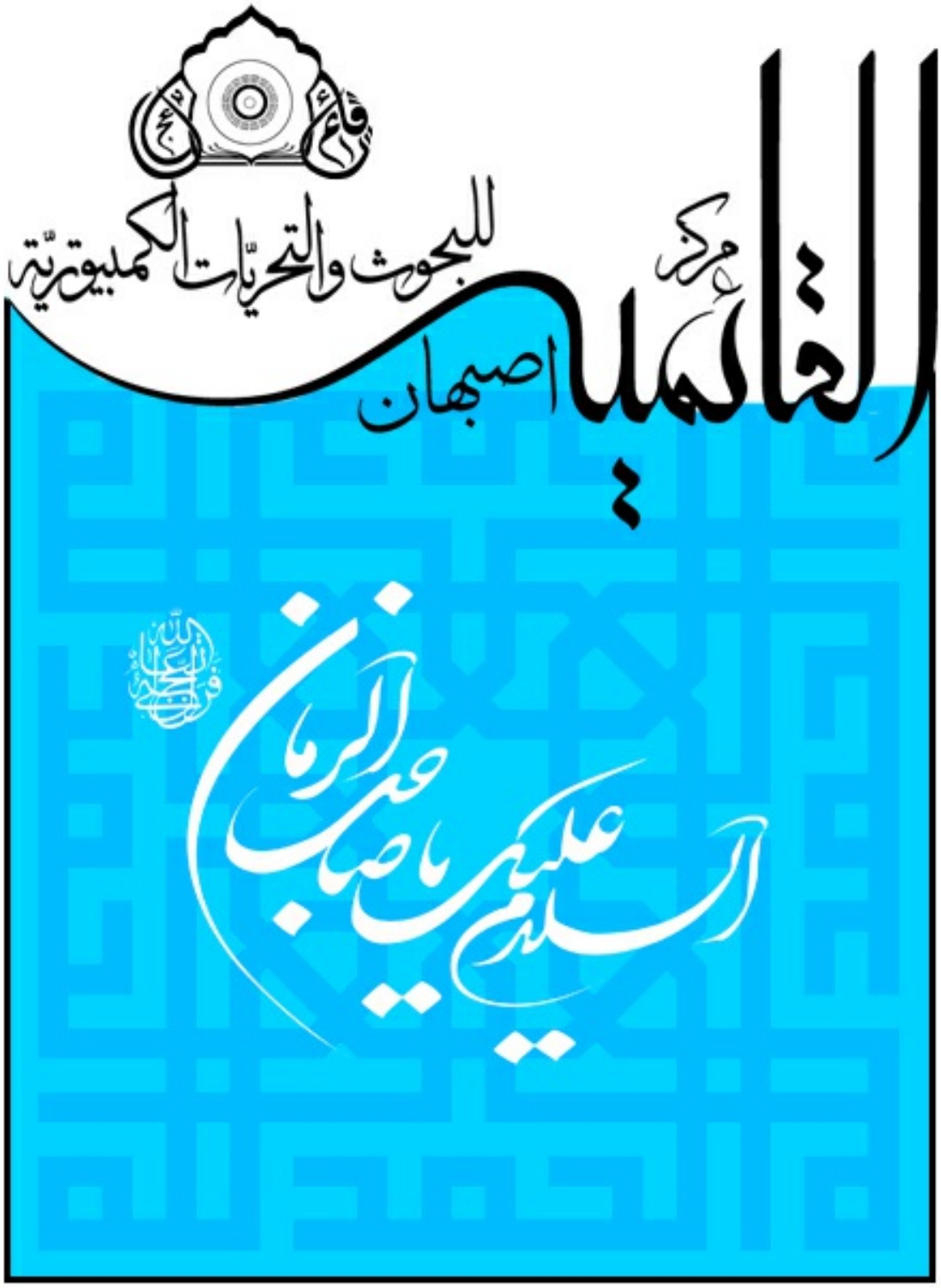

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اعلام الهداية

الامام محمدبن على

الباقر عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه (الامام محمد بن على الباقر عليه السلام)

كاتب:

مجمع جهانى اهل بيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

المطبعة ليلى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اعلام الهدایه الامام محمد بن علی الباقر علیهما السلام ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
مقدمه التألیف ----- ۱۳
المقدمه ----- ۱۳
الإمام محمد الباقر فی سطور ----- ۱۹
انطباعات عن شخصیه الإمام محمد الباقر ----- ۲۱
مظاهر من شخصیه الإمام محمد الباقر ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
حلمه ----- ۲۵
صبره ----- ۲۶
کرمه وسخاؤه ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
اکرامه الفقراء ----- ۲۸
عتقه العبید ----- ۲۸
صلته لأصحابه ----- ۲۸
صدقاته علی فقراء المدینه ----- ۲۸
عبادته ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
خشوعه فی صلاته ----- ۲۹
کثره صلاته ----- ۲۹
دعاؤه فی سجوده ----- ۲۹
حجه ----- ۳۰
مناجاته مع الله تعالی ----- ۳۰

ذکره لله تعالی ---- ۳۰
زهده فی الدنیا ---- ۳۰
نشأه الإمام محمد بن علی الباقر ---- ۳۰
مراحل حیاه الإمام محمد الباقر ---- ۳۶
الإمام محمد الباقر فی ظل جده وأبیه ---- ۳۷
جهاد أهل البیت ودور الإمام الباقر ---- ۴۲
اشاره ---- ۴۲
مراحل حرکه الأئمه من أهل البیت ---- ۴۷
وقائع وأحداث هامه فی عصر الإمام الباقر ---- ۵۰
اشاره ---- ۵۰
الإمام الباقرمع عبدالملک بن مروان ---- ۵۶
الإمام الباقر وتحریر النقد الاسلامی ---- ۵۶
اشاره ---- ۵۶
الولید بن عبدالملک ---- ۵۹
عمر بن عبدالعزیز ---- ۶۱
الإمام محمد الباقر وعمر بن عبدالعزیز ---- ۶۵
اشاره ---- ۶۵
یزید بن عبدالملک ---- ۶۷
هشام بن عبدالملک ---- ۶۸
حمل الإمام الباقرالی دمشق واعتقاله ---- ۶۸
الإمام الباقر مع قسیس نصرانی ---- ۷۳
محاوله اغتیال الإمام الباقر ---- ۷۴
اهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر ---- ۷۵
مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الباقر ---- ۷۶
اشاره ---- ۷۶
الانحراف الفکری والعقائدی ---- ۷۶

الانحراف السياسی ----- ۷۷
الانحراف الاخلاقی ----- ۷۹
الانحراف فی المیدان الاقتصادی ----- ۸۱
دور الإمام محمد الباقر فی اصلاح الواقع الفاسد ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
محاور الحرکه الإصلاحیه العامه للإمام الباقر ----- ۸۲
الاصلاح الفکری والعقائدی ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
الرد علی الافکار والعقائد الهدامه والمذاهب المنحرفه ----- ۸۳
الحوار مع المذاهب والرموز المنحرفه ----- ۸۵
ادانه فقهاء البلاط ----- ۸۷
الدعوه الی أخذ الفکر من مصادره النقیه ----- ۸۷
نشر علوم أهل البیت ----- ۸۸
تأسیس المدرسه الفقهیه النموذجیه ----- ۸۸
اشاره ----- ۸۸
ممیزات مدرسه أهل البیت الفقهیّه ----- ۸۹
الاصلاح السیاسی ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱
الدعوه الی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۹۱
نشر المفاهیم السیاسیه السلیمه ----- ۹۲
فضح الواقع الاموی ----- ۹۴
الدعوه الی مقاطعه الحکم القائم ----- ۹۴
مواقفه المباشره من الحکام المنحرفین ----- ۹۵
موقفه من الثوره المسلحه ----- ۹۷
الاصلاح الاخلاقی والاجتماعی ----- ۹۸
اشاره ----- ۹۸

الدعوه لتطبيق السنه النبويه ---- ۹۸
الدعوه الى مكارم الأخلاق ---- ۱۰۰
الاصلاح الاقتصادى ---- ۱۰۱
الإمام الباقر وبناء الجماعه الصالحه ---- ۱۰۴
اشاره ---- ۱۰۴
الإمام الباقر ومقومات الجماعه الصالحه ---- ۱۰۷
العقيده السليمه ---- ۱۰۷
مرجعيه أهل البيت ---- ۱۰۸
خصائص الانتماء لأهل البيت ---- ۱۱۰
الإمام الباقر والتزكيه ---- ۱۱۱
مقومات التزكيه عند الإمام الباقر ---- ۱۱۱
اشاره ---- ۱۱۱
تحكيم العقل ---- ۱۱۲
تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه ---- ۱۱۲
استشعار الرقابه الإلهيه ---- ۱۱۲
التوجه الى اليوم الآخر ---- ۱۱۲
منهج التزكيه عند الإمام الباقر ---- ۱۱۳
اشاره ---- ۱۱۳
الارتباط الدائم بالله تعالى ---- ۱۱۳
الاقرار بالذنب والتوبه ---- ۱۱۴
الحذر من التورط بالذنوب ---- ۱۱۴
تعميق الحياء الداخلى ---- ۱۱۵
كسر الألفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى ---- ۱۱۵
ازاله الحاجز النفسى بين الانسان والسلوك السليم ---- ۱۱۵
المنهج التثقيفى عند الإمام الباقر ---- ۱۱۶
اشاره ---- ۱۱۶

الحث على طلب العلم ----- ۱۱۶
موقع العلماء المتميز وفضلهم ----- ۱۱۶
الاخلاص فى طلب العلم ----- ۱۱۶
ضروره نشر العلم وتثقيف الناس ----- ۱۱۷
مزالق وآفات المتعلمين ----- ۱۱۷
المرجعيه العلميه ----- ۱۱۷
المؤسسات الثقافيه ----- ۱۱۸
الإمام الباقر وإحياء الروح الثوريه فى الامه ----- ۱۱۹
اشاره ----- ۱۱۹
اقامه الشعائر الحسينيه ----- ۱۱۹
احياء الإيمان بقضيه الإمام المهدى ----- ۱۲۰
الإمام الباقر وتشخيص هويه الجماعه الصالحه ----- ۱۲۱
اشاره ----- ۱۲۱
محاور الانتماء فى الجماعه الصالحه ----- ۱۲۱
اشاره ----- ۱۲۱
مشخصات الهويه ----- ۱۲۳
الاسم ----- ۱۲۳
الصفات ----- ۱۲۴
منزله الجماعه الصالحه ----- ۱۲۴
الإمام الباقر والعلاقات فى نظام الجماعه الصالحه ----- ۱۲۵
اشاره ----- ۱۲۵
العلاقات داخل الجماعه الصالحه ----- ۱۲۵
اشاره ----- ۱۲۵
اسس العلاقات الداخليه ----- ۱۲۶
العلاقات مع الجماعات الإسلاميه الاخرى ----- ۱۲۷
العلاقه مع أهل الذمه ----- ۱۲۷

العلاقه مع الكفار ---- ۱۲۷
الإمام الباقر والنظام الأمنى للجماعه الصالحه ---- ۱۲۷
اشاره ---- ۱۲۷
التقيه ---- ۱۲۸
كتمان الاسرار ---- ۱۳۰
التوازن فى العلاقه مع الحكام ---- ۱۳۱
مراعاه المستويات المختلفه ---- ۱۳۲
الإمام الباقر والنظام الاقتصادى للجماعه الصالحه ---- ۱۳۲
اشاره ---- ۱۳۲
التأكيد على أهميه العامل الاقتصادى ---- ۱۳۲
التوازن بين طلب الرزق وطلب المكارم ---- ۱۳۵
الموارد الماليه للجماعه الصالحه ---- ۱۳۶
التكافل داخل الجماعه الصالحه ---- ۱۳۷
الإمام الباقر والنظام الاجتماعى للجماعه الصالحه ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
الاسره ---- ۱۴۰
الأرحام ---- ۱۴۲
الجيران ---- ۱۴۲
افراد الجماعه الصالحه ---- ۱۴۳
مجتمع المسلمين ---- ۱۴۵
الإمام الباقر ومستقبل الجماعه الصالحه ---- ۱۴۹
اغتيال الإمام محمد الباقر واستشهاده ---- ۱۵۲
اشاره ---- ۱۵۲
دوافع اغتيال الإمام الباقر ---- ۱۵۲
اشاره ---- ۱۵۲
سمو شخصيه الإمام الباقر ---- ۱۵۲

احداث دمشق ---- ۱۵۲
نصه على الإمام الصادق ---- ۱۵۳
وصاياه ---- ۱۵۴
تعزيه المسلمين للإمام الصادق ---- ۱۵۵
تراث الإمام محمد الباقر ---- ۱۵۶
اشاره ---- ۱۵۶
التراث التفسيرى للإمام محمد الباقر ---- ۱۵۷
اشاره ---- ۱۵۷
نماذج من تفسيره ---- ۱۵۸
التراث الحديثى للإمام الباقر ---- ۱۶۰
التراث الكلامى عند الإمام الباقر ---- ۱۶۱
اشاره ---- ۱۶۱
عجز العقول عن إدراک حقيقه الله ---- ۱۶۱
ازليه واجب الوجود ---- ۱۶۱
وجوب طاعه الإمام ---- ۱۶۳
التراث التاريخى للإمام الباقر ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳
من وحى الله لآدم ---- ۱۶۳
حكمه لسليمان ---- ۱۶۳
حكمه فى التوراه ---- ۱۶۳
تسميه نوح بالعبد الشكور ---- ۱۶۴
دعاء نوح على قومه ---- ۱۶۴
اسماعيل أول من تكلم بالعربيه ---- ۱۶۴
نفى الاميه عن النبى الأكرم ---- ۱۶۴
مع السيره النبويه المباركه ---- ۱۶۴
استعاره النبى السلاح من صفوان ---- ۱۶۴

مسیره خالد الی بنی جذیمه ----- ۱۶۵
مع سیره الإمام علی ----- ۱۶۶
من الملاحم التی أخبر عنها الإمام الباقر ----- ۱۶۷
من التراث الفقهی للإمام الباقر ----- ۱۶۹
اشاره ----- ۱۶۹
المسح علی الخفین ----- ۱۷۱
مس الفرج لا ینقض الوضوء ----- ۱۷۱
الجهر فی صلاه الاخفات ----- ۱۷۱
الصلاه علی آل النبی فی التشهد ----- ۱۷۱
من وصایا الإمام الباقر ----- ۱۷۲
پاورقی ----- ۱۷۴
تعریف مرکز ----- ۲۱۲

اعلام الهدايه الامام محمد بن على الباقر عليهما السلام

اشاره

المؤلف: لجنه التأليف

الكميه: ۵۰۰۰ نسخه

الطبعه: الاولى\par طبع فى سنه: ۱۴۲۲\par المطبعه: ليلى

مقدمه التأليف

بسم الله الرحمن الرحيم أهل البيت فى القرآن الكريم (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً). الأحزاب: ۳۳ / ۳۳ أهل البيت فى الُسنّه النبويّه (إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبدا) «الصحاح والمسانيد»

المقدمه

الحمد لله الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاه والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصرى العقل والإراده، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإراده يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ; فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغايه التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهه، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهه أُخرى. قال تعالى: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) [الانعام (۶): ۷۱]. (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقره (۲): ۲۱۳]. (والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) [الاحزاب (۳۳): ۴]. (ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (۳): ۱۰۱]. (قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتّبع أ مّن لا يهدّى إلاّ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون)[يونس (۱۰): ۳۵]. (ويرى الذين أُوتوا العلم الذى أُنزل إليك

من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (۳۴): ۶]. (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [القصص (۲۸): ۵۰]. فالله تعالى هو مصدر الهدايه. وهدايته هى الهدايه الحقيقيه، وهو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا ليعبدونِ)[الذاريات (۵۱): ۵۶]. وحيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، كانت المعرفه والعباده طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّه الكمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال; لم يؤمَن عليه من سيطره الغضب والشهوه; والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان بالإضافه إلى عقله [صفحه ۹] وسائر أدوات المعرفه الى ما يضمن له سلامه البصيره والرؤيه; كى تتمّ عليه الحجّه، وتكمل نعمه الهدايه، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعاده، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّه الهدايه الربّانيه أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه وإعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى مؤيّدةً لدلائل العقل بأنّ الأرض لا

تخلو من حجه لله على خلقه، لئلاّ يكون للناس على الله حجّه، فالحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه، وصرّح القرآن بشكل لا يقبل الريب قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)[الرعد (١٣): ٧]. ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى: ١ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه. وهذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الانعام(٦): ١٢٤] و(الله يجتبى من رسله من يشاء) [آل عمران(٣): ١٧٩]. ٢ إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ [صفحه ١٠] على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطه اللازمه» بتفاصيل الرساله وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمه» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[البقره (٢): ٢١٣]. ٣ تكوين اُمه مؤمنه بالرساله الإلهيه، وإعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياه، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمةً عنوانى التزكيه والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمه) [الجمعه (٦٢): ٢] والتزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوه حسنه)[الاحزاب (٣٣): ٢١]. ۴ صيانه الرساله من الزيغ والتحريف والضياع فى الفتره المقرّره لها، وهذه المهمه أيضاً تتطلّب الكفاءه العلميه والنفسيه، والتى تسمّى

بالعصمه. ۵ العمل لتحقيق أهـداف الرساله المعنويه وتثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشـريه وذلك بتنفيذ الاُطروحه الربّانيه، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشـرى من خلال تأسـيس كيان سياسـيٍّ يتولّى إداره شؤون الاُمه على أسـاس الرسـاله الربّـانيه للبشـريه، ويتطلّب التنفيـذ قيادةً حكيمةً، وشـجاعةً فائقةً، وصـموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقـات المجتمع والتيارات الفكريه والسياسـيه والاجتماعيه وقوانين الإداره والتربيه وسـنن الحياه، ونلخّصـها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضـلاً عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمـل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سـلبيّاً [صـفحه ۱۱] على مسـيره القيـاده وانقياد الاُمه لها بحيث يتنافى مع أهـداف الرساله وأغراضـها. وقد سـلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، واقتحموا سبيل التربيه الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صـعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبـدئه وعقيـدته، ولم يتراجعوا لحظه، ولم يتلكّأوا طرفه عين. وقـد توّج الله جهودهم وجهـادهم المسـتمرّ على مـدى العصور برسـاله خـاتم الأنبيـاء محمـد بن عبـدالله(صـلى الله عليه وآله) وحمّله الأمـانه الكبرى ومسؤوليه الهـدايه بجميع مراتبهـا، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم(صـلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، وحقّق فى أقصـر فتره زمنيه أكبر نتـاج ممكن فى حسـاب الـدعوات التغييريه والرسالات الثوريه، وكانت حصـيله جهاده وكـدحه ليل نهار خلال عقـدين من الزمـن مـا يلى: ۱ تقـديم رسـاله كـامله للبشـريه تحتـوى على عناصـر الـديمومه والبقـاء. ۲ تزويـدها بعناصـر تصونهـا مـن الزيغ والانحراف. ۳ تكوين اُمه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعه

قانوناً للحياه. ۴ تأسيس دوله إسلاميه وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعه السماء. ۵ تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۱۲] ولتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى: أ أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر. ب أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال; على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرساله ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوه من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم; لتسلّم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه والهدايه الربّانيه الخالده بأمر من الله سبحانه وصيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربيه للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض». وكان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقياده الاُمّه من بعده. إنّ سيره الأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صوره مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق

الاُمه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)، [صفحه ١٣] فأخذ الأئمه المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الاُمه وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه ولحركه الرسول(صلى الله عليه وآله) وثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده والاُمه جمعاء. وتبلورت حياه الأئمّه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الاُمه عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهدايه ومصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاّء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين فى أمر الله، والتامّين فى محبّته، والذائبين فى الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعه الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير. ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التى دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق. إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وتنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله. [صفحه ١۴] ويختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام محمد بن على الباقر(عليه السلام)، خامس أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وهو المعصوم السابع من أعلام الهدايه الذى جسّد

الكمالات النبويه فى العلم والهدايه والعمل والتربيه وتوسّعت بجهوده العلميه الجباره مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) واتّضحت معالمها وأينعت ثمارها ولا زلنا نتفيّأ ظلالها حتى عصرنا هذا. ولا بدَّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. ولا يسعنا إلاّ أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا ونعم النصير. للمجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) [صفحه ١٧]

الإمام محمد الباقر فى سطور

الإمام محمد الباقر (عليه السلام) هو خامس الأئمه الاطهار الذين نصّ عليهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) ليخلفوه فى قياده الأمه الاسلاميه ويسيروا بها الى شاطئ الأمن والسلام الذى قدّر الله لها فى ظلال قياده المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. ولقد انحدر الإمام الباقر (عليه السلام) من سلاله طاهره مطهّره ارتقت سلّم المجد والكمال وكان أفرادها قمماً شامخه فى دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصيه الانسانيه المتكامله فى مجال الفكر والعقيده والعقل والعاطفه والاراده والسلوك، حيث أخلصوا لله تعالى وذابوا فى محبته وانصهروا فى قيم الرساله الاسلاميه وكانوا ربانيين بحق، وبذلك أصبحوا عِدلاً للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين، والقدوه الشامخه بعد الرسول(صلى الله عليه وآله) والأُمناء على تطبيق الرساله الاسلاميه والقاده المعصومون المؤهَّلون لتوجيه الأُمه وتربيتها وإداره شؤونها وتلبيه متطلّبات تكاملها وتحقيق سعادتها دنياً وآخرةً. ولد الإمام الباقر (عليه السلام) من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وعاش فى ظلّ جدّه [صفحه ١٨] الحسين (عليه السلام) بضع

سنوات وترعرع فى ظلّ أبيه على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) حتى شبّ ونما وبلغ ذروه الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده فى النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجره النبويه المباركه. لقد كان أبوه على بن الحسين(عليه السلام) القدوه الشامخه للباقر بعد جدّه الحسين (عليه السلام) وقد عرف ب «زين العابدين» و«سيد الساجدين» و«قدوه الزاهدين» و«سراج الدنيا» و«جمال الدين»، فكان أهلاً للامامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألقه وكمال عقله، كما شهد له بذلك كل من عاصره. ولقد نهل الإمام محمد بن على الباقر (عليهما السلام) العلوم والمعارف من هذا الوالد العظيم حتى فاق وأبدع فى كل العلوم فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) حيث لقّبه بالباقر قائلاً: إنّه يبقر العلم بقراً، عندما بشّر المسلمين بولادته وبدوره الفاعل فى إحياء علوم الشريعه وفى عصر كانت قد عصفت العواصف بالأُمه الاسلاميه إثر الفتوح المتتاليه والتمازج الحضارى والتبادل الثقافى الذى طال الأُمه الاسلاميه وهى فى عنفوان حركتها الثقافيه والعلميه التى فجّرها الإسلام فى وجودها، وكانت قد حُرمت من الارتواء من معين الرساله الفيّاض الذى تجسّد فى أهل البيت(عليهم السلام). لقد عاش الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) طيله حياته فى المدينه يفيض من علمه على الأمه المسلمه، ويرعى شؤون الجماعه الصالحه التى بذر بذرتها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وربّاها الإمام على ثمّ الإمامان الحسن والحسين(عليهم السلام) كما غذّاها من بعدهم أبوه على بن الحسين (عليهما السلام) مقدّماً لها كل مقوّمات تكاملها وأسباب رشدها وسموّها. لقد عانى الإمام الباقر من ظلم الأُمويين منذ أن ولد وحتى استشهد، ما عدا فتره قصيره جدّاً هى مدّه خلافه عمر بن عبد العزيز التى [صفحه

١٩] ناهزت السنتين والنصف. فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموى، كما أشرف على أُفول هذا التيار الجاهلى وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعياً وعظمه وكمالاً ولكنه استطاع أن يربّى أعداداً كثيره من الفقهاء والعلماء والمفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الاسلامى وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، ولم يعش منعزلاً عن أحداث الساحه الإسلاميه وإنّما ساهم بشكل ايجابى فى توعيه الجماهير وتحريك ضمائرها وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادى والعطاء المعنوى كآبائه الكرام وأجداده العظام ولم يقصر عنهم عباده وتقوى وصبراً وإخلاصاً فكان قدوه شامخه للجيل الذى عاصره ولكل الأجيال التى تلته. فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد بالعلم والعمل ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً. [صفحه ٢١]

انطباعات عن شخصيه الإمام محمد الباقر

١ قال له الأبرش الكلبى: أنت ابن رسول الله حقاً. ثم صار الى هشام فقال: دَعُونا منكم يا بنى أميه; إن هذا أعلم أهل الأرض بما فى السماء والأرض، فهذا ولد رسول الله [١] . ٢ قال أبو اسحاق: لم أر مثله قط [٢] . ٣ قال عبد الله بن عطاء المكى: ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبه مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلّمه [٣] . ۴ قال الحكم بن عتيبه فى قوله تعالى: (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين): كان والله محمد بن على منهم [۴] . ۵ كتب عبد الملك بن مروان الى عامل المدينه: ابعث إلىّ محمد بن على مقيّداً. فكتب إليه العامل: ليس كتابى هذا خلافاً عليك يا

أمير المؤمنين، ولا ردّاً لأمرك، ولكن رأيت أن اُراجعك فى الكتاب نصيحه لك، وشفقه عليك. إنّ [صفحه ۲۲] الرجل الذى أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع منه، وإنّه من أعلم الناس، وأرقّ الناس، وأشدّ الناس اجتهاداً وعباده،وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له ف (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم). فَسُرّ عبد الملك بما أنهى إليه الوالى وعلم أنّه قد نصحه [۵] . ۶ وقال له هشام بن عبد الملك: والله ما جرّبت عليك كذبا [۶] وقال له أيضاً: لا تزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيهم مثلك [۷] . ۷ قال له قتاده بن دعامه البصرى: لقد جلست بين يدى الفقهاء، وقدّام ابن عباس، فما اضطرب قلبى قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامك [۸] . ۸ قال له عبد الله بن معمر الليثى: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره وللناس ورقه [۹] . ۹ قال شمس الدين محمد بن طولون: أبو جعفر محمد بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه)، الملقّب بالباقر، وهو والد جعفر الصادق رضى الله عنهما، كان الباقر عالماً، سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقّر فى العلم، أى توسّع، والتبقير التوسيع، وفيه يقول الشاعر: يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبّى على الأجبُل [۱۰] . ۱۰ قال محمد بن طلحه الشافعى: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، ومنمّق درّه وواضعه. صفا قلبه، وزكا علمه، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعه الله أوقاته، ورسخت فى مقام التقوى قدمه، وظهرت [صفحه ۲۳] عليه

سمات الازدلاف، وطهاره الاجتباء [۱۱] . ۱۱ قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج: کان محمد بن علی بن الحسین سید فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه [۱۲] . ۱۲ قال أبو نعیم الإصبهانی: الحاضر الذاکر، الخاشع الصابر، أبو جعفر، محمد بن علی الباقر، کان من سلاله النبوه، ومن جمع حسب الدین والابوه، تکلم فی العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهی عن المراء والخصومات [۱۳] . ۱۳ قال أحمد بن یوسف الدمشقی القرمانی: منبع الفضائل والمفاخر، الإمام محمد بن علی الباقر (رضی الله عنه)، وإنما سمی بالباقر لانه بقر العلم، وقد قیل: لقب بالباقر لما روی عن جابر بن عبد الله الأنصاری أنّه قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): یا جابر یوشک أن تلحق بولد من ولد الحسین، اسمه کاسمی یبقر العلم بقراً، أی یفجره تفجیراً، فإذا رأیته فاقرأه منی السلام. وکان خلیفه أبیه من بین إخوته، ووصیه والقائم بالإمامه من بعده [۱۴] . ۱۴ قال علی بن محمد بن أحمد المالکی المعروف بابن الصباغ : وکان محمد بن علی بن الحسین (علیهم السلام) مع ما هو علیه من العلم والفضل والسؤدد والریاسه والامامه، ظاهر الجود فی الخاصه والعامه، ومشهور الکرم فی الکافه، معروفاً بالفضل والاحسان مع کثره عیاله وتوسط حاله [۱۵] . ۱۵ قال ابن خلّکان: أبو جعفر محمد بن علی زین العابدین بن الحسین ابن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم أجمعین الملقب بالباقر، أحد الأئمه [صفحه ۲۴] الاثنی عشر... وکان الباقر عالما سیداً کبیراً [۱۶] . ۱۶ قال أحمد بن حجر: وارثه أی وارث الإمام زین العابدین

منهم عباده وعلماً، وزهاده ابو جعفر محمد الباقر سمى بذلك من بقر الأرض، أى شقها وأثار مخبّآتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف، ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيره، أو فاسد الطينه والسريره; ومن ثمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعه الله. وله من الرسوم فى مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنه الواصفين. وله كلمات كثيره فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجاله وكفاه شرفاً أنّ ابن المدينى روى عن جابر أنّه قال له وهو صغير : رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسلّم عليك، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) جالساً، والحسين فى حجره وهو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على، إذا كان يوم القيامه نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فاذا أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام [۱۷] . ۱۷ قال محمد أمين البغدادى السويدى: لم يظهر عن أحد من أولاد الحسين من علم الدين والسنن والسير وفنون الأدب، ما ظهر عن أبى جعفر(رضى الله عنه) [۱۸] . [صفحه ۲۵]

مظاهر من شخصيه الإمام محمد الباقر

اشاره

لقد توفرت فى شخصيه الإمام أبى جعفر (عليه السلام) جميع الصفات الكريمه التى أهّلته لزعامه هذه الأمه. حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحيه والعقليه العظيمه وفضائله النفسيه والأخلاقيه الساميه ممّا جعل صورته صوره متميّزه من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان. ولقد احتاط النبى (صلى الله عليه وآله) كأشد ما يكون

الاحتياط فی شأن أمته، ولم یرض أن تکون فی ذیل قافله الأمم والشعوب، فقد أراد لها العزّه والکرامه، وأراد أن تکون خیر أمه أخرجت للناس، فأولی مسأله الخلافه والامامه المزید من اهتمامه، ونادی بها اکثر من أیه قضیه اُخری من القضایا الدینیه لأ نّها القاعده الصلبه لتطور أیه اُمه فی مجالاتها الفکریه والاجتماعیه والسیاسیه، وقد خصّ بها الأئمه الطاهرین من أهل بیته الذین لم یخضعوا فی أی حال من الأحوال لأیه نزعه ماديه، وإنما آثروا طاعه الله ومصلحه الاُمه علی کل شیء. وکان الإمام محمّد بن علی الباقر (علیه السلام) جامعاً للکمالات الانسانیه فی [صفحه ۲۶] سیرته وسلوکه، فکان أهلاً للإمامه الکبری بعد أبیه زین العابدین. وما دوّنته کتب التاریخ من فضائله الجمّه هی غیض من فیض، ونشیر إلی شیء یسیر منها تباعاً:

حلمه

کان الحلم من أبرز صفات الإمام أبی جعفر (علیه السلام) فقد أجمع المؤرخون علی أنه لم یسیء الی من ظلمه واعتدی علیه، وانما کان یقابله بالبر والمعروف، ویعامله بالصفح والاحسان، وقد رووا صوراً کثیره عن عظیم حلمه، کان منها: ۱ إن رجلاً کتابیاً هاجم الإمام(علیه السلام) واعتدی علیه، وخاطبه بمرّ القول: «أنت بقر!» فلطف به الإمام، وقابله ببسمات طافحه بالمروءه قائلاً: «لا أنا باقر» وراح الرجل الکتابی یهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن الطبّاخه!» فتبسّم الإمام، ولم یثره هذا الاعتداء بل قال له: «ذاک حرفتها». ولم ینته الکتابی عن غیّه، وإنما راح یهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن السوداء الزنجیه البذیه!» ولم یغضب الإمام(علیه السلام)، وإنما قابله باللطف قائلاً: «إن کنت صدقت غفر الله لها، وإن کنت کذبت غفر الله لک». وبهت الکتابی، وانبهر من أخلاق الإمام(علیه السلام) التی ضارعت أخلاق

[صفحه ۲۷] الأنبياء. فأعلن إسلامه [۱۹] واختار طريق الحق. ۲ ومن تلك الصور الرائعه المدهشه من حلمه: أن شامياً كان يختلف إلى مجلسه، ويستمع إلى محاضراته، وقد أعجب بها، فأقبل يشتدّ نحو الإمام وقال له: يا محمّد إنما أغشى مجلسك لا حبّاً منى إليك، ولا أقول: إن أحداً أبغض إلىَّ منكم أهل البيت، واعلم أن طاعه الله، وطاعه أمير المؤمنين فى بغضكم، ولكنى أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنّما اختلف إليك لحسن أدبك!!. ونظر إليه الإمام(عليه السلام) بعطف وحنان، وأخذ يغدق عليه ببرّه ومعروفه حتى تنبّه الرجل وتبين له الحق، وانتقل من البغض الى الولاء للإمام(عليه السلام)، وظلّ ملازماً له حتى حضرته الوفاه فأوصى أن يصلى عليه [۲۰] . وحاكى الإمام الباقر(عليه السلام) بهذه الأخلاق الرفيعه جدّه الرسول (صلى الله عليه وآله) الذى استطاع بسموّ أخلاقه أن يؤلّف بين القلوب، ويوحّد بين المشاعر والعواطف ويجمع الناس على كلمه التوحيد بعد ما كانوا فرقاً وأحزاباً.

صبره

لقد كان الصبر من الصفات الذاتيه للأئمه الطاهرين من أهل البيت(عليهم السلام) فقد صبروا على مكاره الدهر، ونوائب الأيام، وصبروا على تجرّع الخطوب التى تعجز عن حملها الجبال، فقد استقبل الإمام الحسين (عليه السلام) على صعيد كربلاء أمواجاً من المحن الشاقه التى تذهل كل كائن حى، مترنّماً [صفحه ۲۸] بقوله(عليه السلام): «صبراً على قضائك يا رب، لا معبود سواك». وصبر الإمام الباقر (عليه السلام) كآبائه على تحمل المحن والخطوب. وإليك بعض تلك المحن: ۱ انتقاص السلطه لآبائه الطاهرين، وإعلان سبّهم على المنابر والمآذن، وهو (عليه السلام) يسمع ذلك، ولا يتمكن أن ينبس ببنت شفه فصبر وكظم غيظه، وأوكل الأمر الى الله الحاكم بين عباده

بالحق. ۲ ومن بين المحن الشاقه التى صبر عليها التنكيل الهائل بشيعه أهل البيت (عليهم السلام) وملاحقتهم تحت كل حجر ومدر وقتلهم بأيدى الجلادين من عملاء السلطه الاموىه، وهو لا يتمكن أن يحرك ساكناً، وقد فرضت عليه السلطه الرقابه الشديده، ورفضت كل طلب له فى شأن شيعته. ۳ وروى المؤرخون عن عظيم صبره انه كان جالساً مع أصحابه إذ سمع صيحه عاليه فى داره، فأسرع اليه بعض مواليه فأسرّ إليه بشىء فقال (عليه السلام): «الحمد لله على ما أعطى، وله ما أخذ، إنْهَهُم عن البكاء، وخذوا فى جهازه، واطلبوا السكينه، وقولوا لها: لا ضير عليك أنت حره لوجه الله لما تداخلك من الروع...». ورجع إلى حديثه، فتهيّب القوم سؤاله، ثم أقبل غلامه فقال له: قد جهّزناه، فأمر أصحابه بالقيام معه للصلاه على ولده ودفنه، وأخبر أصحابه بشأنه فقال لهم: إنه قد سقط من جاريه كانت تحمله فمات [۲۱] . ۴ وروى أيضاً: أنه كان للإمام(عليه السلام) ولد وكان أثيراً عنده فمرض فخشى على الإمام لشده حبه له، وتوفى الولد فسكن صبر الإمام، فقيل له: خشينا عليك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأجاب وهو ملئٌ بالاطمئنان والرضا بقضاء الله قائلاً: [صفحه ۲۹] «إنّا ندعو الله فيما يحب فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب» [۲۲] . لقد تسلّح الإمام(عليه السلام) بالصبر أمام نوائب الدنيا وقابل كوارث الدهر بإراده صلبه، وإيمان راسخ، وتحمّل الخطوب فى غير ضجر ولا سأم محتسباً فى ذلك الأجر عند الله تعالى.

كرمه وسخاؤه

اشاره

الكرم من أوضح الفضائل والمكارم لأئمه أهل البيت (عليهم السلام) فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر الى الفقراء والسائلين، وفيهم يقول الشاعر:

لو كـان يوجـد عرف مجـد قبلهم لوجـدته منهم على أميـال إن جئتهم أبصـرت بين بيوتهم كرماً يقيك مواقف التسآل نور النبوه والمكارم فيهم متوقد فى الشـيب والاطفال [٢٣] . لقد فطر الإمام محمّد الباقر(عليه السـلام) على حب الخير وصـله الناس وإدخال السرور عليهم.

اكرامه الفقراء

ومن معـالى أخلاـقه أنه كـان يبجّـل الفقراء، ويرفع من شـأنهم لئلاـ يرى عليهم ذلّ الحاجه، ويقول المؤرخون: انه عهـد لأهله إذا قصـدهم سائل أن لا يقولوا له: يا سائل خـذ هـذا، وإنما يقولون له: يا عبـد الله بورك فيك [٢۴] وقال: سمّوهم بأحسن أسمائهم [٢۵] . [صفحه ٣٠]

عتقه العبيد

وكان الإمام الباقر(عليه السـلام) شـغوفاً بعتق العبيـد، وإنقاذهم من رقّ العبوديه، فقد أعتق أهل بيت بلغوا أحد عشـر مملوكاً [٢۶] وكان عنده ستون مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته [٢٧] .

صلته لأصحابه

وكان أحب شـيء إلى الإمام(عليه السـلام) فى هذه الدنيا صـلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم وصله قاصديه وراجيه ومؤمّليه، وقـد عهـد لابنه الإمام الصادق(عليه السـلام) أن ينفق من بعـده على أصـحابه وتلاميذه ليتفرّغوا الى نشـر العلم وإذاعته بين الناس [٢٨] .

صدقاته على فقراء المدينه

وكـان الإمـام (عليه السـلام) كثير البر والمعروف على فقراء يثرب، وقـد أُحصـيت صـدقاته عليهم فبلغت ثمـانيه الآـف دينار [٢٩] وكـان يتصـدق عليهم فى كل يوم جمعه بـدينار ويقول: «الصـدقه يوم الجمعه تضاعف الفضل على غيره من الأيام» [٣٠] . وذكر المؤرخون: انه كـان أقلّ أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤونه [٣١] ، ومع ذلـك كان يجود بما عنـده لإنعاش الفقراء والمحرومين. وقد نقل الرواه بوادر كثيره من هـذا الجود وإليك نماذج منها: ١ روى سـليمان بن قرم فقال: كان أبو جعفر يجيزنا الخمسمائه درهم [صفحه ٣١] إلى السـتمائه درهم الى الألـف، وكـان لاـ يمـلّ من صـله الإخوان وقاصـديه وراجيه [٣٢] . ٢ قـال الحسن بن كـثير: شكوت الى أبى جعفر محمـد بن على الحاجه وجفاء الاخوان، فتأثر (عليه السـلام)وقال: بئس الأخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سـبعمائه درهم، وقال: اسـتنفق هـذه فإذا نفـذت فأعلمنى [٣٣] . ٣ وكان (عليه السـلام) يحبو قوماً يغشون مجلسه من المائه الى الألف، وكان يحبّ مجالسـتهم، منهم عمرو بن دينار، وعبـد الله بن عبيـد. وكان يحمل اليهم الصـله والكسوه، ويقول: هيّأناها لكم من أوّل السنه [٣۴] . ۴ روت مولاته سـلمى فقالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنه، ويهب لهم الدراهم، وقد عذلته سلمى عن ذلك فقال لها: يا

سلمی ما یؤمل فی الدنیا بعد المعارف والاخوان.. [۳۵] وکان یقول: «ما حسّنت الدنیا إلّا صله الاخوان والمعارف» [۳۶] .

عبادته

اشاره

کان الإمام ابو جعفر الباقر (علیه السلام) من أئمه المتقین فی الإسلام، فقد عرف الله معرفه استوعبت دخائل نفسه، فأقبل علی ربه بقلب منیب، وأخلص فی طاعته کأعظم ما یکون الاخلاص. أما مظاهر عبادته فیمکن الإشاره الی بعضها کما یلی: [صفحه ۳۲]

خشوعه فی صلاته

فقد عرف عنه أنه کان إذا أقبل علی الصلاه اصفرّ لونه [۳۷] خوفاً من الله وخشیه منه، ولا غرو فی ذلک فقد عرف عظمه الله تعالی، الذی فطر الکون ووهب الحیاه، فعبده عباده المتقین المنیبین.

کثره صلاته

وکان کثیر الصلاه حتی کان یصلی فی الیوم واللیله مائه وخمسین رکعه [۳۸] ولم تشغله شؤونه العلمیه ومرجعیته العامه للاُمه عن کثره الصلاه، التی کانت أعزّ شیء عنده; لأنها الصله والرباط الوثیق بینه وبین الله تعالی.

دعاؤه فی سجوده

إنّ أقرب ما یکون العبد فیه الی ربه أن یکون ساجداً، من هنا کان الإمام (علیه السلام) فی سجوده یتجه بقلبه وکلّ عواطفه نحو الله ویناجیه بانقطاع واخلاص، وقد أثرت عنه بعض الادعیه فی سجوده: ۱ روی اسحاق بن عمار عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) أ نّه قال: کنت اُمهّد لأبی فرشه فانتظره حتی یأتی، فإذا آوی الی فراشه ونام قمت إلی فراشی. وقد أبطأ علیّ ذات لیله فأتیت المسجد فی طلبه، وذلک بعدما هدأ الناس، فإذا هو فی المسجد ساجد، ولیس فی المسجد غیره فسمعت حنینه وهو یقول: «سبحانک اللهم، أنت ربی حقاً حقاً، سجدت لک یا رب تعبّداً ورقّاً، اللهم إنّ عملی ضعیف فضاعفه لی... اللهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک، وتب علیّ إنک أنت التواب الرحیم» [۳۹] . ۲ روی أبو عبیده الحذّاء فقال: سمعت أبا جعفر یقول: وهو ساجد : «اسألک بحق حبیبک محمد (صلی الله علیه وآله) إلّا بدّلت سیّآتی حسنات، وحاسبتنی حساباً [صفحه ۳۳] یسیراً». ثم قال فی السجده الثانیه: «اسألک بحق حبیبک محمد (صلی الله علیه وآله) إلّا ما کفیتنی مؤونه الدنیا، وکلّ هول دون الجنه». ثم قال فی الثالثه: «أسألک بحق حبیبک محمد(صلی الله علیه وآله) لمّا غفرت لی الکثیر من الذنوب والقلیل، وقبلت منّی عملی الیسیر». ثم قال فی الرابعه: «أسألک بحق حبیبک محمد (صلی الله علیه وآله) لما أدخلتنی الجنه، وجعلتنی من

سكّانها، ولمّا نجيتنى من سفعات النار [۴۰] برحمتك، وصلى الله على محمد وآله» [۴۱] . وتكشف هذه الأدعيه عن شده تعلقه بالله وعظيم إنابته إليه.

حجه

وكان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) اذا حجّ البيت الحرام انقطع الى الله وأناب اليه وظهرت عليه آثار الخشوع والطاعه، وقد قال مولاه أفلح: حججت مع أبى جعفر محمد الباقر فلما دخل الى المسجد رفع صوته بالبكاء فقلت له: «بأبى أنت وأمى إن الناس ينتظرونك فلو خفضت صوتك قليلاً». فلم يعتن الإمام وراح يقول له: «ويحك يا أفلح إنى أرفع صوتى بالبكاء لعلّ الله ينظر إلىّ برحمه فأفوز بها غداً». ثم إنه طاف بالبيت، وجاء حتى ركع خلف المقام، فلما فرغ وإذا بموضع سجوده قد ابتلّ من دموع عينيه [۴۲] وحج (عليه السلام) مره وقد احتفّ به الحجيج، [صفحه ۳۴] وازدحموا عليه وهم يستفتونه عن مناسكهم ويسألونه عن أمور دينهم، والإمام يجيبهم. وبهر الناس من سعه علومه حتّى أخذ بعضهم يسأل بعضاً عنه فانبرى اليهم واحد من أصحابه فعرّفه قائلاً: «ألا إنّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبيّن السبل، وهذا خير من رسخ فى أصلاب أصحاب السفينه، هذا ابن فاطمه الغرّاء العذراء الزهراء، هذا بقيه الله فى أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمّد وخديجه وعلى وفاطمه، هذا منار الدين القائمه» [۴۳] .

مناجاته مع الله تعالى

كان الإمام (عليه السلام) يناجى الله تعالى فى غَلَس الليل البهيم، وكان مما يقوله فى مناجاته: «أمرتنى فلم أئتمر، وزجرتنى فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك» [۴۴] .

ذكره لله تعالى

لقد كان دائم الذكر لله تعالى، وكان لسانه يلهج بذكر الله فى أكثر أوقاته، فكان يمشى ويذكر الله، ويحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكره تعالى. وكان يجمع ولده ويأمرهم بذكر الله حتى تطلع الشمس، كما كان يأمرهم بقراءه القرآن، ومن كان لا يقرأ منهم كان يأمره بذكر الله تعالى [۴۵] . [صفحه ۳۵]

زهده فى الدنيا

وزهد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) فى جميع مباهج الحياه وأعرض عن زينتها فلم يتخذ الرياش فى داره، وإنما كان يفرش فى مجلسه حصيراً [۴۶] . لقد نظر الى الحياه بعمق وتبصر فى جميع شؤونها فزهد فى ملاذّها، واتّجه نحو الله تعالى بقلب منيب. فعن جابر بن يزيد الجعفى: قال لى محمد بن على(عليه السلام):«يا جابر إنى لمحزون، وإنى لمشتغل القلب». فأنبرى اليه جابر قائلاً: «ما حزنك؟ وما شغل قلبك؟». فأجابه (عليه السلام) قائلاً: «يا جابر إنه من دخل قلبه صافى دين الله عزّ وجلّ شغله عمّا سواه. يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا مركب ركبته؟ أو ثوب لبسته؟ أو امرأه أصبتها؟!» [۴۷] . وأثرت عنه كلمات كثيره فى الحث على الزهد، والإقبال على الله تعالى، والتحذير من غرور الدنيا وآثامها. وبهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض مظاهر شخصيّته المشرقه. [صفحه ۳۹]

نشأه الإمام محمد بن على الباقر

لقد ازدهرت الحياه الفكريه والعلميه فى الإسلام بهذا الإمام العظيم الذى التقت فيه عناصر الشخصيّه من السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وامتزجت به تلك الاصول الكريمه والاصلاب الشامخه، والارحام المطهَّره، التى تفرّع منها. فالأب: هو سيد الساجدين وزين العابدين وألمع سادات المسلمين. والأم: هى السيده الزكيه الطاهره فاطمه بنت الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنه، وتكنى أم عبد الله [۴۸] وكانت من سيدات نساء بنى هاشم، وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يسميها الصديقه [۴۹] ويقول فيها الإمام أبو عبدالله الصادق(عليه السلام): «كانت صديقه لم تدرك فى آل الحسن مثلها» [۵۰] وحسبها سموّاً أنها بضعه من ريحانه رسول الله، وأنها نشأت فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ففى حجرها الطاهر تربى الإمام الباقر

(عليه السلام). المولود المبارك: وأشرقت الدنيا بمولد الإمام الزكى محمد الباقر الذى بشّر به النبى (صلى الله عليه وآله) قبل ولادته، وكان أهل البيت (عليهم السلام) ينتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمه المسلمين الذين نص عليهم النبى (صلى الله عليه وآله) وجعلهم قاده [صفحه ۴۰] لأُمته، وقرنهم بمحكم التنزيل وكانت ولادته فى يثرب فى اليوم الثالث من شهر صفر سنه (۵۶ ه) [۵۱] وقيل سنه (۵۷ ه) فى غره رجب يوم الجمعه [۵۲] وقد ولد قبل استشهاد جده الإمام الحسين (عليه السلام) بثلاث سنين [۵۳] وقيل بأربع سنين كما أدلى (عليه السلام) بذلك [۵۴] وقيل بسنتين وأشهر [۵۵] . وقد أجريت له فور ولادته مراسيم الولاده كالاذان والاقامه فى أُذنيه وحلق رأسه والتصدق بزنه شعره فضه على المساكين، والعَقِّ عنه بكبش والتصدّق به على الفقراء. وكانت ولادته فى عهد معاويه والبلاد الاسلاميه تعج بالظلم، وتموج بالكوارث والخطوب من ظلم معاويه وجور ولاته الذين نشروا الإرهاب وأشاعوا الظلم فى البلاد. تسميته: وسماه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمحمد، ولقّبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين، وكان ذلك من أعلام نبوته، وقد استشف (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم واذاعته بين الناس فبشّر به أمته، كما حمل له تحياته على يد الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الانصارى. كنيته: «أبو جعفر» [۵۶] ولا كنيه له غيرها. ألقابه الشريفه: وقد دلّت على ملامح من شخصيته العظيمه وهى: ۱ الأمين. [صفحه ۴۱] ۲ الشبيه: لأنه كان يشبه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۵۷] . ۳ الشاكر. ۴ الهادى. ۵ الصابر.

۶ الشاهد [۵۸] . ۷ الباقر [۵۹] وهـذا من اكثر ألقابه ذيوعاً وانتشاراً، وقـد لقب هو وولده الإمام الصادق ب (الباقرين) كما لقبا ب (الصادقين) من باب التغليب [۶۰] . ويكاد يجمع المؤرخون والمترجمون للإمام على أنه إنّما لقب بالباقر لانه بقر العلم أى شـقه، وتوسع فيه فعرف أصله وعلم خفيه [۶۱] . وقيل: إنما لقّب به لكثره سجوده فقد بقر جبهته أى فتحها ووسعها [۶۲] . تحيات النبىّ (صلى الله عليه وآله) الى الباقر (عليه السلام): ويجمع المؤرخون على أن النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حمّل الصحابى العظيم جابر بن عبـد الله الانصارى تحياته، الى سـبطه الإمام الباقر، وكان جابر ينتظر ولادته بفارغ الصبر ليؤدى اليه رساله جـده، فلما ولد الإمام وصار صبياً يافعاً التقى به جابر فأدى اليه تحيات النبىّ (صـلى الله عليه وآله) وقد روى المؤرخون ذلك بصور متعدده وهذا بعضها: ۱ روى ابن عساكر ان الإمام زين العابـدين (عليه السـلام) ومعه ولده الباقر دخلا على جابر بن عبد الله الأنصارى، فقال له جـابر: من معك يا ابن رسول الله؟ قال: [صـفحه ۴۲] معى ابنى محمـد، فأخـذه جابر وضـمّه اليه وبكى، ثم قال: اقترب اجلى، يا محمـد! رسول الله(صـلى الله عليه وآله) يقرؤك السـلام. فسـئل: وما ذاك؟ فقال: سـمعت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يقول: للحسـين بن على يولـد لابنى هـذا ابن يقـال له على بن الحسـين، وهو سـيد العابـدين إذا كـان يوم القيـامه ينادى مناد ليقم سـيد العابدين فيقوم على بن الحسـين، ويولد لعلى بن الحسـين ابن يقال له: محمد اذا رأيته يا جابر فاقرأه منى السـلام، يا جابر اعلم ان المهدى من ولده، واعلم

يا جابر أ نّ بقاءك بعده قليل» [۶۳] . ۲ روى تاج الدين بن محمد نقيب حلب بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «دخلت على جابر بن عبد الله فسلّمت عليه. فقال لى من أنت؟ وذلك بعد ما كف بصره، فقلت له: محمد بن على بن الحسين، فقال: بأبى أنت وأمى، ادن منى فدنوت منه، فقبّل يدى ثم أهوى الى رجلى فاجتذبتها منه، ثم قال: إن رسول الله يقرؤك السلام، فقلت وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلام ورحمه الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ قال: كنت معه ذات يوم فقال لى: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين يهب له الله النور والحكمه فاقرأه منى السلام...» [۶۴] . ۳ ذكر صلاح الدين الصفدى قال: «كان جابر يمشى بالمدينه ويقول: يا باقر متى ألقاك؟ فمرّ يوماً فى بعض سكك المدينه فناولته جاريه صبياً فى حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمّد بن على بن الحسين، فضمّه الى صدره، وقبّل رأسه ويديه، وقال: يا بنى، جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُقرِئُك [صفحه ۴۳] السلام ثم قال: يا باقر نعيت إلىَّ نفسى فمات فى تلك الليله» [۶۵] . ملامحه: كانت ملامح الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) كملامح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشمائله [۶۶] وكما شابه جده النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى معالى أخلاقه التى امتاز بها على سائر النبيين فقد شابهه فى هذه الناحيه أيضاً. ووصفه بعض المعاصرين له فقال: إنه كان معتدل القامه اسمر اللون [۶۷] رقيق البشره له خال، ضامر الكشح، حسن الصوت مطرق الرأس [۶۸] .

ذكاؤه المبكر: وكان (عليه السلام) فى طفولته آيه من آيات الذكاء حتى أن جابر ابن عبد الله الانصارى على شيخوخته كان يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه... وقد بهر جابر من سعه علوم الإمام ومعارفه وطفق يقول: «يا باقر لقد اُوتيت الحكم صبياً» [۶۹] . وقد عرف الصحابه ما يتمتع به الإمام منذ نعومه أظفاره من سعه الفضل والعلم الغزير فكانوا يرجعون إليه فى المسائل التى لا يهتدون إليها ويقول المؤرخون ان رجلاً سأل عبد الله بن عمر عن مسأله فلم يقف على جوابها فقال للرجل: اذهب إلى ذلك الغلام وأشار الى الإمام الباقر فاسأله، وأعلمنى بما يجيبك فبادر نحوه وسأله فأجابه (عليه السلام) عن مسألته وخف الى ابن عمر فاخبره بجواب الإمام، وراح ابن عمر يبدى اعجابه بالإمام قائلاً: [صفحه ۴۴] «انهم أهل بيت مفهّمون» [۷۰] . لقد خص الله أئمه أهل البيت (عليهم السلام) بالعلم والفضل، وزوّدهم بما زوّد أنبياءه ورسله من الفهم والحكمه حتّى أنه لم يخف عليهم جواب مسأله تعرض على أحد منهم، ويقول المؤرخون ان الإمام كان عمره تسع سنين وقد سئل عن أدق المسائل فأجاب عنها. هيبته ووقاره: وبدت على ملامح الإمام (عليه السلام) هيبه الأنبياء ووقارهم، فما جلس معه أحد إلا هابه واكبره وقد تشرف قتاده وهو فقيه أهل البصره بمقابلته فاضطرب قلبه من هيبته وأخذ يقول له: «لقد جلست بين يدى الفقهاء وأمام ابن عباس فما اضطرب قلبى من أى أحد منهم مثل ما اضطرب قلبى منك» [۷۱] . نقش خاتمه: «العزه لله جميعاً» [۷۲] وكان يتختم بخاتم جده الإمام الحسين (عليه السلام) وكان نقشه «إن الله بالغ أمره» [۷۳] وذلك مما يدل على إنقطاعه

التام إلى الله وشده تعلقه به. [صفحه ۴۵]

مراحل حياه الإمام محمد الباقر

تنقسم حياه الإمام محمد الباقر(عليه السلام) على غرار سائر الأئمه المعصومين(عليهم السلام) الى مرحلتين متميزتين: المرحله الأُولى: مرحله ما قبل التصدى للقياده الشرعيه العامه والتى تشمل القياده الفكريه والسياسيه معاً وهى مرحله الولاده والنشأه حتى استشهاد أبيه(عليه السلام). وقد عاش الإمام محمد الباقر(عليه السلام) فى هذه المرحله مع جدّه وأبيه(عليهما السلام) فقضى مع جدّه الحسين(عليه السلام) فتره قصيره جداً لا تزيد على خمس سنين فى اكثر التقادير، ولا تقل عن ثلاث سنين. وعاش مع أبيه الإمام زين العابدين(عليه السلام) مده تقرب من اربع وثلاثين سنه، وكانت سنيناً عجافاً; إذ كانت الدوله الأمويه فى ذروه بطشها وجبروتها، وكان الإمام الباقر (عليه السلام) فى هذه المده رهن إشاره أبيه زين العابدين (عليه السلام) فى جميع مواقفه ونشاطاته. وقد عاصر فيها كلاً من معاويه بن أبى سفيان ويزيد بن معاويه ومعاويه ابن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان والشطر الأكبر من حكم الوليد بن عبدالملك. وأما المرحله الثانيه فتبدأ باستشهاد أبيه (عليه السلام) فى الخامس والعشرين من [صفحه ۴۶] محرم الحرام سنه (۹۵ ه) وهى مرحله التصدى لمسؤوليه القياده الروحيه والفكريه والسياسيه العامه وهى الإمامه الشرعيه حسب مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) وهى لا تنحصر فى القياده الروحيه فقط كما لا تقتصر على القياده السياسيه بمعنى مزاوله الحكم وإداره الدوله الإسلاميه. واستغرقت هذه المرحله ما يقرب من تسعه عشر عاماً، واصل فيها مسيره الائمه الهداه من قبله مستلهماً من أجداده الطاهرين وعلومهم والعلوم التى حباه الله بها الأُسلوب الصحيح لتحقيق أهداف الرساله المحمديه. واستطاع هذا الإمام العظيم خلال تلكم الأعوام

أن يقدّم للاُمه معالم مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى جميع مجالات الحياه ويربّى عده أجيال من الفقهاء والرواه ويبنى القاعده الصلبه من الجماعه الصالحه التى تتبنّى خط أهل البيت (عليهم السلام) الرسالى السليم وتسعى جاهده لتحقيق أهدافهم المُثلى. وقد عاصر فى هذه المرحله الأيام الأخيره من حكم الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وشطراً من حكم هشام بن عبدالملك واستشهد فى حكم هشام هذا وعلى يد أحد عمّاله الظالمين. وأقام الإمام (عليه السلام) طيله حياته فى المدينه المنوره، فلم يبرحها إلى بلد آخر، وقد كان فيها المعلم الأول، والرائد الأكبر للحركه العلميه والثقافيه، وقد اتخذ الجامع النبوى مدرسه له فكان يلقى فى رحابه بحوثه على تلاميذه. وقد تخرجت من مدرسه هذا الإمام العملاق مجموعه من العلماء الكبار الذين جابوا شرق الأرض وغربها ناشرين فيها العلم والمعرفه وطأطأت لشخصياتهم المتفوقه الاُمه الاسلاميه بشتى قطاعاتها. [صفحه ۴۷]

الإمام محمد الباقر فى ظل جده وأبيه

مرّ الإمام الباقر (عليه السلام) بمرحله رافقت الكثير من الأحداث والظواهر فى ظلّ جده وأبيه (عليهما السلام) ويمكن تلخيصها بالشكل التالى: ۱ عاش الإمام الباقر (عليه السلام) فى ظلّ جدّه الحسين (عليه السلام) منذ ولادته وحتى الرابعه من عمره الشريف وقد مكنه ذلك من الإطلاع على الأحداث والوقائع الاجتماعيه والسياسيه وإدراك طبيعه سيرها وفهم اتجاه حركتها بما اُوتى من ذكاء وفهم منذ صباه. لقد عاش الإمام الباقر (عليه السلام) فى مقتبل عمره حادثه مصرع أعمامه وأهل بيته الطاهرين وشاهد بأُم عينيه ملحمه عاشوراء ومقتل جدّه الحسين(عليه السلام) واُخذ مأسوراً الى طواغيت الكوفه والشام وشارك سبايا أهل البيت(عليهم السلام) فيما جرى عليهم من المحن والمصائب الأليمه التى تتصدّع لها القلوب. كما

استمع إلى أقوال أبيه الساخنه وهو يخاطب الطاغيه المتغطرس يزيد فى الشام والتى كان منها قوله(عليه السلام): يا يزيد! ومحمد هذا جدى أم جدّك؟ فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدّى فِلمَ قتلت عترته؟!!) [٧۴] . ٢ وعاصر الإمام الباقر (عليه السلام) فى سنه (۶٣ ه) واقعه الحرّه التى ثار [صفحه ۴٨] فيها أهل المدينه على حكم يزيد وهو فى السادسه من عمره الشريف، حيث شاهد نقض أكابر أهل المدينه وفقهائها لبيعه يزيد الفاجر [٧۵] ورأى مدينه جدّه عندما أباحها يزيد لجيشه الجاهلى ثلاثه أيّام متواليات يقتلون أهلها، وينهبون أموالهم ويهتكون أعراضهم [٧۶] . ٣ عاصر الإمام الباقر (عليه السلام) فى هذه المرحله من حياته الانحرافَ الفكرىَ الذى تسبب الأُمويّون فى إيجاده مثل بثّهم للعقائد الباطله كالجبر والتفويض والإرجاء خدمةً لسلطانهم; لأن هذه المفاهيم تستطيع أن تجعل الأُمه مستسلمه للحكام الطغاه ما دامت تبرّر طغيانهم وعصيانهم لأوامر الله ورسوله. ۴ ومن الظواهر التى عاصرها الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) وهو فى ظلّ أبيه السجّاد (عليه السلام) ظاهره الانحراف السياسى وتتمثل فى تحويل الأُمويين للخلافه إلى ملك عضوض يتوارثه الأبناء عن الآباء، ويوزّعون فيه المناصب الحكوميه على ذويهم وأقاربهم. لقد عاش (عليه السلام) محنه عداء الأُمويين للعلويين والذى تمثل فى ظاهره سبّهم لجدّه الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) على المنابر طيله سته عقود. ۵ ومن الأحداث البارزه فى حياه الإمام الباقر (عليه السلام) توالى الثورات المسلحه ضد الحكم الأُموى بعد واقعه كربلاء الخالده، ففى سنه (۶٣ ه) ثار أهل المدينه فى سنه (۶۵ ه) ثار التوابون، وفى سنه (۶۶ ه) ثار المختار بن أبى عبيده الثقفى وثار

الزبيريون، وفى سنه (٧٧ ه) ثار المطرّف بن المغيره بن شعبه، وفى سنه (٨١ ه) تمرّد عبد الرحمن بن [صفحه ۴۹] محمّد بن الأشعث على حكومه عبد الملك بن مروان [٧٧] . ۶ وانتشرت فى هذه الفتره ظاهره وضع الحديث المؤلمه فقد ركّز الاُمويون على هذه الأداه لخدمه سلطانهم، حتّى روى ابن طرفه المعروف بنفطويه فى تأريخه أن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه كانت فى أيام بنى اُميّه تقرّباً إليهم بما يظنّون أنهم يُرغمون اُنوف بنى هاشم [٧٨] . ٧ أما الانحراف الأخلاقى والاجتماعى فقد استشرى فى أوساط الاُمه حيث اشتهر يزيد بن معاويه بفسقه إذ كان يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقرود ويقضى أوقاته بين المغنّين والمغنّيات وشاع عنه ذلك وعرفه عامّه الناس. وكان مروان بن الحكم أيضاً فاحشاً بذيئاً، كما كان أولاده وأحفاده على شاكلته [٧٩] . وأشاع الاُمويّون بين المسلمين روح التعصّب فقرّبوا العرب وأبعدوا غير العرب وأثاروا الشعوبيه فمزّقوا بذلك وحده الصف الإسلامى وأثاروا الأحقاد وزرعوا بذور الشر فى قلوب أبناء المجتمع الاسلامى. ٨ وعاش الإمام الباقر (عليه السلام) فى هذه المرحله من حياته فى ظلّ سيره أبيه (عليه السلام) بكل وجوده الذى كان يركز نشاطه على إعاده بناء المجتمع الإسلامى وتشييد دعائم العقيده الاسلاميه القويمه، حيث كان يحاول الإمام زين العابدين(عليه السلام) من خلال بثّ القيم العقائديه والأخلاقيه عبر الأدعيه وتوجيه رسائل الحقوق وما شابه ذلك صياغه كيان الجماعه الصالحه التى كان عليها أن تتولى عمليّه التغيير فى المجتمع الذى راح يتردّى باستمرار. [صفحه ۵۰] وكان يشارك أباه السجّاد(عليه السلام) فى أهدافه وخطواته وأساليبه المتعدده فى المرحله التى استغرقت ثلاثه وثلاثين عاماً والتى تمثّلت فى

الدعاء والانفاق والعتق والتربيه المباشره للرقيق والأحرار باعتبارها نشاطاً بارزاً للإمام زين العابدين(عليه السلام) خلال هذه المرحله. ۹ وقف الإمام الباقر (عليه السلام) مواقف أبيه من الثورات والحركات المسلحه التى كانت تهدف إلى إسقاط النظام الفاسد إذ كان يرشدها ويقودها بصوره غير مباشره من دون أن يعطى للحكام أى دليل يدل على التنسيق من الإمام (عليه السلام) مع الثوّار ضد الحكم الأُموى الغاشم. ۱۰ وكان للإمام الباقر دور بارز وهو فى ظلّ أبيه فى حركته لتأسيس صرح العلم والمعرفه الاسلاميه حيث كان يحضر المحافل العامه ليحدّث الناس ويرشدهم، كما كان يفسّر القرآن ويعلّم الناس الأحاديث النبويّه الشريفه ويثقّفهم بالسيره النبويّه المباركه. ۱۱ ان التنصيص من الإمام السجّاد(عليه السلام) على إمامه ابنه الباقر يعود تأريخياً الى النصوص التى وردت عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمه من بعده ونصّت على إمامه اثنى عشر إماماً بعد رسول الله كلهم من قريش وبنى هاشم، وتداولها الصحابه والتابعون واستند اليها أهل البيت(عليهم السلام). ومن تلك النصوص التى ورد فيها اسم الإمام الباقر(عليه السلام) بشكل خاص هو النص الذى رواه جابر بن عبدالله الأنصارى وقد جاء فى هذا النص ما يلى: «...فقال: يا رسول الله وَمَنْ الائمه من ولد على بن أبى طالب؟ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، ثم سيد العابدين فى زمانه علىّ بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علىّ [صفحه ۵۱] وستدركه يا جابر، فاذا أدركته فاقرأه منّى السلام» [۸۰] . وجاء فى نص آخر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لجابر بن عبد الله الأنصارى: «يولد لابنى هذا يعنى الحسين ابن يقال له: على، وهو سيد العابدين...

ويولد له محمد، اذا رأيته يا جابر فاقرأه(عليه السلام) منّى السلام، واعلم أنّ المهدى من ولده...» [٨١] . وقد تناقل الائمه من أهل البيت (عليهم السلام) الوصيه إماماً بعد إمام، فقد أوصى الإمام على (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «يا بنىّ إنه أمرنى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن أوصى اليك، وأدفع اليك كتبى وسلاحى، كما أوصى الىّ ودفع الىّ كتبه وسلاحه، وأمرنى أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه الحسين، فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك هذا، ثم أخذ بيد على بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تدفعها الى ابنك محمد بن على فاقرأه من رسول الله ومنّى السلام» [٨٢] . ١٢ وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوجّه الانظار الى امامه ابنه الباقر(عليه السلام)، ويستثمر الفرص لإعلانها أمام أبنائه أو بعض أبنائه أو خاصّته وثقاته، يصرّح تاره بها ويلمّح إليها تاره اُخرى. فحينما سأله ابنه عمر عن سرّ اهتمامه بالباقر (عليهما السلام) أجابه: «انّ الإمامه فى ولده الى أن يقوم قائمنا (عليه السلام) فيملأها قسطاً وعدلاً، وانه الإمام أبو الأئمه...» [٨٣] . وعن الحسين ابن الإمام زين العابدين (عليهما السلام) قال: سأل رجل أبى (عليه السلام) عن الائمه، فقال: «اثنا عشر سبعه من صلب هذا، ووضع يده على كتف أخى محمد» [٨٤] . [صفحه ٥٢] وكان يصرّح لابنه الباقر (عليهما السلام) بامامته ويقول له: «يا بنىّ انّى جعلتك خليفتى من بعدى» [٨٥] . وروى عن أبى خالد أ نّه قال: قلت لعلىّ بن الحسين: من الإمام بعدك؟ قال: «محمّد ابنى يبقر العلم بقراً» [٨٦]

. وفی مرضه الذی توفی فیه سأله الزهری قائلاً: فإلی من نختلف بعدک؟ فأجاب(علیه السلام): «یا أبا عبد الله الی ابنی هذا وأشار الی محمد ابنه انه وصیّی ووارثی وعیبه علمی ومعدن العلم وباقر العلم»، فقال له الزهری: یا ابن رسول الله هلّا أوصیت إلی أکبر اولادک؟ فقال (علیه السلام): «یا أبا عبد الله لیست الامامه بالصغر والکبر، هکذا عهد الینا رسول الله(صلی الله علیه وآله) وهکذا وجدنا مکتوباً فی اللوح والصحیفه» [۸۷] . وفی أیامه الأخیره جمع الإمام زین العابدین (علیه السلام) أولاده: محمد والحسن وعبد الله وعمر وزید والحسین، وأوصی الی ابنه محمد... وجعل أمرهم الیه [۸۸] . وفی الساعات الأخیره من حیاته التفت (علیه السلام) الی ولده وهم مجتمعون عنده، ثم التفت الی ابنه الباقر (علیه السلام) فقال: «یا محمد هذا الصندوق اذهب به الی بیتک». اما أنه لم یکن فیه دینار ولا درهم، ولکن کان مملوءاً علماً [۸۹] . [صفحه ۵۵]

جهاد أهل البیت ودور الإمام الباقر

اشاره

ترتکز العملیه التربویه علی ثلاثه عناصر أساسیه هی: المربی والنظام التربوی والمتربّی. وحینما تفتقد العملیه التربویه المربّی الکفوء أو النظام التربوی الصالح فإنها سوف تنحرف ولا تؤتی ثمارها الصالحه. وقد جاء الإسلام لیربّی المجتمع البشری بقیاده الرسول الخاتم المصطفی محمد بن عبدالله(صلی الله علیه وآله)، وخطی النبی(صلی الله علیه وآله) فی طریق التربیه الشاق خطوات کبیره، واستطاع فی ظلّ الشریعه الاسلامیه ونظام الإسلام التربوی أن یربّی من تلک الجماعات الجاهلیه اُمّه صالحه ورشیده. ولکن فقدت الاُمه الاسلامیه المربّی الکفوء حین غادرها الرسول(صلی الله علیه وآله) الی ربّه، وبهذا انهدم العنصر الأوّل من عناصر التربیه الثلاثه. وکان انهدام هذا العنصر کفیلاً بهدم العنصرین الآخرین إذ لم یکن

مَن تزعّم قياده التجربه بعد النبى(صلى الله عليه وآله) كفوءاً لها ككفاءه النبى نفسه، علماً وعصمهً ونزاههً وقدرهً وشجاعهً وكمالاً. أجل; لقد تزعّم التجربه مَن لم يكن معصوماً ولا منصهراً فى مفاهيم الرساله ولا قادراً على حفظ الاُمّه من الانحراف عن الخط الذى رسمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لها، ذلك الانحراف الذى لم يعرف المسلمون مدى عمقه [صفحه ۵۶] ومدى تأثيره السلبى على الدوله والاُمّه والشريعه على طول الخط ولعلّهم اعتبروه تغييراً فى شخص القائد لا تغييراً فى خط القياده. وقد قام الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) بدور جبّار لصيانه الإسلام والحفاظ على التجربه الاسلاميه وعلى دوله الرسول وحاولوا جهد إمكانهم حفظ الاُمّه المسلمه من التمادى فى الانحراف والانهيار، وعملوا بشكل عام على خطّين رئيسين للوقوف بوجه هذا الانحراف الكبير الذى لم يدرك إلاّ الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار مدى عمقه وخطورته على الشريعه والدوله والاُمه جميعاً. والخطّان الرئيسان اللذان عمل الأئمه(عليهم السلام) عليهما وكان عليهم أن يوظّفوا لذلك نشاطهم يتمثّلان فى: ۱ خط تحصين الاُمه ضد الانهيار بعد وقوع التجربه، بأيدى اُناس غير مؤهّلين لقيادتها، واعطائها القدر الكافى من المقومات لكى تواصل مسيرتها فى الاتجاه الصحيح، وبقدم راسخه. ۲ خط محاوله تسلّم زمام التجربه وزمام الدوله ومحو آثار الانحراف وإرجاع القياده الكفوءه إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربيه ولتتلاحم الاُمه والمجتمع مع الدوله والقياده الرشيده [۹۰] . اما الخط الثانى فكان على الأئمه الراشدين أن يقوموا له بإعداد طويل المدى، من أجل تهيئه الظروف الموضوعيه اللازمه التى تتناسب مع مجموعه القيم والأهداف والأحكام الاساسيه التى جاءت بها الرساله الاسلاميه وأريد تحقيقها من خلال الحكم وممارسه الزعامه باسم

الإسلام القيّم وباسم الله المشرّع للانسان تشريعاً يوصله إلى كماله اللائق به. [صفحه ۵۷] ومن هنا كان رأى الأئمه الأطهار فى استلام زمام الحكم هو: أنّ الانتصار المسلّح الآنىّ غير كاف لإقامه دعائم الحكم الاسلامىّ المستقر، بل يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالامام وبعصمته إيماناً مطلقاً ويعيش جميع أهدافه الكبيره، ويدعم تخطيطه فى مجال الحكم، ويحرس ما يحقّقه للاُمه من مصالح أرادها الله لها فى هذه الحياه. وأما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهره والمؤاتيه، وكان يمارسه الأئمه(عليهم السلام) حتى فى حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعيه التى تسمح للإمام بخوض معركه يتسلّم من خلالها زمام الحكم من جديد. ان هذا الخط يتمثّل فى تعميق الرساله فكرياً وروحيّاً وسياسياً فى الاُمه نفسها; بغيه إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ضدّ الانهيار، بعد تردّى التجربه وسقوطها، وذلك بايجاد قواعد واعيه فى الاُمه وايجاد روح رساليه فيها وايجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فى الاُمه [۹۱] . واستلزم عمل الأئمه الأطهار(عليهم السلام) فى هذين الخطّين قيامهم بدور رسالىّ إيجابى وفعّال على طول الخط لحفظ الرساله والاُمه والدوله وحمايتها جميعاً باستمرار. وكلما كان الانحراف يشتدّ كان الائمه الأطهار يتّخذون التدابير اللازمه ضد ذلك. وكلما وقعت محنه للعقيده أو التجربه الاسلاميه وعجزت الزعامات المنحرفه من علاجها بحكم عدم كفاءتها بادر الأئمه(عليهم السلام) إلى تقديم الحلّ ووقايه الاُمه من الأخطار التى كانت تهدّدها. [صفحه ۵۸] فالأئمه المعصومون(عليهم السلام) كانوا يحافظون على المقياس العقائدى فى المجتمع الاسلامى إلى درجه لا تنتهى بالاُمه إلى الخطر الماحق لها [۹۲] . ومن هنا تنوّع عمل الأئمه(عليهم السلام) فى مجالات شتّى باعتبار تعدّد العلاقات وتعدّد

الجوانب والمهامّ التى تهمّهم باعتبارهم القياده الواعيه الرشيده التى تريد تطبيق الإسلام وحفظه للانسانيه جمعاء. فالأ ئمه الأطهار (عليهم السلام) مسؤولون عن صيانه تراث الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) وثمار جهوده الكريمه المتمثله فى النقاط الأربع التاليه: ١ الشريعه والرساله التى جاء بها الرسول الأعظم من عند الله تعالى والمتمثله فى الكتاب الكريم والسنه الشريفه. ٢ الأُمه التى كوّنها وربّاها الرسول الكريم بيديه الكريمتين. ٣ الكيان السياسى الاسلامى الذى أوجده النبى (صلى الله عليه وآله) والدوله التى أسسها وشيّد أركانها. ۴ القياده النموذجيه التى حققها بنفسه وربّى من يكون كفوءً لتجسيدها من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. لكنّ عدم امكان الحفاظ على هذا المركز القيادى وتفويت الفرصه على القياده التى عيّنها الرسول(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لا يمنع من ممارسه مسؤوليه الحفاظ على المجتمع الاسلامى السياسى وصيانه الدوله الاسلاميه من الانهيار بالقدر الممكن الذى يتسنّى للقياده الشرعيه بالفعل وبمقدار ما تسمح به الظروف الراهنه. كما ان سقوط الدوله الاسلاميه لا يحول دون الاهتمام بالأُمه المسلمه [صفحه ۵۹] ودون الاهتمام بالرساله والشريعه الإسلاميه وصيانتها من الانهيار والاضمحلال التام. وعلى هذا الاساس تنوّعت مجالات عمل الائمه الطاهرين(عليهم السلام) بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم، ومن حيث درجه ثقافه الأمه ومدى وعيها، ومدى إيمانها ومعرفتها بالأئمه(عليهم السلام)، ومدى انقيادها للحكام المنحرفين، ومن حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الاسلامى والدوله الاسلاميه، ومن حيث درجه التزام الحكّام بالاسلام، ومن حيث نوع الأدوات التى كانوا يستخدمونها لدعم حكمهم وإحكام سيطرتهم على رقاب الأُمّه. فقد كان لائمه أهل البيت(عليهم السلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم والزعامات المنحرفه، وقد تمثّل

فی إیقاف الحاکم عن المزید من الانحراف، بالتوجیه الکلامی، أو بالثوره المسلحه ضد الحاکم حینما کان یشکّل انحرافه خطراً ماحقاً، کثوره الإمام الحسین(علیه السلام) ضد یزید بن معاویه وان کلّفهم ذلک حیاتهم، أو عن طریق إیجاد المعارضه المستمره ودعمها بشکل وآخر من أجل زعزعه القیاده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الاسلامیه بشکل غیر مباشر حینما کانت تواجه خطراً ماحقاً أمام الکیانات الکافره. وکان لهم(علیهم السلام) نشاط مستمر کذلک فی مجال تربیه الاُمه عقائدیاً وأخلاقیاً وسیاسیّاً وذلک من خلال تربیه الأصحاب العلماء وبناء الکوادر العلمیه والشخصیات النموذجیه التی تقوم بمهمه نشر الوعی والفکر الاسلامی وتصحیح الأخطاء الحاصله فی فهم الرساله والشریعه، ومواجهه التیارات الفکریه الوافده أو التیارات السیاسیه المنحرفه أو الشخصیّات العلمیه المنحرفه التی کان الحکام الجائرون یستخدمونهم لدعم حکوماتهم. وکانت [صفحه ۶۰] من جمله مهامّهم دعوه الناس الی السیر وراء القیاده الإلهیه بعد الرسول(علیهم السلام) والمتمثّله فی إمامه أهل البیت الأطهار، وتصعید درجه معرفه الاُمه والایمان بهم والوعی اللازم تجاه امامتهم وزعامتهم. هذا بالإضافه الی نزول الأئمه(علیهم السلام) إلی ساحه الحیاه العامه والارتباط بالاُمه بشکل مباشر والتعاطف مع قطّاع واسع من المسلمین; فإن الزعامه الجماهیریه الواسعه النطاق التی کان یتمتع بها أئمه أهل البیت(علیهم السلام) علی مدی قرون لم یحصلوا علیها صدفه، أو لمجرد الانتماء الی رسول الله(صلی الله علیه وآله); وذلک لوجود کثیر ممن کان ینتسب إلی رسول الله(صلی الله علیه وآله) ولم یکن یحظی بهذه المکانه عند الناس; لأن الاُمه لا تمنح ولاءها لأحد مجاناً، ولا یملک أحدٌ قیادتها ومیل قلوبها من دون عطاء سخیّ منه فی مختلف مجالات الحیاه، وخاصّه عند الأزمات، والمشاکل. وهکذا خرج الإسلام علی مستوی النظریه سلیماً من

الانحراف وان تشوّهت معالم التطبيق، كما أنّ بفضل قياده أهل البيت الفكريه والمعنويه تحوّلت الاُمه إلى اُمه عقائديه تقف بوجه الغزو الفكرى والسياسى الكافر واستطاعت أن تسترجع قدرتها وتماسكها على المدى البعيد كما لاحظناه فى القرن المعاصر بعد عصور الانهيار والتردى. وقد حقق الأئمه المعصومون (عليهم السلام) كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربيه الكتله الصالحه التى آمنت بهم وبإمامتهم وبفضل إشرافهم على تنميه وعى هذه الكتله وايمانها من خلال التخطيط لسلوكها وحمايتها باستمرار واسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن وارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالىّ يعيش هموم الرساله ويعمل على صيانتها ونشرها وتطبيقها ليل نهار. [صفحه ۶۱]

مراحل حركه الأئمه من أهل البيت

وإذا رجعنا إلى تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) والظروف المحيطه بهم ولاحظنا سلوكهم ومواقفهم العامه والخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم ومواقفهم إلى مراحل وعصور ثلاثه يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم فى كثير من الظروف والمواقف ولكن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامه التى تشكل خطّاً فاصلاً ومميّزاً لكل عصر. فالمرحله الاولى من حياه الأئمه(عليهم السلام) وهى (مرحله تفادى صدمه الانحراف) بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تجسّدت فى سلوك ومواقف الأئمه الأربعه: على والحسن والحسين وعلى بن الحسين(عليهم السلام) إذ قاموا بالتحصينات اللازمه لصيانه العناصر الاساسيه للرساله وان لم يستطيعوا القضاء على القياده المنحرفه. لكنهم استطاعوا كشف زيفها والمحافظه على الرساله الاسلاميه نفسها. وبالطبع انهم لم يهملوا أمر الاُمه أو الدوله الاسلاميه بشكل عام ولم يحرموها من رعايتهم واهتمامهم إذا ارتبط الأمر بالكيان الاسلامى والاُمه المسلمه، هذا فضلاً عن سعيهم البليغ فى بناء وتكوين الكتله الصالحه المؤمنه بقيادتهم. وتبدأ المرحله الثانيه بالشطر الثانى من حياه الإمام السجاد

السياسيه حتى الإمام الكاظم(عليهما السلام) وتتميز بأمرين اساسيين: ١ فيما يرتبط بالخلافه المزيّفه فقد تصدى هؤلاء الأئمّه لتعريتها عمّا بدأ الخلفاء يحصّنون به أنفسهم ويبرّرون أفعالهم، من خلال دعم طبقه من المحدّثين والعلماء (من وعّاظ السلاطين) لهم وتقديم التأييد والولاء لهم من أجل اسباغ الصبغه الشرعيه على زعامتهم بعد أن استطاع الأ ئمّه فى المرحله [صفحه ۶۲] الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافه وأن يُحَسِّسوا الاُمّه بمضاعفات الانحراف الذى حصل فى مركز القياده بعد الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم). ٢ فيما يرتبط ببناء الجماعه الصالحه الذى اُرسيت دعائمه فى المرحله الاولى فقد تصدى الأئمه المعصومون فى هذه المرحله إلى تحديد الاطار التفصيلى وايضاح معالم الخط الرسالى الذى اُؤتمن الأئمه الأطهار(عليهم السلام) عليه والذى تمثّل فى تبيين ونشر معالم النظريه الاسلاميه الاماميه وتربيه عده أجيال من العلماء على أساس هذه النظريه فى قبال خط علماء البلاط والذين عرفوا بوعاظ السلاطين. هذا فضلاً عن تصديهم لدفع الشبهات وكشف زيف الفرق المذهبيه التى استحدثت من قبل خط الخلافه أو غيره. والأئمه فى هذه المرحله لم يتوانوا فى زعزعه قواعد الزعامات والقيادات المنحرفه من خلال دعم بعض الخطوط المعارِضه للسلطه ولا سيما الثوريه منها التى كانت تتصدى لمواجهه من تربَّع على كرسىّ خلافه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ثوره الإمام الحسين(عليه السلام). والمرحله الثالثه من حياه الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) تبدأ بشطر من حياه الإمام الكاظم(عليه السلام) وتنتهى بالإمام المهدى(عليه السلام)؛ فانهم بعد وضع التحصينات اللازمه للكتله الصالحه ورسم المعالموالخطوط التفصيليه لها عقائدياً واخلاقياً وسياسيّاً فى المرحله الثانيه قد بدا للخلفاء أن قياده أهل البيت(عليهم السلام) أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم

والعوده بالمجتمع الاسلامى إلى حظيره الإسلام الحقيقى، وهو أمر استتبع ردود فعل من جانب الخلفاء تجاه الأئمه(عليهم السلام)، وكانت مواقف الأئمه تجاه الخلفاء تابعه ومناسبه لنوع موقف الخليفه تجاههم وتجاه قضيتهم. [صفحه ۶۳] وأمّا فيما يرتبط بالكتله الصالحه التى أوضحوا لها معالم منهجها فقد عمل الأئمه(عليهم السلام) على دفعها نحو الثبات والاستقرار والانتشار من أجل تحصينها من الانهيار وإعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى، وكان فى تقدير الأئمه انهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يُسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم وسوف لن يتركهم الخلفاء أحراراً بعد أن تبين للاُمّه عدم شرعيّتهم واتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمه(عليهم السلام) الذين كانوا يمثّلون الزعامه الشرعيه والاهتمام الحقيقى بشؤون الاُمّه الاسلاميه. ومن هنا تجلّت حكمه تربيه الفقهاء على نطاق واسع ثم إرجاع الناس إليهم وتدريبهم على مراجعتهم فى قضاياهم وشؤونهم العامه تمهيداً للغيبه التى لا يعلم مداها إلّا الله سبحانه والتى اخبر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن تحققها وفرضت الظروف على الأئمه وأتباعهم الانصياع لها. وبهذا استطاع الأئمه(عليهم السلام) وضمن تخطيط بعيد المدى أن يقفوا فى وجه المسلسل الطبيعى للمضاعفات الناشئه عن الانحراف فى القياده والتى كانت تنتهى بتنازل الاُمه عن الإسلام الصحيح، وبالتالى ضمور الشريعه وانهيار الرساله الإلهيه بشكل كامل. فالذى جعل الاُمه لا تتنازل عن الإسلام هو تقديم مثل آخر للإسلام واضح المعالم، أصيل المُثل والقيم، أصيل الأهداف والغايات، وقد قُدّمت هذه الاطروحه للاُمّه من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمه من أهل البيت المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. إنّ هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمه (عليهم السلام) للاسلام المحمّدى لم تكن لتتفاعل مع الشيعه المؤمنين بإمامه أهل البيت(عليهم السلام) فقط، بل كان لها

صدى كبير فى كل العالم الاسلامى، فالأئمه الأطهار كانت لهم اطروحه للاسلام [صفحه ۶۴] وكانت لهم دعوى لإمامتهم وهذه الدعوى وان لم يطلبوا لها إلاّ عدداً ضئيلاً من مجموع الأُمه الاسلاميه ولكن الأُمه بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التى تُمَثّل النموذج الواضح والمخطّط الصحيح الصريح للاسلام فى كل المجالات العامه والخاصه، ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وخلقياً، مما جعل المسلمين على مرّ الزمن يسهرون على الإسلام ويقيمونه وينظرون اليه بمنظار آخر غير منظار الواقع الذى كانوا يعيشونه من خلال الحكم القائم الذى تلاعب بالإسلام وغيّر معالمه [۹۳] . هذا وستكون لنا وقفه تفصيليّه مع الأُطروحه الكامله التى طبّقها والمنهج الذى انتهجه الإمام(عليه السلام) لبناء الجماعه الصالحه فى الباب الرابع إن شاء الله تعالى. [صفحه ۶۵]

وقائع وأحداث هامه فى عصر الإمام الباقر

اشاره

إذا اردنا أن نقف على ملامح المرحله التى مارس فيها الإمام الباقر(عليه السلام) قيادته للأُمه الاسلاميه بعد والده الإمام زين العابدين(عليهما السلام) وجب أن نقف على أهم الأحداث التى مهّدت لتلك المرحله ونلاحظ مدى علاقتها بالإمام الباقر(عليه السلام) كمرشّح للقياده فى حياه والده وممارس لها بعد ذلك. لقد شُيّدت أُسس الحكم الأُموى المروانى أيام عبدالملك بن مروان باعتباره أوّل حاكم مقتدر للحكم المروانى. وقد رسمت إجراءاته السياسيه ملامح المرحله التى نريد دراستها. قال بعض المؤرخين: إن عبدالملك بن مروان قبل أن يتقلد الخلافه كان يظهر النسك والعباده، فلما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك، أو قال: هذا فراق بينى وبينك [۹۴] . ولقد اتصف عبدالملك بأخس الصفات وأحطها والتى كان من بينها: ۱ الطغيان والجبروت: قال المنصور: كان عبدالملك جباراً لا يبالى ما صنع [۹۵] وكان فاتكاً لا يعرف الرحمه والعدل،

وقد قال: فی خطبته بعد قتله [صفحه ۶۶] لابن الزبیر: لا یأمرنی أحد بتقوی الله بعد مقامی هذا إلا ضربت عنقه [۹۶] ، وهو أول من نهی عن الکلام بحضره الخلفاء [۹۷] . ۲ الغدر ونکث العهد: فقد أعطی الأمان لعمرو بن سعید الأشدق علی أن تکون الخلافه له من بعده إلا أنه غدر به، وقتله ورمی برأسه الی أصحابه [۹۸] ولم یرع وشیجه النسب التی کانت تربطه بعمرو. لقد خاف عبدالملک من الأشدق، إذ لو کان حیاً لاتّخذ التدابیر للقضاء علی حکم بنی مروان ولکن عبدالملک تغدّی به قبل أن یتعشی به عمر، وقد انتقم الله منه; لأنه کان جباراً مسرفاً فی إراقه دماء المسلمین وإشاعه الخوف والرعب فیهم. ۳ القسوه والجفاء: حیث انعدمت من نفسه الرحمه والرأفه، حتی أ نّه بالغ فی إراقه الدماء وسفکها بغیر حق، وقد اعترف بذلک هو حین قالت له أم الدرداء: بلغنی أنک شربت الطِلی یعنی الخمر بعد العباده والنسک، فقال لها غیر متأثم: «ای والله والدماء شربتها» [۹۹] . وقد نشر الثکل والحزن والحداد فی بیوت المسلمین أیام حکمه الرهیب حتی أنّه خطب فی یثرب بعد قتله لابن الزبیر خطاباً قاسیاً أعرب فیه عما کان یحمله فی قراره نفسه من القسوه والسوء قائلاً: «إنی لا اُداوی أدواء هذه الاُمه إلّا بالسیف حتی تستقیم لی قناتکم...» [۱۰۰] . [صفحه ۶۷] ۴ البخل: فکان یسمی (رشح الحجاره) لشده شحه وبخله [۱۰۱] وقد عانت الاُمه فی أیام حکمه الجوع والفقر والحرمان. من بدع عبدالملک: خاف عبدالملک أن یتصل ابن الزبیر بأهل الشام فیفسدهم علیه فمنعهم من الحج، فقالوا له: أتمنعنا من الحج وهو

فریضه فرضها الله، فقال: قال ابن شهاب الزهری انّ رسول الله(صلی الله علیه وآله) قال: لا تشد الرحال إلّا إلی ثلاثه مساجد: المسجد الحرام، ومسجدی، ومسجد بیت المقدس. وصرفهم بذلک عن الحج الی بیت الله الحرام، وصیره الی بیت المقدس وقد استغل الصخره التی فیه، وروی فیها أن رسول الله(صلی الله علیه وآله) قد وضع قدمه علیها حین صعوده الی السماء فأقامها لهم مقام الکعبه فبنی علیها قبه وعلی فوقها ستور الدیباج، وأقام لها سدنه، وأمر الناس أن یطوفوا حولها کما یطوفون حول الکعبه [۱۰۲] . وانتقص عبدالملک سلفه من حکام بنی اُمیه، وقد أدلی بذلک فی خطابه الذی ألقاه فی یثرب، إذ جاء فیه: «إنی والله ما أنا بالخلیفه، المستضعف یعنی عثمان ولا بالخلیفه المداهن یعنی معاویه ولا بالخلیفه المأفون [۱۰۳] یعنی یزید». وعلّق ابن أبی الحدید علی هذه الکلمات بقوله: «وهؤلاء سلفه وأئمته، وبشفعتهم قام ذلک المقام، وبتقدمهم وتأسیسهم نال تلک الریاسه، ولولا العاده المتقدمه، والأجناد المجنده والصنائع القائمه، لکان أبعد خلق الله من ذلک [صفحه ۶۸] المقام، وأقربهم الی المهلکه إن رام ذلک الشرف...» [۱۰۴] . من جرائم عبدالملک: وأخطر عمل قام به عبدالملک تولیته للسفّاک المعروف الحجّاج بن یوسف الثقفی، فقد عهد باُمور المسلمین إلی هذا الانسان الممسوخ الذی اشتهر بقساوته وشهوته فی إراقه الدماء. لقد منحه عبدالملک صلاحیات واسعه النطاق، فجعله یتصرف فی اُمور الدوله حسب رغباته التی لم تکن تخضع إلّا لمنطق البطش والاستبداد، وقد أمعن هذا الأثیم فی النکایه بالناس، وقهرهم وإذلالهم، وقد خلق فی البلاد الخاضعه لنفوذه جواً من الأزمات السیاسیه التی لا عهد للناس بمثلها. ونقم علماء المسلمین وخیارهم علی

الحجاج، وكان عمر بن عبدالعزيز من الناقمين على الحجاج، والساخطين عليه، حتى قال فيه: «لو جاءت كل اُمه بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم» [۱۰۵] . وقال عاصم: «ما بقيت لله عزّ وجل حرمه إلاّ وقد ارتكبها الحجاج [۱۰۶] . وقال طاووس: «عجبت لمن يسمى الحجاج مؤمناً» [۱۰۷] . وقال ابن عماد الحنبلى عنه: «سنه خمس وتسعين فيها أراح الله العباد والبلاد بموت الحجاج بن يوسف الثقفى فى ليله مباركه على الاُمه... كان لا يصبر عن سفك الدماء وانه اكبر لذّاته وله مقحمات عظام» [۱۰۸] . ولما أراد الحج ولّى على العراق شخصاً اسمه محمد، وقد خطب بين الناس فقال لهم: إنى قد استعملت عليكم محمداً، وقد أوصيته فيكم خلاف [صفحه ۶۹] وصيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالأنصار فانه قد أوصى أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم...» [۱۰۹] . وقال الدميرى: «كان الحجاج لا يصبر عن سفك الدماء، وكان يخبر عن نفسه أ نّ اكبرَ لذّاته إراقته للدماء، وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره» [۱۱۰] . وقد بالغ فى قتل الناس بغير حق، فقد كان عدد من قتلهم صبراً سوى من قتل فى حروبه مائه وعشرين ألفاً [۱۱۱] وقيل مائه وثلاثين ألفاً [۱۱۲] . وقد اعترف رسمياً بسفكه للدماء بغير حق فقد قال: «والله ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجرأ على دم منى» [۱۱۳] . وانكر عليه عبدالملك إسرافه فى ذلك إلا أنه لم يعن به [۱۱۴] . وقد وضع سيفه فى رقاب القرّاء والعبّاد لأنهم أيدوا ثوره ابن الأشعث، وكان من جمله من قتلهم صبراً سعيد بن

جبير أحد أبرز علماء الكوفه وزهادها، ولما بلغ الحسن البصرى نبأ قتله قال: والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الأرض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه [۱۱۵] . وحكم جماعه من أعلام المسلمين بكفره وإلحاده، منهم سعيد بن جبير النخعى، ومجاهد، وعاصم بن أبى النجود، والشعبى وغيرهم [۱۱۶] . [صفحه ۷۰] وذلك لأنّ الحجاج قد استهان بالنبى العظيم(صلى الله عليه وآله) حتى فضّل عبدالملك ابن مروان عليه وذلك حين خاطب الله تعالى أمام الناس قائلاً: «أرسولك أفضل يعنى النبى أم خليفتك يعنى عبدالملك؟ [۱۱۷] . وكان ينقم ويسخر من الذين يزورون قبر النبى(صلى الله عليه وآله) ويقول: «تبّاً لهم إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبدالملك، ألا يعلمون أ نّ خليفه المرء خير من رسوله؟! [۱۱۸] . وحفل حكم هذا الخبيث بالجرائم والموبقات فقد نكّل بشيعه آل البيت(عليهم السلام) وأذاع فيهم القتل، وأشاع فى بيوتهم الثكل والحزن والحداد، فى الوقت الذى كان عبدالملك قد كتب اليه: «جنبنى دماء بنى عبدالمطلب فليس فيها شفاء من الحرب، وإنى رأيت آل بنى حرب قد سُلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على» [۱۱۹] . ولكن الحجاج قد تعرض للعلويين وشيعتهم فانطلقت يده فى الفتك بهم وسفك دمائهم حتى أن الرجل كان أحب اليه أن يقال له زنديق من أن يقال له من شيعه على [۱۲۰] وقال المؤرخون: إن خير وسيله للتقرب الى الحجاج كانت انتقاص الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) عنده فقد أقبل إليه بعض المرتزقه من أوغاد الناس وأجلافهم وهو رافع عقيرته قائلاً: «أيها الأمير، إن أهلى عقونى فسمونى علياً، وإنى فقير بائس، وأنا الى صله الأمير محتاج...».

فسرّ الحجاج بذلك وقال: «للطف ما توسلت به، فقد [صفحه ۷۱] وليتك موضع كذا» [۱۲۱] . وعلى أى حال فقد أصبح أتباع أهل البيت(عليهم السلام) فى عهد هذا الجلاّد طعمه للسيوف والرماح، إذ نكّل بهم وقتلهم ولاحقهم تحت كل حجر ومدر وأودع الكثيرين منهم السجون، وأثار جوّاً من الارهاب، لم نشهد له مثيلاً- حتى فى أيام الطاغيه زياد بن أبيه وابنه عبيد الله. وامتُحنت الكوفه فى أيام هذا الجبار كأشد ما تكون المحنه، فقد أخذ يقتل على الظنه والتهمه، وخطب فى الكوفه خطاباً قاسياً، لم يحمد الله فيه، ولم يثن عليه، ولم يصلّ على النبى(صلى الله عليه وآله) وكان من جمله ما قال فيه: «يا أهل العراق، يا أهل الشقاق، والنفاق، والمراق، ومساوئ الاخلاق ان امير المؤمنين يعنى عبدالملك فتل كنانته فعجمها عوداً عوداً، فوجدنى من أمرّها عوداً، وأصعبها كسراً، فرماكم بى، وانه قلدنى عليكم سوطاً وسيفاً، فسقط السوط وبقى السيف [۱۲۲] ثم قال: إنى والله لأرى أبصاراً طامحه، وأعناقاً متطاوله، ورؤوساً قد أينعت، وحان قطافها، وإنى أنا صاحبها كأنى أنظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى [۱۲۳] ثم أنشد: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى ومن جرائم هذا الطاغيه: انه قاد جيشاً مكثفاً الى مكه لمحاربه ابن الزبير، وقد حاصر البيت الحرام سته أشهر وسبع عشره ليله، وقد أمر برمى الكعبه المشرفه فرميت من جبل أبى قبيس بالمنجنيق [۱۲۴] . [صفحه ۷۲] واتخذ الحجّاج سجوناً لا تقى من حر ولا برد، وكان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب، حتى قال المؤرخون: انه مات فى حبسه خمسون الف رجل، وثلاثون الف امرأه منهن سته عشر الفاً مجردات وكان يحبس

الرجال والنساء فی موضع واحد [۱۲۵] واحصی فی محبسه ثلاث وثلاثون الف سجین لم یحبسوا فی دَیْن ولا تبعه [۱۲۶] وکان یقول لأهل السجن: «اخسأوا فیها ولا تکلمون» [۱۲۷] تشبیهاً لهم بأهل النار، وتشبیهاً لنفسه بالخالق تعالی، عتواً وتکبراً منه. وتلقی المسلمون نبأ وفاته بمزید من السرور والأفراح، وکانت الشتائم تلاحقه من یوم وفاته حتی یرث الله الأرض ومن علیها.

الإمام الباقرمع عبدالملک بن مروان

أوعز عبدالملک الی عامله علی یثرب باعتقال الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) وإرساله إلیه مخفوراً، وتردد عامله فی اجابته ورأی أن من الحکمه اغلاق ما أمر به فأجابه بما یلی: «لیس کتابی هذا خلافاً علیک، ولا ردّاً لأمرک، ولکن رأیت أن أراجعک فی الکتاب نصیحه وشفقه علیک، فان الرجل الذی أردته لیس علی وجه الأرض الیوم أعف منه، ولا أزهد، ولا أورع منه، وأنه لیقرأ فی محرابه فیجتمع الطیر والسباع إلیه تعجباً لصوته، وإن قراءته لتشبه مزامیر آل داود، وإنه لمن أعلم الناس، وأرأف الناس، وأشد الناس اجتهاداً وعباده، فکرهت لأمیر [صفحه ۷۳] المؤمنین التعرض له، فان الله لا یغیر ما بقوم، حتی یغیروا ما بأنفسهم...».
ان هذه الرساله لما وافت عبدالملک عدل عن رأیه فی اعتقال الإمام(علیه السلام) ورأی أن الصواب فیما قاله عامله [۱۲۸] .

الإمام الباقر وتحریر النقد الاسلامی

اشاره

قام الإمام أبو جعفر(علیه السلام) بأسمی خدمه للعالم الاسلامی، فقد حرّر النقد من التبعیه للإمبراطوریه الرومیه، حیث کان النقد یصنع هناک ویحمل شعار الروم النّصاری، وقد جعله الإمام(علیه السلام) مستقلاً بنفسه یحمل الشعار الاسلامی، وقطع الصله بینه وبین الروم. أما السبب فی ذلک فهو أن عبدالملک بن مروان نظر الی قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الی العربیه، فترجم له، وقد کتب علیه الشعار المسیحی الأب والابن والروح فأنکر ذلک، وکتب الی عامله علی مصر عبدالعزیز بن مروان بإبطال ذلک وأن یحمل المطرزین للثیاب والقراطیس وغیرها علی أن یطرزوها بشعار التوحید، ویکتبوا علیها «شهد الله أنه لا إله إلاّ هو» وکتب الی عمّاله فی جمیع الآفاق بإبطال ما فی أعمالهم من القراطیس المطرزه بطراز الروم، ومعاقبه من وجد عنده شیء بعد هذا النهی. وقام المطرزون بکتابه ذلک،

فانتشـرت فی الآفـاق، وحملـت الی الروم ولمـا علـم ملـک الروم بـذلک انتفخـت أوداجـه، واسـتشاط غیظـاً وغضـباً فکتـب الی عبـدالملک أن عمل القراطیس بمصـر، وسائر ما یطرز إنما یطرز بطراز الروم الی أن أبطلته، فان کان من تقـدمک من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن کنت [صـفحه ۷۴] قـد أصـبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتین الحالتین أیهما شـئت وأحببت، وقد بعثت إلیک بهدیه تشـبه محلک، وأحببت أن تجعل رد ذلک الطراز الی ما کان علیه فی جمیع ما کان یطرز من أصناف الاعلاق حاله أشـکرک علیها وتأمر بقبضه الهدیه. ولما قرأ عبدالملک الرساله أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده کما رد الهدیه، وقفل الرسول راجعـاً الی ملـک الروم فأخبره الخبر، فضاعف الهـدیه وکتب إلیه ثانیاً یطلب باعاده ما نسـخه من الشـعار، ولما انتهی الرسول الی عبدالملک ردّه، مع هدیته، وظل مصمماً علی فکرته، فمضی الرسول الی ملک الروم وعرفه بالأمر، فکتب الی عبدالملک یتهدده ویتوعده وقد جاء فی رسالته: «انک قد اسـتخففت بجوابی وهدیتی، ولم تسـعفنی بحاجتی فتوهمتک اسـتقللت الهدیه فأضعفتها، فجریت علی سبیلـک الأـول وقـد أضـعفتها ثالثه وأنا أحلف بالمسـیح لتأمرن برد الطراز الی ما کان علیه أو لآمرن بنقش الـدنانیر والـدراهم، فانـک تعلم أنه لا ینقش شـیء منها إلاّ ما ینقش فی بلادی، ولم تکن الـدراهم والـدنانیر نقشت فی الإسـلام، فینقش علیها شـتم نبیّک، فاذا قرأته إرفضّ جبینک عرقاً، فأحب أن تقبل هـدیتی، وترد الطراز الی ما کان علیه، ویکون فعل ذلک هدیه تودنی بها، وتبقی الحال بینی وبینک...». ولما قرأ عبدالملک کتابه ضاقت علیه الأرض، وحار کیف یصنع، وراح یقول: أحسبنی أشأم مولود فی الإسلام، لأنی جنیت علی رسول الله(صلی الله

علیه وآله) من شتم هذا الکافر، وسیبقی علیَّ هذا العار الی آخر الدنیا فان النقد الذی توعدنی به ملک الروم إذا طبع سوف یتناول فی جمیع أنحاء العالم. وجمع عبدالملک الناس، وعرض علیهم الأمر فلم یجد عند أحد رأیاً حاسماً، وأشار علیه روح بن زنباع، فقال له: إنّک لتعلم المخرج من هذا الأمر، [صفحه ۷۵] ولکنک تتعمد ترکه، فأنکر علیه عبدالملک وقال له: ویحک! من؟. فقال له: علیک بالباقر من أهل بیت النبی(صلی الله علیه وآله). فأذعن عبدالملک، وصدقه علی رأیه، وعرفه أنه غاب علیه الأمر، وکتب من فوره الی عامله علی یثرب یأمره بإشخاص الإمام وأن یقوم برعایته والاحتفاء به، وأن یجهزه بمائه ألف درهم، وثلاثمائه ألف درهم لنفقته، ولما انتهی الکتاب الی العامل قام بما عهد الیه، وخرج الإمام من یثرب الی دمشق فلما سار إلیها استقبله عبدالملک، واحتفی به وعرض علیه الأمر فقال(علیه السلام): «لا یعظم هذا علیک فإنه لیس بشیء من جهتین: إحداهما ان الله عزّ وجلّ لم یکن لیطلق ما تهدد به صاحب الروم فی رسول الله (صلی الله علیه وآله) والأُخری وجود الحیله فیه». فقال: ماهی؟ قال(علیه السلام): تدعو فی هذه الساعه بصناع فیضربون بین یدیک سککاً للدراهم والدنانیر، وتجعل النقش صوره التوحید وذکر رسول الله(صلی الله علیه وآله) احدهما فی وجه الدرهم، والآخر فی الوجه الثانی، وتجعل فی مدار الدرهم والدینار ذکر البلد الذی یضرب فیه والسنّه التی یضرب فیها، وتعمد الی وزن ثلاثین درهماً عدداً من الأصناف الثلاثه الی العشره منها وزن عشره مثاقیل، وعشره منها وزن سته مثاقیل، وعشره منها وزن خمسه مثاقیل، فتکون أوزانها جمیعاً واحداً وعشرین مثقالاً، فتجزئها من الثلاثین فیصیر العده من

الجميع وزن سبعه مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا- تستحيل الى زياده ولا- نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشره، والدنانير على وزن سبعه مثاقيل... وأمره بضرب السكه على هذا اللون فى جميع مناطق العالم الاسلامى، وأن يكون التعامل بها، وتلغى السكه الأُولى، ويعاقب بأشد العقوبه [صفحه ۷۶] من يتعامل بها، وترجع الى المعامل الاسلاميه لتصب ثانياً على الوجه الإسلامى. وامتثل عبدالملك ذلك، فضرب السكه حسبما رآه الإمام(عليه السلام) ولما فهم ملك الروم ذلك سقط ما فى يده، وخاب سعيه، وظل التعامل بالسكه التى صممها الإمام(عليه السلام) حتى فى زمان العباسيين [۱۲۹] . وذكر ابن كثير ان الذى قام بهذه العمليه الإمام زين العابدين(عليه السلام) [۱۳۰] ولا مانع من أن يكون الإمام زين العابدين قد نفّذ الخطه بواسطه ابنه محمد الباقر(عليه السلام). وعلى أى حال فان العالم الاسلامى مدين للإمام أبى جعفر الباقر(عليه السلام) بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ نقده من تبعيه الروم المسيحيين. ومرض عبدالملك بن مروان مرضه الذى هلك فيه، وعهد بالخلافه من بعده الى ولده الوليد، وأوصاه بالحَجاج خيراً، وقال له: وانظر الحَجّاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطّأ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد، ويدك على من ناواك، فلا- تسمعن فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك. وادع الناس إذا مت الى البيعه، فمن قال برأسه هكذا، فقل: بسيفك هكذا...» [۱۳۱] . ومثّلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى فى الساعه الأخيره من حياته. وقد سئل عنه الحسن البصرى فقال: ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته [۱۳۲] . [صفحه ۷۷]

الوليد بن عبدالملك

واستولى الوليد بن عبدالملك على الحكم بعد هلاك أبيه فى النصف من شوال سنه (۸۶

ه) ولم تكن فيه أيه صفه من صفات النبل بحيث تؤهله للخلافه، وإنما كان جباراً ظالماً [۱۳۳] وكان يغلب عليه اللحن، وقد خطب فى المسجد النبوى، فقال: يا أهل المدينه بالضم مع أن القاعده تقتضى نصبه لأنه منادى مضاف. وخطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضيه وضم التاء فقال عمر بن عبدالعزيز: عليك وأراحتنا منك [۱۳۴] وعاتبه أبوه على إلحانه، وقال: إنه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم، فجمع أهل النحو ودخل بيتاً فلم يخرج منه سته أشهر، ثم خرج منه، وهو أجهل منه يوم دخل [۱۳۵] . وطعن عمر بن عبدالعزيز فى حكومته فقال: إنه ممن امتلأت الأرض به جوراً [۱۳۶] ويقول المؤرخون: إنه كان كثير النكاح والطلاق إذ يقال: إنه تزوج ثلاثاً وستين امرأه [۱۳۷] غير الإماء. وفى عهد الوليد قتل الحجاج سعيد بن جبير التابعى صبراً وكان قتله من الأحداث الجسام التى روّع بها العالم الإسلامى. وكانت مده خلافته تسع سنين وسبعه أشهر، توفى بدير مروان [صفحه ۷۸] سنه (۹۶ ه) وكان عمره خمساً وأربعين سنه [۱۳۸] . ثم بويع سليمان بن عبدالملك بعهد من أبيه بعد هلاك أخيه فى جمادى الآخره سنه (۹۶ ه) فاستلم الحكم ونكّل بآل الحجاج تنكيلاً فظيعاً، وعهد بتعذيبهم الى عبدالملك بن المهلب [۱۳۹] وعزل جميع عمّال الحجاج واطلق فى يوم واحد من سجنه واحداً وثمانين ألفاً، وأمرهم أن يلحقوا بأهاليهم، ووجد فى السجن ثلاثين ألفاً ممن لا ذنب لهم وثلاثين ألف امرأه [۱۴۰] وكانت هذه من مآثره وألطافه على الناس. لكنه كان مجحفاً أشد الاجحاف فى جبايه الخراج فقد كتب الى عامله على مصر اسامه بن زيد التنوخى رساله جاء

فیها: «احلب الدر حتی ینقطع، واحلب الدم حتی ینصرم». وقدم علیه اسامه بما جباه من الخراج، وقال له: إنی ما جئتک حتی نهکت الرعیه وجهدت فان رأیت أن ترفق بها وترفه علیها، وتخفف من خراجها ما تقوی به علی عماره بلادها فافعل فانه یستدرک ذلک فی العام المقبل فصاح به سلیمان: «هبلتک اُمک احلب الدر، فاذا انقطع فاحلب الدم» [۱۴۱] . ودلت هذه البادره علی تجرده من الرحمه والرأفه علی رعیته، فقد أمات الحرکه الاقتصادیه، وأشاع الفقر والبؤس فی البلاد. وکان شدید الاعجاب بنفسه، حتی أ نّه لبس یوماً أفخر ثیابه وراح یقول: أنا الملک الشاب المهاب، الکریم، الوهاب، وتمثلت أمامه إحدی [صفحه ۷۹] جواریه فقال لها: کیف ترین أمیر المؤمنین؟!! فقالت: أراه منی النفس، وقره العین، لولا ـ ما قال الشاعر... فقال لها: ما قال:؟ قالت: إنه قال: أنت نعم المتاع لو کنت تبقی غیر أن لا ـ بقاء للإنسان لیس فیما بدا لنا منک عیب عابه الناس غیر أنّک فانی فکانت هذه الأبیات کالصاعقه علی رأسه، فقد تبدد جبروته وإعجابه بنفسه، ولم یمکث إلا زمناً یسیراً حتی هلک [۱۴۲] وکانت خلافته سنتین وخمسه أشهر وخمسه أیام، وتوفی یوم الجمعه لعشر لیال بقین من صفر سنه (۹۹ ه) [۱۴۳] .

عمر بن عبدالعزیز

ثم تقلّد الحکم الاُموی عمر بن عبدالعزیز بعهد من سلیمان بن عبدالملک فی یوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه (۹۹ ه) [۱۴۴] ولمس الناس فی عهده القصیر الأمن، والرفاه، بشکل نسبی، فقد أزال عنهم شیئاً من جور بنی مروان وطغیانهم، وکان محنکاً، قد هذبته التجارب، وقد ساس المسلمین سیاسه لم یألفوها ممّن قبله. وکانت لعمر بن عبدالعزیز إنجازات عدیده میّزته عن سائر الحکّام

الاُمويين ويمكن تلخيصها فيما يلى: [صفحه ٨٠] ١ إدانه سب الإمام على(عليه السلام) ولعنه: كانت الحكومه الاُمويه منذ تأسيسها قد تبنت بصوره جادّه سب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) وانتقاصه، فان معاويه كان يرى ان هذا السبّ هو السبب فى بقاء دولتهم وسلطانهم [١۴۵] ، لأن مبادئ الإمام(عليه السلام) كانت تطاردهم وتفتح أبواب النضال الشعبى ضد سياستهم القائمه على الظلم والجور والطغيان فكان لابدّ من إسقاط شخصيّته، واعتباره. وقد أدرك عمر بن عبدالعزيز أن السياسه التى انتهجها آباؤه ضد الإمام(عليه السلام) لم تكن حكيمه ولا رشيده، فقد جرّت للاُمويين الكثير من المصاعب والمشاكل، وألقتهم فى شر عظيم، فعزم على أن يمحو هذه الخطيئه، فأصدر أوامره الحاسمه الى جميع أنحاء العالم الاسلامى بترك سبّ عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) وأن يُقرأ عوض السب قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى). وقد علّل عمر نفسه السبب فى تركه لما سنّه آباؤه من انتقاص الإمام بقوله: كان أبى إذا خطب فنال من على تلجلج، فقلت: يا أبت إنك تمضى فى خطبتك فاذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيراً، قال: أوفطنت لذلك؟ قلت: نعم، فقال: يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من علىٍّ ما نعلم تفرّقوا عنّا الى أولاده. فلما ولى عمر الخلافه لم يكن عنده من الرغبه فى الدنيا مثل إبطال ظاهره سب الإمام [١۴۶] . وقد أثارت هذه المكرمه إعجاب الجميع، وأخذ الناس يتحدثون عنه [صفحه ٨١] بأطيب الحديث ويذكرون شجاعته النادره فى مخالفته لسلفه الطغاه البغاه. ٢ صلته للعلويين: جهدت الحكومه الاُمويه منذ تأسيسها على حرمان أهل البيت(عليهم السلام) من حقوقهم وإشاعه الفاقه فى بيوتهم، حتى عانوا الفقر

والحرمان، ولكن لما ولى الحكم عمر بن عبدالعزيز أجزل لهم العطاء فقد كتب الى عامله على يثرب أن يقسم فيهم عشره آلاف دينار، فأجابه عامله: ان علياً قد ولد له فى عده قبائل من قريش، ففى أى ولده؟ فكتب اليه: إذا أتاك كتابى هذا، فاقسم فى ولد على من فاطمه رضوان الله عليهم عشره آلاف دينار، فطالما تخطّتهم حقوقه» [۱۴۷] وكانت هذه أول صله تصلهم أيام الحكم الأُموى. ۳ رد فدك: رد عمر فدكاً الى العلويين بعد أن صودرت منهم، واخذت تتعاقب عليها الأيدى، وتتناهب الرجال وارداتها، وآل النبىّ(صلى الله عليه وآله) قد حرموا منها، وقد روى ردّه لها بصور متعدده منها: ألف: إن عمر بن عبدالعزيز زار مدينه النبى(صلى الله عليه وآله) وأمر مناديه أن ينادى: من كانت له مظلمه أو ظلامه فليحضر. فقصده الإمام أبو جعفر(عليه السلام) فقام إليه عمر تكريماً واحتفى به فقال الإمام(عليه السلام) له: «إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم، وكم قوم ابتاعوا ما ضرّهم، فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم فى الآخره، فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم، فنحن والله حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التى نتخوف عليهم منها، فنكف عنها، واتق الله، واجعل فى نفسك اثنتين، انظر الى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وانظر الى ما تكره معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك، ولا ترغبن فى سلعه [صفحه ۸۲] بارت على من كان قبلك، فترجو أن يجوز عنك، وافتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانصف المظلوم، ورد الظالم، ثلاثه من

كن فيه استكمل الايمان بالله من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له...» [۱۴۸] . ولما سمع عمر كلام الإمام(عليه السلام) أمر بدواه وبياض، وكتب بعد البسمله: «هذا ما رد عمر بن عبدالعزيز ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بفدك». ب إنه لما ولى الخلافه أحضر قريشاً ووجوه الناس، فقال لهم: إن فدكاً كانت بيد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فكان يضعها حيث أراه الله، ثم وليها أبو بكر كذلك، ثم عمر كذلك، ثم أقطعها مروان [۱۴۹] ثم انها صارت إلى، ولم تكن من مالى أعود على، وإنى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) [۱۵۰] . وليس فى هذه الروايه أنه ردها الى العلويين، وإنما وضعها حيث كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يضعها ومن المعلوم أن رسول الله أقطعها الى بضعته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء(عليها السلام) وتصرفت بها فى حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولكن القوم رغبوا فى مصادرتها لمصالح سياسيه دعتهم الى ذلك. ج إن عمر بن عبدالعزيز لما أعلن رد فدك إلى العلويين نقم عليه بنواُميه فقالوا له: نقمت على الشيخين يعنى أبا بكر وعمر فعلهما وطعنت عليهما، ونسبتهما الى الظلم، فقال: قد صح عندى وعندكم أن فاطمه بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ادعت فدكاً، وكانت فى يدها، وما كانت لتكذب على [صفحه ۸۳] رسول الله(صلى الله عليه وآله) مع شهاده على، واُم أيمن واُم سلمه، وفاطمه عندى صادقه فيما تدعى، وإن لم تقم

البيّنه وهى سيده نساء الجنه، فأنا اليوم أردها على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأرجو أن تكون فاطمه والحسن والحسين يشفعون لى يوم القيامه، ولو كنت بدل أبى بكر وادعت فاطمه(عليها السلام) كنت أصدقها على دعوتها، ثم سلمها الى الإمام الباقر(عليه السلام) [۱۵۱] .

الإمام محمد الباقر وعمر بن عبدالعزيز

اشاره

وكانت للإمام أبى جعفر(عليه السلام) عده مواقف مع عمر بن عبدالعزيز: منها: تنبؤ الإمام بخلافه عمر: وأخبر الإمام(عليه السلام) بخلافه عمر بن عبدالعزيز وذلك قبل أن تصير إليه الخلافه. قال أبو بصير: كنت مع الإمام أبى جعفر(عليه السلام) فى المسجد إذ دخل عمر بن عبدالعزيز، وعليه ثوبان ممصّران متكياً على مولى له، فقال(عليه السلام): ليلينّ هذا الغلام، فيظهر العدل [۱۵۲] إلا أنه قدح فى ولايته من جهه وجود من هو أولى منه بالحكم. ومنها: وصاياه لعمر حين الخلافه: ولما ولى عمر بن عبدالعزيز الخلافه كرّم الإمام أبا جعفر(عليه السلام) وعظّمه وأرسل خلفه فنون بن عبدالله بن عتبه بن مسعود، وكان من عُبّاد أهل الكوفه، فاستجاب له الإمام(عليه السلام) وسافر الى دمشق، فاستقبله عمر استقبالاً رائعاً، واحتفى به، وجرت بينهما أحاديث، وبقى الإمام أياماً فى ضيافته ولما أراد الإمام الانصراف الى يثرب خف الى توديعه فجاء الى البلاط الأُموى وعرّف الحاجب بأمره فأخبر عمر بذلك، فخرج رسوله فنادى أين أبو جعفر ليدخل، فاشفق الإمام أن يدخل خشيه أن لا يكون هو، فقفل الحاجب الى عمر وأخبره بعدم حضور الإمام، فقال له: كيف قلت؟ قال: قلت: أين [صفحه ۸۴] أبو جعفر؟ فقال له: اخرج وقل: أين محمد بن على؟ ففعل ذلك، فقام الإمام(عليه السلام)، ودخل عليه وحدّثه ثم قال له: إنى أريد الوداع، فقال له عمر: أوصنى.

فقال(عليه السلام): «اُوصيك بتقوى الله، واتخذ الكبير أباً، والصغير ولداً والرجل أخاً...». وبهر عمر من وصيه الإمام وراح يقول باعجاب: «جمعت لنا والله، ما إن أخذنا به، وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير». وخرج الإمام من عنده، ولما أراد الرحيل بادره رسول عمر فقال له: إن عمر يريد أن يأتيك. فانتظره الإمام حتى أقبل فجلس بين يدى الإمام مبالغه فى تكريمه وتعظيمه، ثم انصرف عنه [۱۵۳] . ومنها: تقريظه لعمر: ونقلت مباحث الاُمويين الى عمر أن الإمام أبا جعفر(عليه السلام) هو بقيه أهله العظماء الذين رفعوا رايه الحق والعدل فى الأرض، وقد أراد عمر أن يختبره فكتب اليه، فأجابه الإمام(عليه السلام) برساله فيها موعظه ونصيحه له، فقال عمر: اخرجوا كتابه الى سليمان. فاخرج كتابه، فوجده يقرّظه، ويمدحه، فأنفذه الى عامله على المدينه، وأمره أن يعرضه عليه مع كتابه الى عمر، ويسجّل ما يقوله الإمام(عليه السلام). وعرضه العامل على الإمام فقال(عليه السلام): إن سليمان كان جباراً كتبت اليه ما يكتب الى الجبارين، وان صاحبك أظهر أمراً، وكتبت اليه بما شاكله. وكتب العامل هذه الكلمات الى عمر فلما قرأها أظهر إعجابه بالإمام(عليه السلام)، وراح يقول: «إنّ أهل هذا البيت لا يخلّيهم الله من فضل...» [۱۵۴] . ووجهت لعمر بن عبدالعزيز بعض المؤاخذات رغم جميع مآثره: [صفحه ۸۵] منها: أنه أقرّ القطائع التى أقطعها من سبقه من أهل بيته، وهى من دون شك كانت بغير وجه مشروع. ومنها: أن عمّاله وولاته على الأقطار والأقاليم الاسلاميه قد جهدوا فى ظلم الناس وابتزاز أموالهم. حتّى أنّ عمر كان يخطب على المنبر فانبرى إليه رجل فقطع عليه خطابه، وقال له: إن الذين بعثت فى أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم طلس

الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم وأردت أن يلى الأمانه منهم عدل وهيهات الأمين المسلم [۱۵۵] . ومنها: أنه أقر العطاء الذى كان للأشراف، فلم يغيره فى حين أنه كان يتنافى مع المبادئ الإسلاميه التى ألزمت بالمساواه بين المسلمين، وألغت التمايز بينهم. ومنها: أنه زاد فى عطاء أهل الشام عشره دنانير، ولم يفعل مثل ذلك فى أهل العراق [۱۵۶] ولا وجه لهذا التمييز الذى يتصادم مع روح الإسلام. وألمت الأمراض بعمر بن عبدالعزيز، وقالوا: إنه امتنع من التداوى فقيل له: لو تداويت؟ فقال: لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها، نعم المذهوب اليه ربى [۱۵۷] . وتنص بعض المصادر على أنّه سقى السم من قبل الأُمويين لأنهم علموا أنه إن امتدت أيامه فسوف يخرج الأمر منهم، ولا يعهد بالخلافه إلا لمن [صفحه ۸۶] يصلح لها فعاجلوه [۱۵۸] وتوفى فى دير سمعان فى شهر رجب [۱۵۹] سنه (۱۰۱ ه).

يزيد بن عبدالملك

واستولى يزيد بن عبدالملك على الحكم بعهد من أخيه سليمان، وأقام أربعين يوماً يسير بين الناس بسياسه عمر بن عبدالعزيز، فشق ذلك على بنى أُميه، فأتوه بأربعين شيخاً فشهدوا بأنه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب [۱۶۰] فعدل عن سياسه عمر، وساس الناس سياسه عنف وجبروت، وعمد الى عزل جميع ولاه عمر، وكتب مرسوماً الى عماله جاء فيه: «أما بعد فإنّ عمر بن عبدالعزيز كان مغروراً، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس الى طبقتهم الأُولى، أخصبوا أم أجدبوا، أحبوا أم كرهوا، حيوا أم ماتوا...» [۱۶۱] . وعاد الظلم على الناس بأبشع صوره وألوانه، وانتشر الجور، وعم الطغيان جميع أنحاء البلاد. لقد كان يزيد بن عبدالملك جاهلاً، حقوداً على أهل العلم،

حتی أنّه کان یحتقر العلماء، ویسمی الحسن البصری بالشیخ الجاهل [۱۶۲] کما کان مسرفاً فی اللهو والمجون حتی هام بحب حبابه، وقد ثمل یوماً، فقال: دعونی أطیر، فقالت حبابه: علی من تدع الاُمه؟ قال: علیک. وخرجت معه الی الأردن یتنزهان فرماها بحبه عنب فدخلت حلقها فشرقت، ومرضت، وماتت فترکها [صفحه ۸۷] ثلاثه أیام لم یدفنها حتی أنتنت، وهو یشمها، ویقبلها، وینظر إلیها ویبکی، فکلم فی أمرها حتی أذن فی دفنها، وعاد الی مقره کئیباً حزیناً [۱۶۳] . وله أخبار کثیره مخزیه فی الدعاره واللهو أعرضنا عن ذکرها، وهلک سنه (۱۰۵ ه).

هشام بن عبدالملک

استولی هشام بن عبدالملک علی الحکم فی الیوم الذی هلک فیه أخوه یزید لخمس بقین من شوال وهو المعروف بأحول بنی اُمیه وکان حقوداً علی ذوی الاحساب العریقه، ومبغضاً لکل شریف. ومن مظاهر بخله انه کان یقول: ضع الدرهم علی الدرهم یکون مالاً [۱۶۴] وقد جمع من المال ما لم یجمعه خلیفه قبله [۱۶۵] . وقال: ما ندمت علی شیء ندامتی علی ما أهب، إن الخلافه تحتاج الی الأموال کاحتیاج المریض الی الدواء [۱۶۶] . ودخل الی بستان له فیها فاکهه فجعل أصحابه یأکلون من ثمرها، فأوعز الی غلامه بقلع الأشجار وزراعه الزیتون لئلا یأکل منه أحد [۱۶۷] . ووصفه الیعقوبی بأنه بخیل فظ ظلوم شدید القسوه، وهو الذی قتل زید ابن علی، وتعرض الإمام أبو جعفر(علیه السلام) فی عهده الی ضروب من المحن والآلام والتی کان من بینها ما یلی: [صفحه ۸۸]

حمل الإمام الباقرالی دمشق واعتقاله

لقد أمر الطاغیه هشام عاملَه علی المدینه بحمل الإمام الی دمشق وقد روی المؤرخون فی ذلک روایتین: الروایه الاُولی: ان الإمام(علیه السلام) لما انتهی الی دمشق، وعلم هشام بقدومه أوعز الی حاشیته أن یقابلوا الإمام بمزید من التوهین والتوبیخ عندما ینتهی حدیثه معه. ودخل الإمام(علیه السلام) علی هشام فسلم علی القوم ولم یسلم علیه بالخلافه، فاستشاط هشام غضباً، وأقبل علی الإمام(علیه السلام) فقال له: «یا محمد بن علی لا یزال الرجل منکم قد شق عصا المسلمین، ودعا الی نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقله علم...». ثمّ سکت هشام فأنبری عملاؤه وجعلوا ینالون من الإمام ویسخرون منه. وهنا تکلّم الإمام(علیه السلام) فقال: «أیها الناس: أین تذهبون؟ وأین یراد بکم؟ بنا هدی الله أولکم وبنا یختم آخرکم، فان یکن لکم ملک معجّل،

فان لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأنا أهل العاقبه، والعاقبه للمتقين...» [۱۶۸] . وخرج الإمام بعد أن ملأ نفوسهم حزناً وأسى، ولم يستطعيوا الرد على منطقه القوىّ. وازدحم أهل الشام على الإمام(عليه السلام) وهم يقولون: هذا ابن ابى تراب، فرأى الإمام أن يهديهم الى سواء السبيل، ويعرفهم بحقيقه أهل البيت، فقام [صفحه ۸۹] فيهم خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على رسول الله ثم قال: اجتنبوا أهل الشقاق، وذريه النفاق، وحشو النار، وحصب جهنم عن البدر الزاهر، والبحر الزاخر، والشهاب الثاقب، وشهاب المؤمنين، والصراط المستقيم، من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولاً.. ثم قال بعد كلام له: أبِصِنْوِ رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعنى الإمام أمير المؤمنين تستهزئون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون؟ وأى سبيل بعده تسلكون؟! وأىّ حزن بعده تدفعون؟ هيهات برز والله بالسبق وفاز بالخصل واستولى على الغايه، وأحرز على الختار [۱۶۹] فانحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه الرقاب، وفرع الذروه العليا، فكذب من رام من نفسه السعى، وأعياه الطلب، فأنّى لهم التناوش [۱۷۰] من مكان بعيد؟! ثم قال: فأنّى يسدّ ثلمه أخى رسول الله(صلى الله عليه وآله) اذ شفعوا، وشقيقه إذ نسبوا وندّ يده إذ قتلوا، وذى قرنى كنزها إذ فتحوا، ومصلى القبلتين إذ تحرفوا، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا، والمدعى لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا والخليفه على المهاد ليله الحصار إذ جزعوا، والمستودع الاسرار ساعه الوداع...» [۱۷۱] . ولمّا ذاع فضل الإمام بين أهل الشام، أمر الطاغيه باعتقاله وسجنه. وحين احتف به السجناء وأخذوا يتلقون من علومه وآدابه، خشى مدير السجن من الفتنه فبادر الى

هشام فأخبره بذلك فأمره بإخراجه من السجن، وإرجاعه إلى بلده [۱۷۲] . الروايه الثانيه: وهى التى رواها لوط بن يحيى الأسدى عن عماره بن زيد [صفحه ۹۰] الواقدى حيث قال: حج هشام بن عبدالملك بن مروان سنه من السنين [۱۷۳] ، وكان قد حج فيها الإمام محمّد بن على الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق(عليهما السلام) فقال جعفر أمام حشد من الناس فيهم مسلمه بن عبدالملك: «الحمد لله الذى بعث محمداً بالحق نبيّاً، وأكرمنا به، فنحن صفوه الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من تبعنا، والشقى من عادانا وخالفنا...». وبادر مسلمه بن عبدالملك الى أخيه هشام فأخبره، بمقاله الإمام الصادق(عليه السلام) فأسرّها هشام فى نفسه، ولم يتعرض للإمامين بسوء فى الحجاز إلا أنه لما قفل راجعاً الى دمشق أمر عامله على يثرب بإشخاصهما إليه ولما انتهيا الى دمشق حجبهما ثلاثه أيام، ولم يسمح لهما بمقابلته استهانه بهما، وفى اليوم الرابع أذن لهما فى مقابلته، وكان مجلساً مكتظاً بالاُمويين وسائر حاشيته، وقد نصب ندماؤه برجاساً [۱۷۴] وأشياخ بنى اُميه يرمونه. يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «فلما دخلنا، كان أبى أمامى وأنا خلفه» فنادى هشام: «يا محمد ارم مع أشياخ قومك». فقال أبى: «قد كبرت عن الرمى، فإن رأيت أن تعفينى». فصاح هشام: «وحقّ من أعزّنا بدينه، ونبيّه محمّد لا أعفيك...». وظن الطاغيه أن الإمام سوف يخفق فى رمايته فيتخذ ذلك وسيله للحط من شأنه أمام الغوغاء من أهل الشام، وأومأ الى شيخ من بنى اُميه أن يناول الإمام(عليه السلام) قوسه. فناوله، وتناول معه سهماً فوضعه فى كبد القوس، ورمى به الغرض فأصاب وسطه، ثم تناول سهماً فرمى به فشق السهم الأول الى نصله. [صفحه ۹۱]

وتابع الإمام الرمى حتى شق تسعه أسهم بعضها فى جوف بعض، ولم يحصل بعض ذلك لأعظم رام فى العالم. وأخذ هشام يضطرب من الغيظ، وورم أنفه، فلم يتمالك أن صاح: «يا أبا جعفر أنت أرمى العرب والعجم!! وزعمت أنك قد كبرت!!» ثم ادركته الندامه على تقريظه للإمام، فأطرق برأسه الى الأرض والإمام واقف. ولما طال وقوفه غضب(عليه السلام) وبان ذلك على سحنات وجهه الشريف. وكان إذا غضب نظر الى السماء. ولمّا بصر هشام غضب الإمام قام إليه واعتنقه، وأجلسه عن يمينه، وأقبل عليه بوجهه قائلاً: «يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش، مادام فيها مثلك. لله درك!! مَن علّمك هذا الرمى؟ وفى كم تعلّمته؟ أيرمى جعفر مثل رميك؟...». فقال أبو جعفر(عليه السلام): «إنا لنحن نتوارث الكمال». وثار الطاغيه، واحمرّ وجهه، وهو يتميز من الغيظ، وأطرق برأسه الى الأرض، ثم رفع رأسه، وراح يقول: «ألسنا بنو عبدمناف نسبنا ونسبكم واحد؟». ورد عليه الإمام مزاعمه قائلاً: «نحن كذلك، ولكن الله اختصنا من مكنون سرّه، وخالص علمه بما لم يخص به أحداً غيرنا». وطفق هشام قائلاً: «أليس الله بعث محمداً(صلى الله عليه وآله) من شجره عبدمناف الى الناس كافه أبيضها وأسودها وأحمرها، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله مبعوث الى الناس كافه، وذلك قول الله عزّ وجل: (ولله ميراث السموات والأرض)؟ فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد نبىّ، ولا أنتم أنبياء؟!» وردّ عليه الإمام ببالغ الحجه قائلاً: من قوله تعالى لنبيّه(لا تحرك به لسانك [صفحه ۹۲] لتعجل به) فالذى لم يحرك به لسانه لغيرنا أمره الله تعالى أن يخصنا به من دون غيرنا، فلذلك كان يناجى أخاه علياً من دون أصحابه، وأنزل

الله به قرآنـا فی قوله: (وتعیها اُذن واعیه) فقال رسول الله: سألت الله أن یجعلها اُذنک یا علی، فلـذلک قال علی: علّمنی رسول الله ألف باب من العلم یفتـح من کل باب ألف باب، خصّه به النبی من مکنون سرّه، کما خصّ الله نبیّه، وعلّمه ما لم یخص به أحداً من قومه، حتی صار إلینا فتوارثناه من دون أهلنا». والتاع هشام من هذا الجواب، فالتفت الی الإمام وهو غضبان قائلاً: إنَّ علیّاً کان یـدّعی علم الغیب والله لم یطلع علی غیبه أحـداً، فکیف ادّعی ذلـک؟ ومن أین؟ فأجـابه الإمـام قائلاً: «إن الله أنزل علی نبیّه کتاباً بین دفتیه فیه مـا کـان ومـا یکون الی یوم القیـامه فی قوله تعالی: (ونزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شـیء) وفی قوله تعالی: (وکل شیء أحصـیناه فی إمام مبین) وفی قوله تعالی: (ما فرطنا فی الکتاب من شیء)وفی قوله تعالی: (وما من غائبه فی السماء والأرض إلاـ فی کتـاب مبین) وأوحی الله الی نبیّه أن لاـ یبقی فی عیبه سرّه، ومکنون علمه شـیئاً إلاّ یناجی به علیّاً، فأمره أن یؤلف القرآن من بعده، ویتولّی غسـله وتحنیطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام علی أصحابی وقومی أن ینظروا الی عورتی غیر أخی علی، فـانه منی، وأنـا منه، له ما لی، وعلیه ما علیّ، وهو قاضـی دینی، ومنجز موعـدی، ثم قال لأصـحابه: علی بن أبی طالب یقاتل علی تأویـل القرآن کمـا قـاتلت علی تنزیله، ولم یکن عنـد أحـد تأویـل القرآن بکمـاله وعـامّه إلا عنـد علی، ولـذلک قال رسول الله: «أقضاکم علی» أی هو قاضیکم، وقال عمر بن الخطاب: لولا علی لهلک عمر، یشهد له عمر ویجحده غیره!». وأطرق هشام برأسه

الى الأرض، ولم يجد منفذاً يسلك فيه للرد على الإمام، فقال له: «سل حاجتك». قال الإمام(عليه السلام): «خلّفت أهلى وعيالى مستوحشين لخروجى». [صفحه ۹۳] قال هشام: آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم، فلا تقم وسر من يومك» [۱۷۵] . وهذه الروايه لم تشر الى ما جرى على الإمام من الاعتقال فى دمشق، ولكنها تشير الى خروج الإمام من المدينه فى حاله غير طبيعيه بحيث استوحش أهله من خروجه.

الإمام الباقر مع قسيس نصرانى

والتقى الإمام أبو جعفر(عليه السلام) فى الشام مع قسيس من كبار علماء النصارى جرت بينهما مناظره اعترف القسيس فيها بعجزه، وعدم استطاعته على محاججه الإمام ومناظرته. قال أبو بصير: قال أبو جعفر(عليه السلام): مررت بالشام، وأنا متوجه الى بعض خلفاء بنى اُميه فاذا قوم يمرون، قلت: أين تريدون؟ قالوا: الى عالم لم نر مثله، يخبرنا بمصلحه شأننا، قال(عليه السلام): فتبعتهم حتى دخلوا بهواً عظيماً فيه خلق كثير، فلم ألبث أن خرج شيخ كبير متوكئ على رجلين، قد سقطت حاجباه على عينيه، وقد شدهما فلما استقرّ به المجلس نظر الىّ وقال: منا أنت أم من الاُمه المرحومه؟ قلت: من الاُمه المرحومه. فقال: أمن علمائها أو من جهّالها؟ [صفحه ۹۴] قلت: لست من جهّالها. فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون الى الجنه فتأكلون وتشربون ولا تُحْدِثون؟!! قلت: نعم. فقال: هات على هذا برهاناً. فقلت: نعم، الجنين يأكل فى بطن اُمه من طعامها، ويشرب من شرابها، ولا يُحْدِث. فقال: ألست زعمت أنك ليست من علمائها؟ قلت: لست من جهّالها. فقال: أخبرنى عن ساعه ليست من النهار، ولا من الليل. فقلت: هذه ساعه من طلوع الشمس، لا نعدها من ليلنا، ولا من نهارنا وفيها تفيق المرضى. وبهر القسيس، وراح

يقول للإمـام: ألست زعمت أنـك لست من علمائهـا؟! فقلت: إنمـا قلت: لست من جهّالها. فقال: والله لأسألنك عن مسأله ترتطم فيهـا. فقلت: هـات مـا عنـدك. فقـال: أخبرنى عن رجلين ولـدا فى ساعـده واحـده، وماتـا فى ساعه واحـده؟ عاش أحـدهما مائه وخمسـين سـنه، وعـاش الآـخر خمسـين سـنه؟ فقلت: ذاك عزير وعزره، ولـدا فى يوم واحـد، ولما بلغا مبلغ الرجال مرّ عزير على حماره بقريه وهى خاويه على عروشـها، فقال: أنّى يحيى الله هـذه بعد موتها، وكان الله قد اصـطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك غضـب الله عليه وأمـاته مـائه عـام ثم بعثه، فقيل له: كم لبثت؟ قال: يوماً أو بعض يوم. وعاش الآخر مائه وخمسـين عاماً، وقبضه الله وأخاه فى يوم واحد. وصاح القسـيس بأصـحابه، والله لا اُكلّمكم، ولا ترون لى وجهاً اثنى عشـر شهراً [۱۷۶] ، حيث توهم أنهم تعمّـدوا إدخال الإمام أبى جعفر(عليه السـلام) عليه لإفحامه وفضـحه، فنهض الإمام أبو جعفر(عليه السـلام) وأخـذت أنـديه الشام تتحدث عن وفور فضله، وعن قدراته العلميه. [صفحه ۹۵]

محاوله اغتيال الإمام الباقر

وهنا أمر الطاغيه بمغادره الإمام أبى جعفر(عليه السـلام) لمـدينه دمشق خوفاً من أن يفتتن الناس به، وينقلب الرأى العام ضـد بنى اُميه، ولكنه أوعز الى أسواق المـدن والمحلات التجاريه الواقعه فى الطريق أن تغلق محلاتهـا بوجهه، ولاـ تبيع عليه أيه بضـاعه، وأراد بـذلك هلاك الإمام(عليه السـلام) والقضاء عليه. وسارت قافله الإمام(عليه السـلام) وقد أضـناها الجوع والعطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها الى إغلاق محلاتهم بوجه الإمام، ولما رأى الإمام ذلك صـعد على جبل هناك، ورفع صوته قائلاً: «يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه الله، يقول الله تعالى: (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين - وما أنا

عليكم بحفيظ). وما أنهى الإمام هـذه الكلمات حتى بادر شـيخ من شـيوخ المـدينه فنادى أهل قريته قائلاً: «يا قوم هذه والله دعوه شعيب، والله لئن لن تخرجوا الى هـذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم، ومن تحت أرجلكم فصدّقونى هذه المره، وأطيعونى، وكذبونى فيما تستأنفون فانى ناصح لكم...». وفزع أهل القريه فاستجابوا لدعوه الشـيخ الذى نصـحهم، ففتحوا حوانيتهم واشترى الإمام ما يريـده من المتاع [١٧٧] وفسـدت مكيده الطاغيه وما دبّره للإمام(عليه السـلام) وقد انتهت إليه الأنباء بفشل مؤامرته. ولم يقف عند هذا الحد فقد أخذ يطلب له الغوائل حتى دسّ اليه السم القاتل، كما سنذكر ذلك فيما بعد. [صفحه ٩۶]

اهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر

١ فى الفتره الواقعه بين سـنه (٩۵ ه ٩٧ ه) وفى بدايه تصدّى الإمام محمد الباقر (عليه السـلام) للامامه كان الحاكم الأُموى: الوليدُ بن عبد الملك قد بدأ باتخاذ بعض الاساليب لامتصاص النقمه الشـعبيه التى خلقتها السياسه الارهابيه التى انتهجها السفّاك الأثيم الحجّاج بن يوسف وبعض الولاه الآخرين [١٧٨] . ٢ تصـدّعت الجبهه الداخليه للبيت الأُموى المروانى، ودبّ الخلاف بين الوليد وأخيه سـليمان، حيث أراد الوليـد خلعه ومبايعه ابنه عبـد العزيز، فأبى عليه سـليمان، ولم يجبه للبيعه جميع الولاه باسـتثناء الحجّاج وقتيبه بن مسـلم وبعض الخواصّ من النـاس، فعزم الوليـد على السـير إليه ليخلعه بـالقوّه فمـات قبـل ذلـك [١٧٩] . ٣ وفى بدايه حكومه سـليمان بن عبد الملك انشـغل سـليمان بمتابعه ولاه الوليد وعزلهم عن مناصـبهم [١٨٠] وحاول إصـلاح بعض الاوضاع المتردّيه تقرباً إلى الناس، فأطلق المعتقلين وفكّ الأسرى [١٨١] . ۴ كانت الدوله محاطه بجمله من المخاطر من الداخل والخارج [١٨٢] فانشغل الحكّام والولاه عن ملاحقه أو محاصره

الإمام الباقر (عليه السلام) خوفاً من [صفحه ۹۷] قاعدته الشعبيه العريضه والمتناميه فتصدى (عليه السلام) للإمامه وقام بأداء دوره الاصلاحى والتغييرى فى أوساط الاُمه الاسلاميه، بعيداً عن المواجهه السياسيه العلنيه للنظام القائم.

مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الباقر

اشاره

إن إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقع القياده وإمامه المسلمين أدّى الى الانحراف فى جميع مجالات الحياه، وترك تأثيره السلبى على جميع مقومات الشخصيه، فى الفكر والعاطفه والسلوك، فعمّ الانحراف الدوله والاُمه معاً، كما عمّ التصورات والمبادئ، والموازين والقيم، والأوضاع والتقاليد، والعلاقات والممارسات العمليه جميعاً. نعم تغلغل الانحراف فى ميدان النفس، وميدان الحياه الاجتماعيه، وتحوّل الإسلام الى طقوس ميته لا تمتّ الى الواقع بصله، خلافاً لأهداف الإسلام الذى جاء من أجل تقرير المنهج الإلهى فى الحياه. فانحسر عن الكثير من تلك المجالات ليصبح علاقه فرديّه بين الإنسان وخالقه فحسب.

الانحراف الفكرى والعقائدى

ازداد الانحراف فى عهود الملوك المتعاقبين على الحكم، وكان للافكار والعقائد نصيبها الاكبر من هذا الانحراف، ولم يكترث الحكّام بهذا الانحراف بل شجّعوا عليه; لأنه كان يخدم مصالح الحكم القائم، ويشغل المسلمين عن همومهم الأساسيه وبخاصه التفكير فى مجال تغيير الاوضاع وإعادتها الى ما كانت عليه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام). فكثرت فى عهد الاُمويين الانحرافات الفكريه والعقائديه وتعدّدت [صفحه ۹۸] وتعاظمت، وأصبح لها أتباع وأنصار، وتحولت الى تيارات وكيانات خالف الكثير منها الاُسس الواضحه للعقيده الاسلاميه، وابتدعوا ما لا يجوز من الاُمور المخالفه للقرآن الكريم وللسنه النبويه، فانتشرت أفكار الجبر والتفويض والإرجاء، كما انتشرت أفكار التجسيم وتشبيه الله تعالى بخلقه، وكثرت الشبهات حول ثوابت العقيده، وكثر الحديث حول ماهيه الله تعالى وذاته، وتنوّعت تيّارات الغلوّ، حتى زعم البعض حلول الذات الإلهيه فى قوم من الصالحين، وقالوا بالتناسخ، وانتشرت الزندقه، فجحدوا البعث والنشور، وأسقطوا الثواب والعقاب وزُوِّرت الأحاديث والروايات واختُلِق كثير منها; لدعم التسلط الاُموى، كما راج اختلاق الفضائل لصالح المنحرفين من

الصحابه، وطرحت نظريه عداله جميع من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو رآه أو ولد فى عهده، بينما منعوا من جانب آخر من نشر فضائل أهل البيت(عليهم السلام). وكان للحكّام دور كبير فى تشجيع هذا الانحراف المتمثّل فى اختلاق النصوص وقد وصف الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) ذلك قائلاً: «إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً فى فضائلنا وجعلوها على ثلاثه أقسام: أحدها: الغلو. وثانيها: التقصير فى أمرنا. وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا» [۱۸۳] . وانتشرت ظاهره الإفتاء بالرأى، وراج القياس فى الأحكام والتفسير بالرأى لآيات القرآن المجيد، كما انتشرت أفكار التصوّف والاعتزال عن الحياه، وفصل الدين عن السياسه. وأشغل الحكّام كثيراً من الناس بالجدل فى المسائل العقليه التى لا فائده فيها، وشجّعوا على اقامه مجالس المناظره والجدل العقيم فى ذات الله تعالى وفى الملائكه، وفى قدم القرآن أو حدوثه. [صفحه ۹۹] وهكذا كان للحكّام دور كبير فى خلق المذاهب المنحرفه والتشجيع عليها، لا سيّما بعض المذاهب التى كانت تحمل شعار الانتساب الى أهل البيت (عليهم السلام) كالكيسانيه لغرض شق صفوف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين كانوا يستهدفون الواقع السياسى المنحرف.

الانحراف السياسى

اتّبع الحكّام الأُمويون سياسه من سبقهم فى تحويل الخلافه الى ملك يتوارثه الأبناء عن الآباء دون سابقه علم أو تقوى، وتوزيع المناصب المهمّه والحسّاسه فى الدوله على ابنائهم واقربائهم والمتملقين لهم، واستبدوا بالأمر فلا شورى ولا استشاره إلّا مع المنحرفين والفسّاق من بطانتهم. ولشعورهم بعدم الاحقيّه بالخلافه استمروا على نهج من سبقهم فى اتخاذ الارهاب والتنكيل وسيله لتثبيت سلطانهم، فحينما وجد الوليد بن عبد الملك أنّ ولايه عمر بن عبد العزيز على مكه والمدينه قد أصبحت ملجأً للهاربين من

ظلم بقيه الولاه، قام بعزله [١٨٤] تنكيلاً منه بالمعارضين وارهابهم وغلق منافذ السلامه أمامهم. وكان سليمان بن عبدالملك محاطاً بثُلّه من الرجال الذين عرفوا بفسقهم وانحرافهم وسوء سيرتهم كما وصفهم أعرابيّ عنده، بعد أن أخذ منه الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين، انه قد تكنّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك فى الله، ولم يخافوا الله فيك، حرب للآخره وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه، فإنّهم لم يأتوا إلّا ما فيه تضييع وللُامه خسف وعسف، وأنت مسؤول عما اجترموا، [صفحه ١٠٠] وليسوا مسؤولين عمّا اجترمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك [١٨٥] . واتّبع ابناء عبد الملك الوليد وسليمان سيره أبيهم، والتزموا بوصيته فى قتل الرافضين للبيعه، والتى جاء فيها: ادع الناس الى البيعه، فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا [١٨٦] . وأقرّ كثير من الفقهاء سياسه الحكّام الأمويين خوفاً أو طمعاً أو استسلاماً للأمر الواقع، فقد أقرّوا ما ابتدعوا من ممارسات فى توليه الحكم كالعهد الى اثنين أو أكثر، فقد عهد سليمان بالحكم الى عمر بن عبد العزيز ومن بعده ليزيد بن عبد الملك، فأقرّ كثير من الفقهاء ذلك، حتى أصبحت نظريه من نظريات تولّى الحكم [١٨٧] . وحينما تولّى عمر بن عبد العزيز الحكم حدث انفراج نسبى فى السياسه الاُمويه، كما لاحظنا، وقام ببعض الاصلاحات ومنح الحريه النسبيه للمعارضين، وألغى بدعه سبّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وردّ الى أهل البيت (عليهم السلام) بعض حقوقهم، واعترف بالممارسات الخاطئه لأسلافه من الحكّام، حتى امتدحه الإمام الباقر (عليه السلام) على ذلك [١٨٨] . ولكن حكمه لم يدم طويلاً ; إذ عاد الوضع الى

ما كان عليه. وامتازت هذه المرحله بسرعه تبدّل الحكّام، فقد حكم سليمان ثلاث سنين، وحكم عمر بن عبد العزيز ثلاث سنين أو أقل، وحكم يزيد بن عبد الملك أربع سنين، وكان كل حاكم ينشغل بالإجهاز على ولاه من سبقه، وكثرت الاختلافات فى داخل البيت الأُموى تنافساً على الحكم، كما كثرت [صفحه ١٠١] الفتن الداخليه فى عهدهم، حتى قام قتيبه بن مسلم بخلع سليمان والاستقلال فى خراسان [١٨٩] . وقام يزيد بن المهلب فى سنه (١٠١ ه) بخلع يزيد بن عبد الملك وجهّز اليه يزيد من قتله وقتل أتباعه. وأحاط يزيد نفسه بالمتملّقين الذين يبررون له انحرافاته حتى افتوا له انه ليس على الخلفاء حساب [١٩٠] . وهكذا كانت الأُمه الاسلاميه محاطه بالمخاطر من كل جانب، ففى سنه (١٠۴ ه) ظفر الخزر بالمسلمين وانتصروا عليهم فى بعض الثغور. وفى عهد هشام بن عبد الملك ازداد الارهاب والتنكيل بأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم وسائر المعارضين، حتى اجترأ هشام بن عبدالملك على سجن الإمام الباقر (عليه السلام) وأقدم على اغتياله [١٩١] وأصدر أوامره بقتل بعض أتباع الإمام الباقر (عليه السلام) إلاّ أنّ الإمام استطاع أن ينقذهم من القتل [١٩٢] . والتجأ الكثير الى العمل السرّى للإطاحه بالحكم الأُموى، فكان العباسيون يعدّون العدّه ويبثون دعاتهم فى الاقاليم البعيده عن مركز الحكومه وخصوصاً فى خراسان، وأخذ زيد ابن الإمام زين العابدين (عليه السلام) يعدّ العدّه للثوره على الأُمويين فى وقتها المناسب، لأنّ الأُمويين كانوا قد أحصوا انفاس الناس عليهم لكى لا يتطرقوا إلى انحرافاتهم السياسيه أو يعلنوا عن معارضتهم لها. [صفحه ١٠٢]

الانحراف الاخلاقى

لقد حوّل الأُمويون الانظار الى الغزوات، وحشّدوا جميع الطاقات البشريّه والمادّيه باتجاه الغزوات; وذلك من

أجل إشغال المسلمين عن التحدّث حول الاوضاع المنحرفه، وعن التفكير فى العمل السياسى أو الثورى لاستبدال نظام الحكم بغيره، ولم يكن هدفهم نشر مفاهيم وقيم الإسلام كما يتصوّر البعض ذلك، لأنّهم كانوا قد خالفوا هذه المفاهيم والقيم فى سياستهم الداخليه، وداسوا كثيراً من المقدسات الاسلاميه، وشجّعوا على الانحرافات الفكريه. وأدّى توسّع عمليات الفتح والغزو الى خلق الاضطرابات فى المجتمع الإسلامى وتشتيت الأُسر بغياب المعيل أو فقدانه، كما كثرت الجوارى والغلمان ممّا أدّى الى التشجيع على الانحراف باقتناء الأثرياء للجوارى المغنّيات وتملك المخنثين، وانتقل الانحراف من البلاط الى الأُمّه تبعاً لانحراف الحكّام وفسقهم، فقد انشغلوا باللهو والانسياق وراء الشهوات دون حدود أو قيود حتى كثر الغزل والتشبيب بالنساء فى عهد الوليد بن عبد الملك بشكل خاص [١٩٣] . وكانت همّه سليمان بن عبد الملك فى النساء، وانعكس ذلك على المجتمع حتى كان الرجل يلقى صاحبه فيقول له: كم تزوجت؟ وماذا عندك من السرارى؟ [١٩۴] . وقد وصف أبو حازم الاعرج الوضع الاجتماعى والاخلاقى مجيباً سليمان بن عبد الملك على سؤاله: ما لنا نكره الموت؟ بقوله: لأنكم عمّرتم [صفحه ١٠٣] دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقله من العمران الى الخراب [١٩۵] . وكان سليمان يسابق بين المغنيين ويمنح السابقين الجوائز الثمينه [١٩۶] ، ويجزل العطاء للمغنيات. كما ازداد عدد المخنثين فى عهده [١٩٧] . وأقبل يزيد بن عبد الملك على شرب الخمر واللهو [١٩٨] ، ولم يتب من الشراب الاّ اسبوعاً حتى عاد اليه بتأثير من جاريته حبّابه [١٩٩] . وكان يقول: ما يقرّ عينى ما أوتيت من أمر الخلافه حتى اشترى سلامه وحبّابه فارسل من يشتريهما له [٢٠٠] . وهكذا وصل الانحراف الى ذروته، حينما

أصبح اللهو والمجون من اُولى هموم حكّام الدوله. وليس غريباً أن تنحرف الاُمه بانحراف حكامها وولاتهم وأجهزه الدوله، وبهذا الانحراف كانت تبتعد الاغلبيه من الناس عن الاهداف الكبرى التى حددها المنهج الاسلامى، ولا تكترث بالاحداث والمخاطر المحيطه بالوجود الاسلامى.

الانحراف فى الميدان الاقتصادى

لقد تصرّف الحكّام بالأموال العامّه وكأنّها ملك شخصى لهم، فكانوا ينفقونها حسب رغباتهم واهوائهم، على ملذاتهم وشهواتهم وكان للجوارى والمغنيين نصيب كبير فى بيت المال، كما كانوا ينفقون الأموال لشراء الذمم [صفحه ۱۰۴] والضمائر، ويمنحونها لمن يشترك فى تثبيت سلطانهم أو مدحهم والثناء عليهم، فقد مدح النابغه الشيبانى يزيد بن عبد الملك فأمر له بمائه ناقه، وكساه وأجزل صلته [۲۰۱] . فتنافس الشعراء فيما بينهم للحصول على مزيد من الأموال كما تنافس المغنّون لنيل الهدايا من الحكام أو ولاتهم. وكان الحكّام يعيشون فى أعلى مراتب الترف والبذخ، ويبذّرون أموال المسلمين على لهوهم وشهواتهم، وعلى المقربين لهم، فى وقت كان كثير من الناس يعيشون حياه الفقر والجوع والحرمان. وازداد التميز الطبقى حينما عُطِّل مبدأ التكافل الاجتماعى، ولم تكترث الدوله بمعاناه الناس وهمومهم ولم تتدخل فى الحث على الانفاق. وقد ضاعف الحكّام من الضرائب، فاضافوا ضرائب جديده على الصناعات والحرف وخصوصاً فى عهد هشام بن عبد الملك، الذى كان ينفق ما تجمّع لديه على الشعراء المادحين له [۲۰۲] . وقد وصف سليمان بن عبد الملك حالات الترف والمجون التى وصلوا اليها قائلاً: قد أكلنا الطيب، ولبسنا اللين، وركبنا الفاره، ولم يبق لى لذه إلّا صديق أطرح معه فيما بينى وبينه مؤنه التحفظ [۲۰۳] . وهكذا انساق الناس وخصوصاً أتباع الاُمويين وراء شهواتهم ورغباتهم، وانشغل الكثير فى السعى للحصول على الأموال بأى وجه أمكن. [

دور الإمام محمد الباقر فی اصلاح الواقع الفاسد

اشاره

علی الرغم من انحراف الحکّام وأجهزتهم الاداریه والسیاسیه عن المبادئ الثابته التی أرسی دعائمها القرآن الکریم والسنّه النبویّه; إلاّ أنّ القاعده الفکریه والتشریعیه للدوله بقیت متبنّاهً من قبل الحاکم وأجهزته فی مظاهرها العامه، وعلی ضوء ذلک فإنّ دور الإمام (علیه السلام) کان دوراً اصلاحیّاً لإعاده الحاکم وأجهزته وإعاده الاُمه إلی الاستقامه فی العقیده والشریعه، وجعل الإسلام بمفاهیمه وقیمه هو الحاکم علی الأفکار والعواطف والمواقف. وکان اسلوب الإمام (علیه السلام) الاصلاحی متفاوتاً تبعاً لتفاوت الظروف التی کانت تحیط به، وبالحکم القائم، وبالاُمه المسلمه. لقد کان الإمام (علیه السلام) مقصد العلماء من کل بلاد العالم الاسلامی. وما زار المدینه أحد إلاّ عرّج علی بیته یأخذ من فضائله وعلومه، وکان یقصده کبار رجالات الفقه الاسلامی: کسفیان الثوری، وسفیان بن عیینه، وأبی حنیفه. وکان دوره (علیه السلام) فی الاصلاح یترکّز علی اتجاهین متزامنین: الاتجاه الأول: التحرک فی أوساط الاُمه وعموم الناس، بما فیهم المسلمون وأصحاب الدیانات الاُخری، فضلاً عن التحرک علی الحکّام وأجهزتهم لإعادتهم الی خطّ الاستقامه أو الحدّ من انحرافاتهم [صفحه ۱۰۶] وحصرها فی نطاق محدود. الاتجاه الثانی: بناء الجماعه الصالحه لتقوم بدورها فی إصلاح الأوضاع العامه للاُمه وللدوله طبقاً للاُسس والقواعد الثابته التی أرسی دعائمها أهل البیت (علیهم السلام) بما ینسجم مع القرآن الکریم والسنّه النبویه الشریفه.

محاور الحرکه الإصلاحیه العامه للإمام الباقر

الاصلاح الفکری والعقائدی

اشاره

من الأزمات التی خلّفتها سیره الحکّام السابقین هی أزمه ارتباک المفاهیم وما رافقها من تقلید وسطحیه فی الفکر، فلم تتجلّ حقیقه التصور الاسلامی عند الکثیر من المسلمین لکثره التیارات الهدّامه ونشاطها فی تحریف المفاهیم السلیمه وتزییف الحقائق، فکان دور الإمام (علیه السلام) هو حمل النفوس علی التمحیص لتمییز ماهو أصیل من العقیده عمّا هو زیف، وعلی تحکیم الأفکار

والمفاهيم الأصيله فى عالم الضمير وعالم السلوك على حد سواء، والاستقامه على المنهج الذى يريده الله تعالى للإنسان. وقد مارس الإمام (عليه السلام) عده نشاطات لإصلاح الأفكار والعقائد، نشير الى أهمّها كما يلى:

الرد على الافكار والعقائد الهدامه والمذاهب المنحرفه

وجد المنحرفون لأفكارهم وعقائدهم الهدّامه أوساطاً تتقبّلها وتروّج لها جهلاً أو طمعاً أو تآمراً على الإسلام الخالد وفى عهد الإمام الباقر(عليه السلام) نشطت حركه الغلاه بقياده المغيره بن سعيد العجلى. روى على بن محمد النوفلى أن المغيره استأذن على أبى جعفر(عليه السلام) [صفحه ١٠٧] وقال له: أخبر الناس أ نّى أعلم الغيب، وأنا أطعمك العراق، فزجره الإمام (عليه السلام) زجراً شديداً وأسمعه ما كره فانصرف عنه، ثم أتى أبا هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفيه فقال له مثل ذلك، فوثب عليه، فضربه ضرباً شديداً أشرف به على الموت، فلمّا برئ أتى الكوفه وكان مشعبذاً فدعا الناس الى آرائه واستغواهم فاتّبعه خلق كثير [٢٠٤] . واستمرّ الإمام (عليه السلام) فى محاصره المغيره والتحذير منه وكان يلعنه أمام الناس ويقول: «لعن الله المغيره بن سعيد كان يكذب علينا» [٢٠٥] . ولعن (عليه السلام) بقيه رؤساء الغلاه ومنهم بنان التبّان، فقال: «لعن الله بنان التبّان، وان بناناً لعنه الله كان يكذب على أبى» [٢٠٦] . وكان (عليه السلام) يحذّر المسلمين وخصوصاً أنصار أهل البيت (عليهم السلام) من افكار الغلو، ويرشدهم الى الاعتقاد السليم، بقوله: «لا تضعوا عليّاً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله» [٢٠٧] . وكان (عليه السلام) يخاطب أنصاره قائلاً: «يا معشر الشيعه شيعه آل محمد كونوا النمرقه الوسطى: يرجع اليكم الغالى، ويلحق بكم التالى» [٢٠٨] . وحذّر (عليه السلام) من المرجئه ولعنهم حين قال: «اللهمّ

العن المرجئه فإنهم أعداؤنا فى الدنيا والآخره» [۲۰۹] . وكان (عليه السلام) يحذّرمن افكارالمفوضهوالمجبره. ومن اقواله فى ذلك: «إيّاك [صفحه ۱۰۸] أن تقول بالتفويض! فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر الى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً» [۲۱۰] . وفى عرض هذا الردّ القاطع الصريح كان الإمام(عليه السلام) يبيّن الافكار السليمه حول التوحيد لكى تتعرف الاُمه على عقيدتها السليمه. وكان ممّا ركّز عليه الإمام(عليه السلام) فى هذا المجال بيان مقومات التوحيد ونفى التشبيه والتجسيم لله تعالى. قال (عليه السلام): «يا ذا الذى كان قبل كل شىء، ثم خلق كل شىء، ثم يبقى ويفنى كلّ شىء، ويا ذا الذى ليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى، ولا فوقهنّ، ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يعبد غيره» [۲۱۱] . وفى جوابه (عليه السلام) للسائلين عن جواز القول بأنّ الله موجود، قال: «نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ الابطال، وحدّ التشبيه» [۲۱۲] . وقال (عليه السلام): «ان ربّى تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان فى شىء، ولا كان على شىء، ولا ابتدع له مكاناً» [۲۱۳] . كما ركّز الإمام الباقر(عليه السلام) على العبوديه الخالصه لله ونهى عن الممارسات التى تتضمّن الشرك بالله تعالى. قال (عليه السلام): «لو انّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عزّ جلّ والدار الآخره، فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركاً» [۲۱۴] . [صفحه ۱۰۹] كما دعا الى الانقطاع الكامل لله تعالى بقوله: «لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته; حتى ينقطع عن الخلق كلّه اليه» [۲۱۵] . ونهى الإمام(عليه السلام) عن

التكلم فى ذات الله تعالى، وذلك لأنّ الإنسان المحدود لا يحيط بغير المحدود فلا ينفعه البحث عن الذات اللامحدوده إلّا بُعداً، ومن هنا كان التكلم عن ذاته تعالى عبثاً لا جدوى وراءه، فنهى (عليه السلام) عن ذلك، وحذّر منه بقوله: «ان الناس لا يزال لهم المنطق، حتى يتكلموا فى الله، فاذا سمعتم ذلك فقولوا: لا اله إلّا الله الواحد الذى ليس كمثله شىء» [٢١٦] . وممّا ركّز عليه الإمام الباقر(عليه السلام) الردع من اتّباع المذاهب المنحرفه والأفكار الهدّامه هو بيان عاقبه أهل الشبهات والأهواء والبدع، واستهدف الإمام(عليه السلام) من التركيز على عاقبه المنحرفين فكرياً وعقائدياً إبعاد المسلمين عن التأثر بهم، وإزاله حاله الأُنس والأُلفه بينهم وبين الأفكار والعقائد المنحرفه. قال (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً): هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبله والحروريه وأهل البدع [٢١٧] .

الحوار مع المذاهب والرموز المنحرفه

يعتبر الحوار احدى الوسائل التى تقع فى طريق اصلاح الناس، حيث تزعزع المناظره الهادفه والحوار السليم الأفكار والمفاهيم المنحرفه. [صفحه ١١٠] من هنا قام الإمام (عليه السلام) بمحاوره بعض رؤوس المخالفين، لتأثيرهم الكبير على أتباعهم لو صلحوا واستقاموا على الحقّ. وإليك بعض مناظراته: مع علماء النصارى: حينما أخرج هشام بن عبد الملك الإمام (عليه السلام) من المدينه الى الشام كان(عليه السلام) يجلس مع أهل الشام فى مجالسهم، فبينا هو جالس وعنده جماعه من الناس يسألونه، اذ نظر الى النصارى يدخلون فى جبل هناك، فسأل عن حالهم، فأُخبر انهم يأتون عالماً لهم فى كل سنه فى هذا اليوم يسألون عمّا يريدون وعمّا يكون فى عامهم، وقد أدرك هذا

العالم أصحاب الحواريّين من اصحاب عيسى (عليه السلام)، فقال الإمام (عليه السلام): فهلمّ نذهب إليه؟ فذهب (عليه السلام) الى مكانهم، فقال له النصرانى: اسألك أو تسألنى؟ قال (عليه السلام): تسألنى، فسأله عن مسائل عديده حول الوقت، وحول أهل الجنّه، وحول عزره وعزير، فأجابه (عليه السلام) عن كل مسأله. فقال النصرانى: يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قطّ أعلم من هذا الرجل لا تسألونى عن حرف وهذا بالشام ردّونى فردّوه الى كهفه، ورجع النصارى مع الإمام (عليه السلام). وفى روايه: انّه أسلم وأسلم معه أصحابه على يد الإمام (عليه السلام) [٢١٨] . مع هشام بن عبد الملك: ناظره هشام بن عبد الملك فى مسائل متنوعه تتعلق بمقامات أهل البيت (عليهم السلام)، وميراثهم لعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وادعاء الإمام على (عليه السلام) علم الغيب، فأجابه الإمام (عليه السلام) عن مسائله المتنوعه وناظره فى اثبات مقامات أهل البيت (عليهم السلام) مستشهداً بالآيات القرآنيه والاحاديث [صفحه ١١١] الشريفه، فلم يستطع هشام ان يردّ عليه، وناظره فى مواضع اُخرى، فقال له هشام: (اعطنى عهد الله وميثاقه ألاّ ترفع هذا الحديث الى أحد ما حييت)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): فأعطاه أبى من ذلك ما أرضاه [٢١٩] . وقد ذكرنا تفصيل المناظرتين فى بحث سابق فراجع [٢٢٠] . مع الحسن البصرى: قال له الحسن البصرى: جئت لأسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى. وبعد حوار قصير قال له (عليه السلام): بلغنى عنك أمر فما أدرى أكذاك أنت؟ أم يُكذب عليك؟ قال الحسن: ما هو؟ قال (عليه السلام): زعموا أنّك تقول: إنَّ الله خلق العباد ففوّض اليهم اُمورهم. فسكت الحسن... ثمّ وضّح له الإمام (عليه السلام) بطلان القول

بـالتفويض وحـذّره قائلاً: وإيّاك أن تقول بالتفويض، فإنّ الله عز وجل لم يفوّض الأمر إلى خلقه، وهناً منه وضـعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً [٢٢١] . وله (عليه السـلام) مناظرات مع محمد بن المنكدر من مشاهير زهاد ذلك العصـر ومع نافع بن الأزرق أحـد رؤسـاء الخـوارج، ومع عبـد الله بن معمر الليـثى، ومع قتـاده بن دعـامه البصـرى [٢٢٢] واحتجاجات لا يتحمّل شـرحها هـذا المختصر. [صفحه ١١٢]

ادانه فقهاء البلاط

جاء قتاده بن دعامه البصـرى الى الإمام (عليه السـلام) وقد هيّأ له أربعين مسأله ليمتحنه بها، فقال له (عليه السـلام): أنت فقيه أهل البصره؟ قال قتاده: نعم، فقال (عليه السلام): «ويحك يا قتاده انّ الله عزّ وجل خلق خلقاً، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد فى أرضه، قوّام بـأمره، نجباء فى علمه اصـطفاهم قبل خلقه»، فسـكت قتاده طويلاً، ثم قال: أصـلحك الله، والله لقـد جلست بين يـدى الفقهاء، وقـدّام ابن عباس، فما اضـطرب قلبى قـدّام أحـد منهم ما اضـطرب قدّامك [٢٢٣] . وأدان الإمـام الباقر(عليه السـلام) أبا حنيفه لقوله بالقياس، وعلّق الأُسـتاذ محمد أبو زهره على هذه الإدانه قائلاً: تتبيّن إمامه الباقر للعلماء، يحاسبهم على ما يبدو منهم، وكأنّه الرئيس يحاكم مرؤوسيه ليحملهم على الجاده، وهم يقبلون طائعين تلك الرئاسه [٢٢٤] .

الدعوه الى أخذ الفكر من مصادره النقيه

لقـد حـذّر الإمـام (عليه السـلام) النـاس من الوقوع فى شـراك الافكار والآراء والعقائـد المنحرفه، وحـذّر من البـدع وجعلها أحد مصاديق الشـرك فقال: «أدنى الشـرك أن يبتدع الرجل رأياً فيُحَبّ عليه ويبغَض» [٢٢٥] . كما حـذّر من الإفتاء بالرأى فقال: «من أفتى النـاس بغير علم ولا هوى من الله لعنته ملائكه الرحمه وملائكه العـذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه» [٢٢٦] . [صفحه ١١٣] ومن هنـا كـان يـدعو النـاس الى اخـذ العلم والفكر من منابعه النقيه وهم أهل البيت المعصومون من كل زيغ وانحراف. قال(عليه السلام) لسلمه بن كهيل وللحكم بن عتيبه: «شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا» [٢٢٧] . وكان يحذّر من مجالسه أصـحاب الخصومات ويقول: «لا تجالسوا أصـحاب الخصومات، فإنهم يخوضون فى آيات الله» [٢٢٨] . كما كان يشجع على ذكر مقامات أهل البيت (عليهم السلام)

وفضائلهم فإنّها من أسباب نشر الحق والفضيله، فعن سعد الاسكاف، قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): انى اجلس فأقصّ، واذكر حقكم وفضلكم. فقال (عليه السلام): «وددت انّ على كل ثلاثين ذراعاً قاصّاً مثلك» [۲۲۹] .

نشر علوم أهل البيت

لقد فتح الإمام (عليه السلام) أبواب مدرسته العلميه لعامه أبناء الاُمه الإسلاميه، حتى وفد اليها طلاب العلم من مختلف البقاع الإسلاميه، وأخذ عنه العلم عدد كبير من المسلمين بشتى اتّجاهاتهم وميولهم، منهم: عطاء بن أبى رباح، وعمرو بن دينار، والزهرى، وربيعه الرأى، وابن جريج، والاوزاعى، وبسام الصيرفى [۲۳۰] ، وأبو حنيفه وغيرهم [۲۳۱] . وفى ذلك قال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً [صفحه ۱۱۴] منهم عند أبى جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه متعلم [۲۳۲] . وكانت أحاديثه مسنده عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما كان يرسل الحديث ولا يسنده. وحينما سئل عن ذلك، قال: إذا حدّثت بالحديث فلم اسنده، فسندى فيه أبى زين العابدين عن أبيه الحسين الشهيد عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ [۲۳۳] .

تأسيس المدرسه الفقهيه النموذجيه

اشاره

راجع حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، باقر شريف القرشى ۱ / ۲۱۵ ۲۲۶. لقد جهد الإمام الباقر وولده الصادق (عليهما السلام) على نشر الفقه الاسلامى وتبنّيا نشره بصوره إيجابيه فى وقت كان المجتمع الاسلامى غارقاً فى الأحداث والاضطرابات السياسيه، حيث أهملت الحكومات فى تلك العصور الشؤون الدينيه إهمالاً تاماً، حتى لم تعد الشعوب الاسلاميه تفقه من أمور دينها القليل ولا الكثير، يقول الدكتور على حسن: «وقد أدى تتبعنا للنصوص التأريخيه إلى امثله كثيره تدل على هذه الظاهره أى اهمال الشؤون الدينيه التى كانت تسود القرن الأول سواء لدى الحكام أو العلماء أو الشعب، ونعنى بها عدم المعرفه بشؤون الدين، والتأرجح وعدم الجزم والقطع فيها حتى فى العبادات، فمن ذلك

ما روى أن ابن عباس خطب فى آخر شهر رمضان على منبر البصره فقال: اخرجوا صدقه صومكم فكان الناس لم يعلموا، فقال: من ها هنا من أهل المدينه؟ فقوموا إلى إخوانكم فعلموهم، فإنهم لا يعلمون فرض رسول الله(صلى الله عليه وآله) [۲۳۴] . [صفحه ۱۱۵] فأهل البلاد الاسلاميه لم يعرفوا شؤون دينهم معرفه كافيه، وقد كان يوجد فى بلاد الشام من لا يعرف عدد الصلوات المفروضه، حتى راحوا يسألون الصحابه عن ذلك [۲۳۵] . إن الدور المشرق الذى قام به الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) فى نشر الفقه وبيان أحكام شريعه الله كان من اعظم الخدمات التى قدّماها للعالم الاسلامى. وسعى إلى الأخذ من علومهما أبناء الصحابه والتابعون، ورؤساء المذاهب الاسلاميه كأبى حنيفه ومالك وغيرهما، وتخرج على يد الإمام أبى جعفر(عليه السلام) جمهره كبيره من الفقهاء كزراره بن اعين، ومحمد بن مسلم وابان ابن تغلب، وإليهم يرجع الفضل فى تدوين أحاديث الإمام (عليه السلام) وقد أصبحوا من مراجع الفتيا بين المسلمين، وبذلك أعاد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) للإسلام نضارته وحافظ على ثرواته الدينيه من الضياع والضمور. ومن الجدير بالذكر أن الشيعه هم أول من سبق إلى تدوين الفقه. فقد قال مصطفى عبد الرازق: «ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعه لأن اعتقادهم العصمه فى أئمتهم أو ما يشبه العصمه كان حرياً إلى تدوين أقضيتهم وفتاواهم» [۲۳۶] . وبذلك فقد ساهمت الشيعه فى بناء الصرح الاسلامى، وحافظت على أهم ثرواته... ولابد لنا من وقفه قصيره للنظر فى فقه أهل البيت (عليهم السلام) الذى هو مستمد من الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۱۱۶]

مميزات مدرسه أهل البيت الفقهيّه

۱ الاتصال

بالنبى (صلى الله عليه وآله): والشىء المهم فى فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو أنه يتصل اتصالاً مباشراً بالنبى (صلى الله عليه وآله) فطريقه إليه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعلهم النبى (صلى الله عليه وآله) سفن النجاه، وأمن العباد، وعدلاء الذكر الحكيم حسبما تواترت الاخبار بذلك. قال(عليه السلام): «لو إننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من قبلنا، ولكنا حدثنا ببينه من ربنا بينها لنبيه(صلى الله عليه وآله) فبينها لنا» [٢٣٧] . ٢ المرونه: إن فقه أهل البيت يساير الحياه، ويواكب التطور، ولا يشذ عن الفطره ويتمشى مع جميع متطلبات الحياه، فليس فيه والحمد لله حرج ولا ضيق، ولا ضرر، ولا إضرار، وإنما فيه الصالح العام، والتوازن فى جميع مناحى تشريعاته، وقد نال اعجاب جميع رجال القانون، واعترفوا بأنه من أثرى ما قنن فى عالم التشريع عمقاً وأصاله وإبداعاً. ٣ فتح باب الاجتهاد: إنّ من أهم ما تميز به فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو فتح باب الاجتهاد، فقد دلّ ذلك على حيويه فقه أهل البيت، وتفاعله مع الحياه واستمراره فى العطاء لجميع شؤون الانسان، وإنه لا يقف مكتوفاً أمام الاحداث المستجده التى يبتلى بها الناس خصوصاً فى هذا العصر الذى برزت فيه كثير من الأحداث واستحدثت فيه كثير من الموضوعات، وقد أدرك كبار علماء المسلمين من الأزهر مدى الحاجه الملحّه إلى فتح باب الاجتهاد، ومتابعه الشيعه الإماميه فى هذه الناحيه. [صفحه ١١٧] قال السيد رشيد رضا: «ولا نعرف فى ترك الاجتهاد منفعه ما، وأ مّا مضارّه فكثيره، وكلها ترجع إلى إهمال العقل، وقطع طريق العلم، والحرمان من استغلال الفكر، وقد أهمل المسلمون

كـل علم بـترك الاجتهـاد، فصـاروا إلى مـا نرى» [۲۳۸] . ۴ الرجـوع الى حكـم العقـل: انفرد فقهـاء الامـاميه عن بقيه المـذاهب الاسـلاميه فجعلوا العقل واحداً من المصادر الأربعه لاسـتنباط الاحكام الشـرعيه، وقد أضـفوا عليه أسمى ألوان التقديس فاعتبروه رسول الله البـاطنى، وإنه ممـا يُعبَـد به الرحمن، ويكتَسب به الجنـان. ومن الطـبيعى ان الرجوع إلى حكم العقـل إنّمـا يجوز إذا لم يكن فى المسأله نص خاص أو عام وإلا فهو حاكم عليه، وإن للعقل مسرحاً كبيراً فى علم الاصول الذى يتوقف عليه الاجتهاد.

الاصلاح السياسى

اشاره

اسـتثمر الإمـام (عليه السـلام) بعض ظروف الانـفراج السياسـى النسبى من أجـل بناء وتوسـعه القاعـده الشـعبيه، وتسـليحها بالفكر السياسـى السـليم المنسـجم مع رؤيه أهـل البيت (عليهم السـلام)، وتعبئه الطاقـات لاتخـاذ الموقف المنـاسب فى الوقت المناسب، ولهـذا لم تنطلق أى ثوره علويه فى عهـده، لعـدم اكتمال شـروطها من حيث العده والعدد. وكان الإمام (عليه السـلام) يقدّم للأُمه المفاهيم والافكار السياسـيه الأساسيه مع الحيطه والحذر; وكانت له مواقف سياسيه صريحه من بعض الحكام لإعادتهم الى جاده الصواب. [صفحه ۱۱۸] وقد تجلّى دوره الاصلاحى فى الممارسات التاليه:

الدعوه الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمـر بـالمعروف والنهى عـن المنكر يحرّران الانسـان والمجتمـع من الـوان الانـحراف فى الفكر والعـاطفه والسـلوك، ويحوّلانـ المفـاهيم والقيم الاسـلاميه الثابته الى ممارسـات سـلوكيه واضـحه المعـالم، تترجم فيهـا الآـراء والنصوص الى مشـاعر وعواطف وأعمـال وحركـات وعلاقات متجسـده فى الواقع لكى تكون الأُمه والـدوله بمسـتوى المسؤوليه فى الحياه، والمسؤوليه هى حمل الأمـانه الإلهيه وخلافه الله تعالى فى الأرض. ومن هنا جاءت تأكيـدات الإمام (عليه السـلام) على هـذه الفريضه التى جعلها شامله لجميع مرافق الحياه الانسانيه حيث قال: «ان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فريضه عظيمه بها تقـام الفرائض، وتـأمن المـذاهب، وتحـلّ المكـاسب، وتردّ المظالم وتعمّر الأرض، وينتصف من الاعـداء ويسـتقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسـنتكم، وصـكّوا بهـا جباههم، ولا تخافوا فى الله لومه لائم...» [۲۳۹] . وحذّر (عليه السـلام) من مغبّه التخلىّ عن المسؤوليه، ومداهنه المنحرفين حكّاماً كانوا أم من سائر أفراد الأمه فقال: «أوحى الله تعالى الى شعيب النبى (عليه السلام) إنّى لمعـذّب من قومـك مـائه ألف: أربعين ألفـاً من شـرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا ربّ هؤلاء الأشـرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل

إليه: إنهم داهنوا أهل المعاصى، ولم يغضبوا لغضبى» [۲۴۰] . وحث (عليه السلام) على هذه المسؤوليه وبيّن آثار التخلى عنها فقال: «الأمر [صفحه ۱۱۹] بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله عز وجل» [۲۴۱] .

نشر المفاهيم السياسيه السليمه

وجّه الإمام (عليه السلام) الأنظار الى دور أهل البيت (عليهم السلام) فى قياده الاُمه، وتوجيهها نحو الاستقامه والرشاد فقال: «نحن ولاه أمر الله وخزائن علم الله، وورثه وحى الله، وحمله كتاب الله، طاعتنا فريضه، وحبّنا إيمان، وبغضنا كفر، محبّنا فى الجنه، ومبغضنا فى النار» [۲۴۲] . وحذّر الاُمه من الابتعاد عن نهج أهل البيت (عليهم السلام) فقال (عليه السلام): «برئ الله ممن يبرأ منّا، لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا» [۲۴۳] . وحثّ (عليه السلام) على نصرتهم فقال: «من أعاننا بلسانه على عدوّنا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عزّ وجلّ» [۲۴۴] . ووضّح (عليه السلام) حدود الموالاه لهم، وبيّن المعيار لمعرفه الموالاه والموالين فى حاله التباس المفاهيم واختلاط المعايير، فقال: «أمّا محبتنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه فإن شاركه فى حبّنا حبّ عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه» [۲۴۵] . وأ كّد على انّ طرق تولّى الإمام لمنصب الامامه منحصره بالنصّ والوصيه، ولا عبره بما هو الشائع من البيعه والعهد والغلبه، ومما جاء فى ذلك قوله (عليه السلام): «كل من دان الله عزّ وجلّ بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير [صفحه ۱۲۰] مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله...» [۲۴۶] . وبيّن مواصفات الإمام لكى تتمكن

الاُمه من التمييز والتشخيص فى خضم الاحداث التى حُرِّفت فيها المفاهيم وزُوِّرت فيها الحقائق فقال (عليه السلام): «ان الإمامه لا تصلح الاّ لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافه على من ولى، حتى يكون له كالوالد الرحيم» [۲۴۷] . ورسم قاعده كليه فى أساسيات حقوق وواجبات الإمام تجاه الاُمه، لكى تدرك الاُمه مدى قرب وبعد الحكّام عن أداء مسؤوليتهم، فقال (عليه السلام): «حقّه عليهم أن يسمعوا ويطيعوا... وحقهم عليه: يقسم بينهم بالسويه ويعدل فى الرعيّه» [۲۴۸] . وفى خضم الاحداث الصاخبه وما طرأ من تشويه وتدليس فى الحقائق، بيّن (عليه السلام) المفهوم الحقيقى للتشيع، لكى لا يعطى مبرّراً للحكّام الاُمويين لتشويه سمعه أنصار أهل البيت (عليهم السلام) فى المحافل المختلفه، واستغلال بعض السلبيات للطعن فى مفاهيم الولاء والتولى، فقال (عليه السلام): «فوالله ما شيعتنا الاّ من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون الاّ بالتواضع، والتخشع، والامانه، وكثره ذكر الله، والصوم، والصلاه، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث وتلاوه القرآن، وكفّ الألسن عن الناس الاّ من خير، وكانوا اُمناء عشائرهم فى الأشياء» [۲۴۹] . والتشيّع ليس ادعاءً بل هو ممارسه عمليه محسوسه فى الواقع، والشيعى هو مثال التديّن والاخلاص والطّاعه لله تعالى. ولم يكتف الإمام الباقر(عليه السلام) ببيان المظاهر الخارجيه لمن ينتسب [صفحه ۱۲۱] لمدرسه أهل البيت(عليهم السلام) وإنّما تعدّى ذلك الى مجموعه من المعالم الفريده لشيعتهم، فقال (عليه السلام): «انّما شيعه على (عليه السلام) الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابله شفاههم، خميصه بطونهم، متغيّره ألوانهم، مصفرّه وجوههم، إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيره دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير

بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون» [۲۵۰] .

فضح الواقع الاموى

كشف الإمام (عليه السلام) حقيقه الحكم الاُموى وكيفيه وصوله الى الحكم، وما مارسه من أعمال لإدامه السيطره على رقاب المسلمين، ووضّح الجرائم التى ارتكبها سلف هؤلاء الحكّام فى حق أهل البيت (عليهم السلام) وأنصارهم، فبعد أن بيّن ملابسات الخلافه، وكيفيه الاستحواذ عليها وإقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقعهم فيها، قال: «... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام) فَقُتِلَتْ شيعتنا بكل بلده، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنّه، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع الينا سُجِن أو نُهِبَ ماله، أو هُدِمَت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ثم جاء الحجّاج فقتلهم كل قتله، وأخذهم بكل ظنٍّ وتهمه، حتى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ اليه من أن يقال: شيعه علىّ، وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً يحدّث بأحاديث عظيمه عجيبه، من تفضيل بعض من قد سَلَفَ من الولاه، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أ نّها حقٌّ لكثره من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب، ولا بقله ورع» [۲۵۱] . [صفحه ۱۲۲]

الدعوه الى مقاطعه الحكم القائم

دعا (عليه السلام) الى مقاطعه الحكم الجائر ونهى عن إسناده بأى شكل من أشكال المساندة وإن كانت لا تتعلق بسياستهم، فقال (عليه السلام) فى معرض جوابه عن العمل معهم : «ولا مده قلم، إنّ أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلّا أصابوا من دينه مثله» [۲۵۲] . ووضّح أساسيات التعامل مع الحكام الجائرين والفاسقين بقوله: «لا دين لمن دان بطاعه من عصى الله» [۲۵۳] . وأكد (عليه السلام) على أن تكون العلاقه

معهم علاقه التوجيه والارشاد، والقيام بأداء مسؤوليه الوعظ فقال: «من مشى الى سلطان جائر، فأمره بتقوى الله، وخوّفه ووعظه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والانس، ومثل أعمالهم» [۲۵۴] . واستثنى (عليه السلام) المواقف التى تتخذ من أجل مصلحه الإسلام الكبرى، فجوّز إسنادهم بالسلاح إن كان القتال مع أعداء الإسلام، لأنهم يدفعون بالسلاح العدو المشترك، قال (عليه السلام) لمن كان يحمل إليهم السلاح: «إحمل إليهم، فإنّ الله يدفع بهم عدوّنا وعدوّكم يعنى الروم وبعهم، فإذا كانت الحرب بيننا فلا تحملوا» [۲۵۵] . وقال (عليه السلام) فى حق حكّام الجور: «ان ائمه الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله والحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم التى يعملونها» [۲۵۶] . [صفحه ۱۲۳]

مواقفه المباشره من الحكام المنحرفين

انّ دور الإمام الحقيقى هو دور القدوه، ومن أهم المسؤوليات الملقاه على عاتقه إصلاح الحاكم والاُمه معاً، والقضاء على الانحراف فى مهده. أو الحيلوله دون التمادى فيه، وهذا الدور تختلف أساليبه وبرامجه تبعاً للعوامل والظروف السياسيه المحيطه بالامام، وتتغيّر المواقف تبعاً للمقومات التاليه: أ المصلحه الاسلاميه العامه. ب المصلحه الاسلاميه الخاصه، والتى تتعلق بالحفاظ على منهج أهل البيت (عليهم السلام) ورفده بالعناصر النزيهه، لضمان استمرار حركته فى الاُمه. ت الظروف العامه والخاصه من حيث قوه الحاكم، وقوه القاعده الشعبيه لأهل البيت (عليهم السلام). وكانت التقيّه اُسلوباً يتخذه الإمام (عليه السلام) فى مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهه العلنيه مفيده ومثمره، وأوضح الإمام حدودها بقوله: «التقيه فى كل ضروره» [۲۵۷] وقال (عليه السلام): «إنما جعلت التقيّه ليحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدم فلا تقيّه» [۲۵۸] . وفى العهود التى سبقت عهد عمر بن عبد العزيز، كان الإمام (عليه السلام)

يتّقى المواجهه مع الحاكم حفاظاً على كيان أهل البيت (عليهم السلام) وإبعاداً لأنصاره عن حراب الحاكم وأعوانه، ولم يتدخل (عليه السلام) فى شؤون الحاكم الاّ فى حدود ضيّقه، وحينما وصل الأمر الى عمر بن عبد العزيز وتبدلت الاوضاع والظروف تقرب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل البيت (عليهم السلام) وفضّلهم على بنى أميه، قائلاً: أُفضّلهم لأنّى سمعت... أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: «إنّما فاطمه شجنه [٢٥٩] منّى [صفحه ١٢۴] يسرّنى ما أسرّها، ويسوؤنى ما أساءها، فأنا ابتغى سرور رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأتقى مساءته» [٢۶٠] . واستثمر الإمام (عليه السلام) هذه الحريه النسبيّه، فقام بدوره فى اصلاح الحاكم وأجهزته وإرشاده وحثّه على الاستقامه فى التعامل مع الرعيّه. وحينما بعث اليه ان يقدم عليه، لبّى (عليه السلام) الدعوه واجتمع معه، وأخذ ينصحه ويطلب منه أن يوفق بين ممارساته وبين القيم الاسلاميه فى مجال التعامل، وممّا جاء فى نصائحه له قوله (عليه السلام): «... فاتق الله، واجعل فى قلبك اثنتين تنظر الّذى تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربِّك، فقدِّمه بين يديك، وتنظر الذى تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربِّك، فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلعه قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهّل الحجاب، وانصر المظلوم وردّ المظالم» [٢۶١] . واستشاره عمر فى بعض الأمور، وحينما أراد الرجوع الى المدينه قال له عمر: فأوصنى يا أبا جعفر، فقال (عليه السلام): «اُوصيك بتقوى الله واتّخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً» [٢۶٢] . وفى عهد هشام بن عبد الملك كان (عليه السلام) يتحرك تبعاً لمواقف هشام من حيث اللين

والشده، فحينما دخل هشام المسجد الحرام نظر الى الإمام (عليه السلام) وقد أحدق الناس به، فقال: من هذا؟ فقيل له: محمد بن على بن الحسين، فقال: هذا المفتون به أهل العراق؟! فأرسل اليه، وسأله بعض الاسئله، فأفحمه الإمام (عليه السلام) وظهر عليه أمام أتباعه [۲۶۳] . [صفحه ۱۲۵] ولمّا حُمل الى الشام وأراد هشام أن ينتقص منه، نهض قائماً ثم قال: «أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجلاً...» [۲۶۴] .

موقفه من الثوره المسلحه

وقف الإمام (عليه السلام) موقف الحياد من الثورات التى قادها الخوارج، فلم يصدر منه تأييد ولا معارضه، لكى لا يستثمر قاده الثورات أو الحكّام موقف الإمام (عليه السلام) لصالحهم، ولكى تستمر روح الثوره فى النفوس. وفى عهده (عليه السلام) لم تنطلق أى ثوره علويه يقودها أحد أهل البيت (عليهم السلام) أو أحد أنصارهم، لأنّ الإمام (عليه السلام) كان مشغولاً ببناء وتوسعه القاعده الشعبيه، لكى تنطلق فيما بعد، أى بعد اكمال العدّه والعدد، وكان (عليه السلام) يوجّه الانظار الى ثوره أخيه زيد التى أخبر أنها ستنطلق فى المستقبل القريب. وكان يربط بين موقف زيد المستقبلى وبين موقفه(عليه السلام) منه فيقول: «أ مّا عبد الله فيدى التى أبطش بها، وأما عمر فبصرى الذى أبصر به، وأما زيد فلسانى الذى أنطق به [۲۶۵] ...» [۲۶۶] . [صفحه ۱۲۶] وكان (عليه السلام)يحذِّر من خذلان زيد ومحاربته فيقول: «ان أخى زيد بن على خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن قاتله» [۲۶۷] . وكان (عليه السلام) هو الموجّه لحركه أخيه زيد، وكان زيد أحد المنضوين تحت

لواء إمامته، وكانت حركته العسكريه ذراعاً واقعياً لأهل البيت (عليهم السلام) ليقاوموا من خلالها انحراف الحكّام بعد عجز الاساليب الاخرى عن التأثير. وممّايؤكد هذه التبعيه قول زيد رحمه الله: فمن لى سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحد الأمجد [۲۶۸] . فتأجلت الثوره المسلحه الى وقتها المناسب وتفجّرت بعد أقلّ من عشر سنين من استشهاد الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

الاصلاح الاخلاقى والاجتماعى

اشاره

بذل الإمام (عليه السلام) عنايه فائقه لاصلاح الاخلاق وتغيير الاوضاع الاجتماعيه باتجاه القواعد والموازين والقيم العليا الثابته فى الشريعه الاسلاميه، وكانت مهمته التركيز على اصلاح جميع الوجودات القائمه، بدءً بالمقربين منه ثم الاوساط الاجتماعيه ثم المؤسسات الحكوميه واتباع الحاكم. وكان (عليه السلام) يستثمر جميع الفرص المتاحه للاصلاح والتغيير وبناء واقع جديد، ولهذا تعددت اساليبه الاصلاحيه والتغييريه فى المجال الاخلاقى والاجتماعى. وإليك بعض نشاطاته فى هذا المجال: [صفحه ۱۲۷]

الدعوه لتطبيق السنه النبويه

قام الإمام (عليه السلام) بنشر الاحاديث الشريفه النبويه المرتبطه بالجوانب الاخلاقيه والاجتماعيه لكى تكون هى الحاكمه على الممارسات السلوكيه والعلاقات الاجتماعيه، ولكى تكون نبراساً لافراد المجتمع بمختلف طبقاتهم فى مسيرتهم الانسانيه، تنطلق بهم نحو السمو والتكامل، والارتقاء للوصول الى المقامات العاليه التى وصل اليها الصالحون والاولياء. وكان (عليه السلام) من خلال نشر هذه الاحاديث النبويه يشير الى العوامل الاساسيه فى صلاح الاخلاق والاوضاع الاجتماعيه، وهى صلاح الفقهاء والامراء، فقد روى (عليه السلام) قول جدّه (صلى الله عليه وآله): «صنفان من اُمتى إذا صلحا صلحت اُمتى، واذا فسدا فسدت اُمتى... الفقهاء والاُمراء» [۲۶۹] . ودعا (عليه السلام) الى اخلاص النصيحه والايثار فى الممارسه الاصلاحيه على ضوء ما جاء عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه» [۲۷۰] . وأ كّد (عليه السلام) على دعوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى العفّه وتعجيل الخير بقوله: «ان الله يحبُّ الحيىَّ الحليم العفيف المتعفف» [۲۷۱] وقوله (صلى الله عليه وآله): «ان الله يحب من الخير ما يعجّل» [۲۷۲] . وأكّد (عليه السلام) على الاحاديث الداعيه الى حسن الخلق والكف عن أعراض المؤمنين منها قوله(عليه السلام): «والذى لا اله إلاّ هو

ما أُعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخره إلاّ بحسن ظنّه بالله ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين» [۲۷۳] . [صفحه ۱۲۸] وقال (عليه السلام): «ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثره السؤال» [۲۷۴] . ودعا (عليه السلام) الى ادخال السرور على المؤمن كما ورد فى قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من سرَّ مؤمناً فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله» [۲۷۵] . وحث (عليه السلام) على صله الرحم بقوله(صلى الله عليه وآله): «ان أعجل الخير ثواباً صله الرحم» [۲۷۶] . وذكر (عليه السلام) عشرات الاحاديث الشريفه التى تدعو الى مكارم الاخلاق فى الصدق والايثار والتعاون والوفاء بالعهد وحسن التعامل مع المسلمين وغيرهم، اضافه الى الاحاديث الناهيه عن الممارسات السلبيه كالكذب والبهتان والتعيير ونقض العهد، والخيانه والاعتداء على الاعراض والنفوس. وممّا جاء فى ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصيه» [۲۷۷] . وقال (عليه السلام): سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن خيار العباد، فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، واذا أساؤا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا» [۲۷۸] . ولم يكتف (عليه السلام) بنشر الاحاديث الشريفه والدعوه الى تجسيد محتواها فى الواقع، وإنّما قام بأداء دور القدوه فى ذلك فكان بنفسه قمه فى جميع المكارم والمآثر، وقد أبرز للمسلمين من خلال سلوكه نموذجاً من أرقى [صفحه ۱۲۹] نماذج الخلق الاسلامى الرفيع، فكان (عليه السلام) القمه الساميه فى الصدق والوفاء بالعهد، وأداء الأمانه، وفى التواضع واحترام الآخرين، والاهتمام بأُمور المسلمين، وقضاء حوائج المحتاجين، فكانت معالجته للواقع معالجه عمليه من خلال سلوكه

النموذجي مع مختلف أصناف الناس موالين، ومخالفين.

الدعوه الى مكارم الأخلاق

كثّف الإمام (عليه السلام) دعوته الى اصلاح مكارم الاخلاق لتكون هى العلامه الفارقه لتعامل المسلمين فيما بينهم، فكان (عليه السلام) يدعو الى افشاء السلام وهو مظهر من مظاهر روح الإخاء والودّ والمحبه والصفاء فى العلاقات الاجتماعيه حتى قال (عليه السلام): «ان الله يحب افشاء السلام» [٢٧٩] . ودعا الى العفّه واعتبرها افضل العباده، فقال: «أفضل العباده عفّه البطن والفرج» [٢٨٠] . ودعا الى تطهير اللسان وتقييده بقيود شرعيه، لإدامه العلاقات بين الناس، فقال (عليه السلام): «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعان السبّاب الطّعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف، ويحبّ الحيى الحليم العفيف المتعفّف» [٢٨١] . ووضّح كيفيه التعامل مع مختلف طبقات المجتمع فقال: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودى فأحسن مجالسته» [٢٨٢] . وبيّن اُسس التعامل مع مختلف الأصناف من الناس فقال: «اربع من كنّ [صفحه ١٣٠] فيه بنى الله له بيتاً فى الجنّه، من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه» [٢٨٣] . ودعا (عليه السلام) الى الارتباط بأهل التقوى وتعميق أواصر العلاقات معهم لما اختصوا به من خصائص تؤثر على المصاحبين لهم تأثيراً إيجابياً لتجسيد المثل والقيم الاسلاميه فى الواقع، قال (عليه السلام): «ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونه وأكثرهم لك معونه، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحق الله، قوّامين بأمر الله» [٢٨٤] . ووضّح (عليه السلام) بعض حقوق المؤمن على المؤمن فقال: «إنّ المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسىء به الظن» [٢٨٥] . وقال (عليه السلام): «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله

فی الـدنیا والآخره، ومن لم ینصره، ولم یدفع عنه وهو یقدر علی نصرته وعونه خفضه الله فی الدنیا والآخره» [۲۸۶] . وحذّر من ظلـم الآـخرین أو الاعـانه علی ظلمهم فقـال: «من أعـان علی مسـلم بشـطر کلمه کتب بین عینیه یـوم القیـامه آیس من رحمه الله» [۲۸۷] . ودعا الی مقابله الاساءه والقطیعه بالاحسان والصـله فقال: «ثلاثه من مکارم الـدنیا والآخره: أن تعفو عمّن ظلمک وتصـل من قطعک، وتحلم إذا جهل علیک» [۲۸۸] . [صفحه ۱۳۱]

الاصلاح الاقتصادی

لم یکن الإمام (علیه السـلام) علی رأس سـلطه حتی یستطیع اصلاح الاوضاع الاقتصادیه اصلاحاً عملیاً وجذریّاً، ولذا اقتصر (علیه السـلام) علی نشـر المفـاهیم الاسـلامیه المرتبطه بالحیاه الاقتصادیه السـلیمه متمثّله فی النظام الاقتصادی الاسـلامی، والتی تعصـم مراعاتهـا الانسـان والمجتمع من الاـنحراف الاقتصـادی التی من أسـبابها: الانسـیاق وراء اشـباع الشـهوات اشـباعاً مخلاًـ بـالتوازن الاقتصادی، فحـدّد الإمام (علیه السـلام) الاهداف المتوخاه من التصـرّف بالاموال، إذ جعل الله المال وسـیله لتحقیق الهدف الذی خلق الانسان من أجله، وهو الوصول الی عباده الله تعالی، وتطبیق منهجه فی الحیاه، قال(علیه السلام): «نعم العون الدنیا علی طلب الآخره» [۲۸۹] . وأوضـح الأهـداف المشـروعه التی یبتغی طلب المـال من أجلها، فقال(علیه السـلام): «من طلب الرزق فی الـدنیا اسـتعفافاً عن النـاس، وتوسـیعاً علی أهله، وتعطفـاً علی جـاره ; لقی الله عزّوجلّ یوم القیامه ووجهه مثل القمر لیله البـدر» [۲۹۰] . واسـتعان (علیه السـلام) بالأحادیث الشـریفه الوارده فی ضـروره المشروعیه فی التصرفات الاقتصادیه، فروی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) انّه قـال: «العباده سـبعون جزءاً أفضـلها طلب الحلال» [۲۹۱] . وأکّد (علیه السـلام) علی حرمه جمله من التصـرفات المالیه کالتطفیف فی المکیال، إذ قال (علیه السلام): «اُ

نْزِل فی الکیل: (ویل للمطففین)، ولم یجعل الویل لأحد [صفحه ۱۳۲] حتی یسمیه کافراً...» [۲۹۲] . کما دعا(علیه السلام) الی استصلاح المال وتنمیه الثروه بشکل صحیح بقوله(علیه السلام): «من المروءه استصلاح المال» [۲۹۳] . وقدّم اشباع حاجات المسلمین وسد ثغرات حیاتهم علی أهم العبادات المستحبّه وهو الحج تطوعاً، فقال(علیه السلام): «لأن أحجّ حجه أحبّ إلیّ من أن أعتق رقبه ورقبه حتی انتهی الی سبعین ، ولأن أعول أهل بیت من المسلمین، أشبع جوعتهم وأکسو عورتهم وأکفّ وجوههم عن الناس أحبّ الیّ من أن أحجّ حجه وحجه حتی انتهی الی عشر و عشر وعشر ومثلها حتی انتهی الی سبعین » [۲۹۴] . ودعا(علیه السلام) الی الترفّع عن الحرص والطمع حیث روی عن رسول الله(صلی الله علیه وآله) أنّه قال: «... لن تموت نفس حتّی تستکمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فی الطلب، ولا یحمل أحدکم استبطاء شیء من الرزق أن یطلبه بغیر حلّه، فإنّه لا یدرک ما عند الله إلّا بطاعته» [۲۹۵] . ووجّه الأنظار الی الآثار السلبیه للحرص فقال: «مثل الحریص علی الدنیا، کمثل دوده القزّ، کلّما ازدادت علی نفسها لفّاً ; کان أبعد لها من الخروج حتی تموت غمّاً» [۲۹۶] . وأکّد علی زوال المال ما دام الانسان مخلوقاً للآخره ومعرّضاً للفناء فقال: «ملک ینادی کل یوم: ابنَ آدم; لِدْ للموت، واجمع للفناء، وابن للخراب» [۲۹۷] . [صفحه ۱۳۳] وکان (علیه السلام) یحثّ علی القناعه لأنها إحدی مقدمات السعاده الروحیه، وقد تجلّی ذلک فی سلوکه وقوله (علیه السلام): «من قنع بما أوتی قرّت عینه» [۲۹۸] . ودعا الی مراعاه القصد والوسطیه وتجنّب الافراط والتفریط فی الطرف والإنفاق فی مختلف الظروف واعتبره

من المنجيات، فقال(عليه السلام): «امّا المنجيات فخوف الله فى السر والعلانيه، والقصد فى الغنى والفقر» [۲۹۹] . كما حدّد الإمام(عليه السلام) لكل انسان حقّه، وحذّر من الاعتداء على أموال الآخرين لأنها تؤدى الى الخلل الاقتصادى فضلاً عمّا لها من تأثيرات سلبيه أُخرى على المستقبل الأُخروى للفرد والمجتمع، نلاحظ ذلك فى قوله (عليه السلام): «من أصاب مالاً من أربع لم يقبل منه أربع: من اصاب مالاً من غلول أو ربا أو خيانه أو سرقه ; لم يقبل منه فى زكاه ولا صدقه ولا فى حجّ ولا فى عمره» [۳۰۰] . ومن أجل تحقيق التوازن الاقتصادى، ورفع المستوى المعاشى لعموم الناس دعا (عليه السلام) الى الالتزام بالانفاق الواجب، فقال: «ان الله تبارك وتعالى قرن الزكاه بالصلاه... فمن أقام الصلاه، ولم يؤت الزكاه، فكأنه لم يقم الصلاه» [۳۰۱] . وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ملعون كل مال لا يزكّى» [۳۰۲] . وبيّن الآثار السلبيه لمنع الزكاه فقال (عليه السلام): «وجدنا فى كتاب علىّ (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا منعت الزكاه منعت الأرض بركاتها» [۳۰۳] . وحدّد (عليه السلام) حدود البذل بأنه الإيصال الى مرتبه إغناء الفقير لإنقاذه من الفقر وآثاره السلبيه، فقال (عليه السلام): «اذا أعطيته فأغنه» [۳۰۴] . [صفحه ۱۳۴] ولا يتحقق التوازن الاقتصادى ولا التكافل الاجتماعى إلاّ باشتراك جميع الناس فى ممارسات مكثّفه لرفع المستوى الاقتصادى لجميع الفقراء والمعوزين، من خلال القيام بالايثار والانفاق التطوعى مضافاً الى أداء الحقّ الشرعى الواجب، لذا حث (عليه السلام) على الاحسان وأداء اعمال البر والصدقه فقال: «البرّ والصدقه ينفيان الفقر ويزيدان فى العمر، ويدفعان سبعين ميته سوء» [۳۰۵] . وحث

على معونه الاخوان وقضاء حوائجهم فقال(عليه السلام): «من بخل بمعونه أخيه المسلم والقيام فى حاجته ; ابتلى بمعونه من يأثم عليه ولا يؤجر» [۳۰۶] . وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انّه قال: «داووا مرضاكم بالصدقه... وحصنوا أموالكم بالزكاه» [۳۰۷] . وحدّد الإمام (عليه السلام) موارد الانفاق المنسجمه مع الشريعه الإسلاميه، وأثبت انحراف الأُسلوب الذى قام به الحكّام حيث قاموا بتوزيع الأموال حسب أهوائهم ورغباتهم دون التقيد بالقيود التى وضعها المنهج الاسلامى. فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «خمسه لعنتُهم وكلُّ نبىّ مجاب...، وذكر منهم: المستأثر بالفىء والمستحل له» [۳۰۸] . كما حدّد (عليه السلام) موارد اعطاء الصدقات فقال: «ان الصدقه لا تحلّ لمحترف، ولا لذى مرّه سوى قوى...» [۳۰۹] . وكان (عليه السلام) يقوم بانفاق ما يحصل عليه على الفقراء والمعوزين لتقتدى به الأُمه، وتعرف انحراف الممارسات الماليه التى كان يقوم بها الحكام والمخالفه للأُسس الإسلاميه والقواعد الثابته للانفاق. [صفحه ۱۳۷]

الإمام الباقر وبناء الجماعه الصالحه

اشاره

اعتمدنا فى هذا البحث بشكل اساسى على الكتاب القيّم الذى نشره المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) «دور أهل البيت (عليهم السلام) فى بناء الجماعه الصالحه» لسماحه السيد محمد باقر الحكيم (دام عزه) واستخلصنا منه ما يناسب حياه الإمام محمد الباقر(عليه السلام) بشكل خاص من هذه الموسوعه. إن إصلاح الأوضاع الاجتماعيه يتوقف على وجود جماعه صالحه تقوم بمهمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه الى الإسلام والى المنهج السليم الذى تبنّاه أهل البيت (عليهم السلام)، استناداً الى الأوامر الإلهيه فى تشكيل الأُمه الآمره بالمعروف والناهيه عن المنكر. ولهذا سعى الائمه المعصومون (عليهم السلام) الى بناء الجماعه الصالحه ورسم المعالم والملامح اللازمه لها لتكون الطليعه الواعيه

المخلصه لتبنّى مسؤوليه الاصلاح والتغيير طبقاً لمنهج أهل البيت (عليهم السلام). وقد شرع أهل البيت(عليه السلام) فى تكوين الجماعه الصالحه منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنّه الى جانب تبليغه العام قام بإعداد مجموعه صالحه تهتم بالدعوه الى الله على بصيره ووعى وأبدى لهم عنايه فائقه حيث خصص لهم أوقاتاً خاصه، وكلّف الإمام عليّاً (عليه السلام) بإعداد آخرين. واستمرالإمام على(عليه السلام) بعد رحيل رسول الله(صلى الله عليه وآله) بانجاز هذه المهمّه، وكرّس جهوده لتهيئه الطليعه والكوادر الرساليه. وقد أثمرت نشاطاته حينما [صفحه ۱۳۸] عادت له السلطه، وكان لتلك الكتله الصالحه دور كبير فى إخماد الفتن الداخليه وتقرير منهج أهل البيت (عليهم السلام) فى الواقع العملى. وواصل الإمام الحسن (عليه السلام) مسيره جده وأبيه، حيث كان أحد بنود الهدنه مع معاويه هو إيقاف الملاحقه لأنصاره وأنصار أبيه، وتفرّغ الإمام (عليه السلام) بعد الهدنه لتوسيع قاعده الجماعه الصالحه لتقوم بأداء دورها فى الوقت والظرف المناسب. وبالفعل قامت بالتصدى للانحراف الأُموى فى عهد يزيد، وشاركت مع الإمام الحسين (عليه السلام) فى حركته المسلحه للاطاحه بالحكم الجائر. وكان للجماعه الصالحه دور كبير فى قياده الثورات المسلحه ضد الحكم الأُموى على طول الخط، كثوره أهل المدينه، وثوره المختار، وثوره التوابين، التى أعقبت ثوره الإمام الحسين(عليه السلام) الإصلاحيه وكان لمجموعها دور كبير فى إرساء دعائم منهج أهل البيت (عليهم السلام) وتعميقه وتجذيره فى العقولوالقلوب والممارسات السلوكيه والتعجيل فى زوال الحكومات الجائره. واستمر الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى استثمار الفرص المتاحه لتكمله البناء الذى شيّده من سبقه من الائمه الأطهار، فقد تمتع بحريه نسبيه فى إعداد الطليعه الرساليه فى عهد عبد الملك بن مروان، لتكون ذراعاً لحركه أهل

البيت (عليهم السلام) فى عهده. واستمر الإمام الباقر (عليه السلام) فى تشييد هذا الصرح ورفده بعناصر جديده لتستمر الحركه الإصلاحيه على منهج أهل البيت (عليهم السلام) وتقريره فى واقع الحياه، فقد ربّى (عليه السلام) مجموعه من الفقهاء المصلحين وعلى رأسهم: زراره بن أعين، ومعروف بن خربوذ، وأبو بصير الأسدى، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفى، وبريد بن معاويه العجلى. [صفحه ۱۳۹] وربّى طبقه ثانيه التى تلى المتقدمين ومنهم: حمران بن أعين، واخوته، وعبدالله بن ميمون القدّاح، ومحمد بن مروان الكوفى، واسماعيل ابن الفضل الهاشمى، وابو هارون المكفوف... وآخرون [۳۱۰] . وتنوّعت مهمه الجماعه الصالحه، فمنهم الفقهاء، ومنهم قاده الثورات، ومنهم المصلحون الذين كانوا يجوبون الأمصار لتعميق منهج أهل البيت (عليهم السلام) فى القلوب والنفوس. وفيما يلى سوف نستعرض بعض مظاهر حركه الإمام (عليه السلام) فى بناء الجماعه الصالحه، وإعدادها إعداداً شمولياً بشمول الإسلام وشمول منهج أهل البيت (عليهم السلام) لجميع مرافق الحياه الانسانيه. وقد أوضحنا أن المهمّه الأساسيه للإمام الباقر(عليه السلام) بعد العقود الثلاثه من النشاط المستمر للإمام زين العابدين(عليه السلام) بهذا الاتجاه هى رسم المعالم التفصيليه للجماعه الصالحه وبيان كل ما يلزم لتكوين المجتمع الاسلامى النموذجى فى وسط التيارات المنحرفه التى ملأت الساحه الإسلاميه العامّه، وهى الى جانب كونها النموذج المطلوب للأُمه المسلمه الرائده تكون الذراع الحقيقى للأئمه(عليهم السلام) لإقرار الإسلام الشامل فى المجتمع الإسلامى الآخذ بالتمادى فى الانحراف والانهيار; إذ من خلالها يكون النشاط الحقيقى للإمام الباقر(عليه السلام) فى مرحلته الخاصه التى تجلّت فى رسم هذه المعالم وإقرارها وتربيه الأجيال عليها. وهى المهمه التى اشترك فيها أبوه الإمام زين العابدين وابنه الإمام الصادق وحفيده الإمام الكاظم(عليهم السلام). وقد لخصّ نا هذا البحث

الأساسی فی عشر نقاط أساسیه ترتبط بالجماعه الصالحه وتوضح معالمها الرئیسه. [صفحه ۱۴۰]

الإمام الباقر ومقومات الجماعه الصالحه

العقیده السلیمه

فی خضم الأحداث والمواقف المتباینه والمتناقضه جراء تعدد التیارات الفکریه والعقائدیه، واضطراب عقول الکثیر من المسلمین، لابتعادهم عن إدراک اُسس العقیده السلیمه، قام الإمام (علیه السلام) بدور کبیر فی بیان العقیده السلیمه للجماعه الصالحه ; لتقوم بدورها فی اصلاح المفاهیم والافکار، ونشر عقیده أهل البیت (علیهم السلام) فی مختلف الاوساط وعلی جمیع المستویات. لقد بیّن (علیه السلام) الاُسس العامه للتوحید، فعن حریز بن عبدالله، وعبدالله بن مسکان قالا: قال أبو جعفر (علیه السلام): «لا یکون شیء فی الارض ولا فی السماء إلّا بهذه الخصال السبعه: بمشیّته، واراده، وقضاء، وإذن، وکتاب، وأجل، فمن زعم أنه یقدر علی نقض واحده منهنَّ فقد کفر» [۳۱۱] . وبیّن حقیقه التوحید تمییزاً لعقیده أهل البیت (علیهم السلام) عن العقائد الاخری فقال(علیه السلام): «لم تره الأبصار بمشاهده العیان، ولکن رأته القلوب بحقائق الإیمان، لا یدرک بالحواس ولا یقاس بالناس، معروف بالآیات، منعوت بالعلامات، لا یجور فی قضیته، بان من الاشیاء وبانت الأشیاء منه» [۳۱۲] . وبیّن حدود الوصف لله تعالی فنهی عن التکلم فی ذات الله وما یتفرع عنه من آراء ومفاهیم، فقال (علیه السلام): «تکلموا فیما دون العرش، ولا تکلموا فیما فوق [صفحه ۱۴۱] العرش، فانّ قوماً تکلموا فی الله فتاهوا...» [۳۱۳] . وبیّن (علیه السلام) معیاری الایمان والإسلام فقال: «الایمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل» [۳۱۴] . وقال (علیه السلام): «الإیمان ما کان فی القلب، والإسلام ما علیه التناکح والتوارث وحقنت به الدماء، والایمان یشرک الإسلام، والإسلام لا یشرک الایمان» [۳۱۵] . وبیّن الأصل الأساسی من اُصول العقیده بعد أصل التوحید وهو

الولاـيه والإمـامه المجعوله من الله تعـالى ; لأـن الولى والإمام يقوم بـدور الحجّه نيابه عن الله تعالى، وبيّن مصـير من لا يتولّى من نصّبه الله تعالى، فقال: «إنّ من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من الله، فإنّ سـعيه غير مقبول وهو ضالّ متحيّر، ومثله كمثـل شـاه لاـ راعى لهـا ضـلّت عن راعيهـا وقطيعها فتاهت ذاهبه وجائيه يومها، فلمّا أن جنّها الليل بصـرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت اليهـا فبـاتت معهـا فى ربضـتها متحيّره تطلب راعيها وقطيعها، فبصـرت بسـرح قطيع غنم آخر فعمـدت نحوه وحنّت اليها، فصـاح بهـا الرّاعى الحقى بقطيعـكِ فإنّـكِ تـائهه متحيّره قـد ضـللت عن راعيـك وقطيعـك، فهجمت ذعره متحيّره لاـ راعى لها يرشدها الى مرعاها ويردّها، فبينا هى كذلك اذ اغتنم الذئب ضـيعتها فأكلها، وهكذا يا محمّد بن مسـلم من أصـبح من هذه الاُمه ولاـ إمـام له من الله عـادل أصـبح تائهـاً متحيّراً، إن مـات على حـاله تلـك مـات ميته كفر ونفـاق، واعلم يا محمـد أنّ أئمه الحقّ وأتباعهم على دين الله...» [٣١۶] . وبيّن حدود ولايه أهل البيت (عليهم السـلام) وحدود شـفاعتهم فقال: «يا جابر! [صفحه ١۴٢] فو الله مـا يُتقرب الى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعه، وما معنا براءه من النار، ولا على الله لأحـد من حجّه، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع» [٣١٧] . وحذّر اتباعه من التأثر بافكار واعتقادات الغلاه لأنها مخالفه للتوحيد، ومخالفه للمنهج العقائدى لأهل البيت (عليهم السلام).

مرجعيه أهل البيت

ان المنهـج الاسـلامى هو منهـج واقعى للحيـاه، بكـل ما للحياه من تشـكيلات وتنظيمات وأوضاع وقيم وأخلاق وآداب وعبادات وشعائر،

وهو كمنهج نظرى يراد تطبيقه فى الواقع بحاجه الى قدوه تجسّده فى الواقع كى يقتدى بها الناس ليندفعوا اشواطاً الى الأمام فى مسيره التنفيذ والتطبيق، ولهذا ركّز الإمام (عليه السلام) على القدوه الناطقه بالكتاب والسنّه وهم أهل البيت (عليهم السلام) تمييزاً عن غيرهم من الذين تنكبوا طريق الاستقامه وانحرفوا عن المنهج انطلاقاً من أهوائهم ومصالحهم التى تخدم السلاطين والحكّام وانفلاتاً من قيود العقيده والشريعه. فقد أكّد الإمام (عليه السلام) على الولايه باعتبارها أهم أركان الإسلام فقال: «بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه، ولم يناد بشىء كما نودى بالولايه» [٣١٨] ، التى أوضحها فى نص آخر بأنها الولايه لأهل البيت(عليهم السلام) [٣١٩] . وأورد الاحاديث الشريفه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) التى تؤكد على ولايه [صفحه ١۴٣] أهل البيت (عليهم السلام) ومرجعيتهم فى الأُمه، ومنها توجيه الانظار الى ولايه أول الائمه أعنى الإمام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) متمثّله بالولاء العاطفى له، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). «ما من مؤمن إلاّ وقد خلص ودِّى الى قلبه، وما خلص ودّى الى قلب أحد إلاّ وقد خلص ودّ علىّ الى قلبه، كذب يا على من زعم أنه يحبّنى ويبغضك» [٣٢٠] . وفسرّ الآيات النازله فى حق أهل البيت (عليهم السلام) وبيّن مؤدّاها بشكل دقيق وهو مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) فى جميع شؤون الحياه فكريه وعاطفيه وسلوكيه. ففى قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) [٣٢١] ، قال (عليه السلام): نحن أهل الذكر. وفى قوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس) [٣٢٢] ، قال (عليه السلام): نحن هم. وفى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم اُمه وسطاً) [٣٢٣] ،

قال (علیه السلام): نحن الاُمه الوسط. وفی قوله تعالی: (وکونوا مع الصادقین) [۳۲۴] ، قال (علیه السلام): أی مع آل محمد [۳۲۵] . وأمّا أحادیثه التی رواها عن رسول الله حول ولایه أهل البیت (علیهم السلام) ومرجعیتهم للاُمه فمنها قوله (صلی الله علیه وآله): «أنا رسول الله الی النّاس أجمعین ولکن سیکون بعدی أئمه علی الناس من أهل بیتی من الله، یقومون فی الناس فیکذّبونهم ویظلمونهم أئمه الکفر والضلال وأشیاعهم، ألا فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّی ومعی وسیلقانی، ألا [صفحه ۱۴۴] ومن ظلمهم وأعان علی ظلمهم وکذّبهم، فلیس منی ولا معی وأنا منه بریء» [۳۲۶] . وحثّ (علیه السلام) علی الرجوع الی القرآن والسنّه، وأ کّد مرجعیه أهل البیت(علیهم السلام) باعتبار أنّ سنّتهم امتداد للسنّه النبویّه الشریفه، وباعتبار أعلمیّتهم بمنهج القرآن الکریم وسیره النبی العظیم; فإنّهم أهل بیت الوحی والرساله فهم أدری بما فی البیت.

خصائص الانتماء لأهل البیت

بیّن الإمام (علیه السلام) خصائص الانسان الشیعی وهو الإنسان الموالی والمتّبع لأهل البیت(علیهم السلام) تمییزاً له عمّن سواه ممّن یحمل شعار الولاء والمشایعه لهم، قال (علیه السلام): «فو الله ما شیعتنا إلّا من اتقی الله واطاعه...» [۳۲۷] . وقال أیضاً: «لا تذهب بکم المذاهب، فو الله ما شیعتنا إلّا من اطاع الله عزّوجلّ» [۳۲۸] . وبیّن الخصائص الولائیه والسلوکیه للجماعه الصالحه من حیث علاقاتهم فیما بینهم وعلاقاتهم مع الآخرین. فقال(علیه السلام): «انما شیعه علیّ: المتباذلون فی ولایتنا. المتحابّون فی مودّتنا. المتزاورون لإحیاء أمرنا. الذین إذا اغضبوا لم یظلموا. وإذا رضوا لم یسرفوا. برکه علی من جاوروا. سلم لمن خالطوا» [۳۲۹] . [صفحه ۱۴۵] وقال أیضاً: «إنما شیعه علیّ: من لا یعدو صوتُه سمعَه، ولا شحناؤه بدنَه،

لا يمدح لنا قالياً. ولا يواصل لنا مبغضاً. ولا يجالس لنا عائباً» [٣٣٠] . وقال أيضاً: «إنما شيعه عليّ: الحلماء العلماء، الذبل الشفاه، تعرف الرهبانيه على وجوههم» [٣٣١] . وقال أيضاً: «إنّما المؤمن الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، والذى إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّى الى ما ليس له بحقّ» [٣٣٢] . وبيّن (عليه السلام) أُسس التقييم الموضوعى لمن يريد إثبات صحه انتمائه للجماعه الصالحه. ومن هذه الأُسس عرض الإنسان نفسه على كتاب الله. قال (عليه السلام): «يا جابر واعلم بأ نّك لا تكون لنا وليّاً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: انك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: انك رجل صالح لم يسرّك ذلك. ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ; فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً فى تزهيده راغباً فى ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرّك ما قيل فيك. وان كنت مبائناً للقرآن فما الذى يغرك من نفسك؟!...» [٣٣٣] . والعلامه المميّزه لأفراد الجماعه الصالحه هى التزامهم بمبادئ القرآن الكريم وقيمه فى مختلف مجالات الحياه الإسلاميه، فى العباده والارتباط بالله تعالى، وفى العلاقات الاجتماعيه، وقد بيّن ذلك بقوله(عليه السلام) كما مرّ سابقاً : «فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع والتخشع والأمانه. وكثره ذكر الله والصوم والصلاه. والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنه، والغارمين، والأيتام. وصدق الحديث وتلاوه القرآن. وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير. وكانوا أُمناء عشائرهم فى الأشياء» [٣٣٤] . [صفحه ١۴۶]

الإمام الباقر والتزكيه

مقومات التزكيه عند الإمام الباقر

اشاره

لا تتحقق التزكيه إلّا بعد أن تنطلق

من القلب والضمير وتتفاعل مع الشعور بخشيه مستمره وحذر دائم وتوقً من الرغائب والشهوات، والمطامع والمطامح، فلا بد وأن تكون شعوراً فى الضمير، وحاله فى الوجدان، وضعاً فى المشاعر لتتهيأ النفوس لتلقى اُسسها وتقريرها فى الواقع، ولهذا ركّز الإمام(عليه السلام) فى الجانب النظرى على أهم المقومات التى تدفع النفس للتزكيه وهى: أ تحكيم العقل. ب تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه. ج استشعار الرقابه الإلهيه. د التوجّه الى اليوم الآخر.

تحكيم العقل

ان الله تعالى خلق الانسان مزوداً بعقل وشهوه، ومنحه معرفه سبل الهدايه من خلال البينات والحقائق الثابته، وهو مكلف بإعداد القلب للتلقى والاستجابه والتطلع الى افق اعلى واهتمامات أرفع من الرغبات والشهوات الحسّيه، ولهذا ركّز الإمام (عليه السلام) على تحكيم العقل على جميع الرغبات والشهوات، ليكون للإنسان واعظ من نفسه يعينه على تزكيه نفسه. قال (عليه السلام): «من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإن مواعظ الناس لن تغنى [صفحه ۱۴۷] عنه شيئاً» [۳۳۵] . وقال أيضاً: «من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه» [۳۳۶] .

تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه

ان تكامل النفس لا ـ يتم إلّا من خلال التطابق بين الإراده الإنسانيه والإراده الإلهيه وذلك باتباع المنهج الإلهى فى الحياه، وهذا التطابق يحتاج الى مجاهده الهوى والهيمنه على الشهوات وتقييدها بقيود شرعيه; فإنّ مجاهده النفس تجعل الإنسان مستعدّاً بالفعل لتلقّى الفيض الإلهى لإكمال نفسه وتزكيتها على أساس المنهج الربّانى للإنسان فى هذه الحياه. قال الإمام الباقر (عليه السلام): «يقول الله عزّوجلّ: وعزّتى وجلالى، لا يؤثر عبد هواى على هواه إلّا جعلت غناه فى قلبه، وهمّه فى آخرته...» [۳۳۷] .

استشعار الرقابه الإلهيه

لا ـ تتم التزكيه إلّا باستشعار الرقابه الإلهيه فى العقل والضمير والوجدان، والإحساس بأنّ الله تعالى محيط بالإنسان، يحصى عليه حركاته وسكناته، ولهذا ركّز الإمام الباقر (عليه السلام) على هذه الرقابه لتكون هى الدافع لاصلاح النفس وتزكيتها، ففى موعظته لجماعه من أنصاره قال: «ويلك... كلّما عرضت لك شهوه أو ارتكاب ذنب سارعت اليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنك لست بعين الله، أو كأن الله ليس لك بالمرصاد!...» [۳۳۸] . [صفحه ۱۴۸]

التوجه الى اليوم الآخر

إن التوجه الى الحياه الاُخرى الخالده يمنع الانسان من الانحراف ويدفعه لتخليص النفس من ربقه الشهوات وظلمه المطامع وأدناس الهوى. وقد وجّه الإمام (عليه السلام) الجماعه الصالحه الى ذلك اليوم ليجعلوه نصب أعينهم ليكون حافزاً لهم لاصلاح النفس وتزكيتها، ومما جاء فى موعظته لجماعه منهم قوله (عليه السلام): «... يا طالب الجنّه ما أطول نومك وأكَلَّ مطيّتك، وأوهى همتك، فلله أنت من طالب ومطلوب! ويا هارباً من النار ما أحث مطيتك إليها وما أكسبك لما يوقعك فيها! يا ابن الأيام الثلاث: يومك الذى ولدت فيه، ويومك الذى تنزل فيه قبرك، ويومك الذى تخرج فيه إلى ربك، فياله من يوم عظيم! يا ذوى الهيئه المعجبه والهيم المعطنه ما لى أرى أجسامكم عامره وقلوبكم دامره؟!» [۳۳۹] . وبيّن الإمام (عليه السلام) ان الدنيا دار بلاء

وامتحان، وان هذا الابتلاء يتناسب مع درجه إيمان الإنسان فقال: «إنّما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه» [۳۴۰] .

منهج التزكيه عند الإمام الباقر

اشاره

رسم الإمام (عليه السلام) للجماعه الصالحه منهجاً واقعياً متكاملاً وشاملاً لتزكيه النفس وتربيتها بحيث يكون كفيلاً بتحقيقها عند مراعاته بشكل دقيق. وتتحدد معالم هذا المنهج بالنقاط التاليه: [صفحه ۱۴۹]

الارتباط الدائم بالله تعالى

الارتباط بالله تعالى والاستسلام له والعزم على طاعته من شأنه أن يمحّص القلوب، ويطهّر النفوس، لأنه ينقل الإنسان من مرحله التفكّر والتدبّر فى عظمه الله تعالى وهيمنته ورقابته الى مرحله العمل الصالح فى ظلّ هذا التدبر، فالعزم يتبعه العون منه تعالى، ويتبعه التثبيت على المضى فى طريق تزكيه النفس. والارتباط بالله تعالى يبدأ بمعرفته التى تحول بين الإنسان وبين مخالفه ربّه وخالقه، قال (عليه السلام): «ما عرف الله من عصاه» [۳۴۱] . فإنّ المعرفه تنتج الحبّ والحبّ الصادق يحول بين الإنسان وبين مخالفه محبوبه. والارتباط بالله تعالى يتجسد فى مراتب عديده منها: حسن الظن بالله ورجاء رحمته، فقد روى عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «والذى لا اله إلّا هو ما أُعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخره إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب الناس» [۳۴۲] . ويتحقق الارتباط بالله تعالى أيضاً عن طريق المداومه على العبادات وقد حثّ الإمام (عليه السلام) الجماعه الصالحه على كثره العباده، حتى جعلها احدى خصائصهم كما تقدم . وحثّ (عليه السلام) على قراءه القرآن الكريم والسير على منهاجه. كما حثّ (عليه السلام) على جعل الروابط والعلاقات الاجتماعيه قائمه على أساس القرب والبعد من الله تعالى، فقد أورد أحاديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تؤكد [صفحه ۱۵۰] على ذلك ومنها قوله (صلى الله عليه وآله): «ودّ المؤمن للمؤمن فى الله من أعظم شعب الإيمان، ومن أحبّ فى الله،

وأبغض فى الله، وأعطى فى الله، ومنع فى الله ; فهو من أصفياء الله» [۳۴۳] .

الاقرار بالذنب والتوبه

ان منهج أهل البيت (عليهم السلام) يهدف الى علاج النفوس البشريه، واستجاشه عناصر الخير فيها، والى مطارده عوامل الشر والضعف والغفله. والطبيعه البشريه قد تستقيم مره وتنحرف مره اُخرى، ولهذا فإنّ العوده الى الاستقامه تقتضى محاسبه النفس باستمرار، والاقرار بالأخطاء، ثم التوبه، والعزم على عدم العود، ولذا أكّد الإمام (عليه السلام) على هذه المقومات، وبدأ بالاقرار بالذنب كمقدمه للنجاه منه، فقال (عليه السلام): «والله ما ينجو من الذنب إلاّ من أقرّ به» [۳۴۴] . وقال (عليه السلام): «كفى بالندم توبه» [۳۴۵] . والاقرار يتبعه الغفران بعد طلبه من الله تعالى، قال (عليه السلام): «لقد غفر الله لرجل من أهل الباديه بكلمتين دعا بهما قال: اللهم إن تعذبنى فأهل ذلك أنا، وإن تغفر لى فأهل ذلك أنت، فغفر له» [۳۴۶] . والتوبه تمحى الذنب فيعود الانسان من خلالها الى الاستقامه ثانيه، قال (عليه السلام): «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ» [۳۴۷] . [صفحه ۱۵۱]

الحذر من التورط بالذنوب

الحذر والحيطه من الذنوب ضروره ملحه فى تزكيه النفس، وهى تتطلب الدقه فى تناول كل خالجه وكل حركه وكل موقف، وتتطلب التحليل الشامل للاسباب والظواهر، والعوامل المسبّبه للموقف، والتعالى بالنفس فى ميادينها الباطنيه، ولهذا دعا الإمام (عليه السلام) الى الحذر والحيطه من جميع الممارسات فقال: «انّ الله خبأ ثلاثه أشياء فى ثلاثه اشياء: خبأ رضاه فى طاعته، فلا تحقرن من الطاعه شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصيه شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه، فلا تحقرنّ أحداً فلعلّه ذلك الولى» [۳۴۸] . ودعا (عليه السلام) الى الاحتياط فى القول فى الحكم على الاشخاص والاعمال والممارسات

فقال: «لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه» [۳۴۹] . وقال (عليه السلام) لاحد أصحابه: «يا فضيل بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنى أقول: أنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً إلّا بورع، فاحفظوا السنتكم، وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاه ; ان الله مع الصابرين» [۳۵۰] .

تعميق الحياء الداخلى

ان موجبات التزكيه كامنه فى النفس ذاتها، قبل التأثر بالعوامل الخارجيه، والتزكيه ليست مجرد كلمات ورؤى نظريه بل هى ممارسه وسلوك عملى، يجب ان تنطلق من داخل النفس الانسانيه، ولا بد ان يتسلّح الانسان [صفحه ۱۵۲] بالواعز الذاتى الذى يصدّه عن فعل القبيح، ولذا أكّد الإمام (عليه السلام) على الحياء لأنه حصن حصين يردع الأهواء والشهوات من الانطلاق اللامحدود، قال (عليه السلام): «الحياء والإيمان مقرونان فى قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» [۳۵۱] .

كسر الألفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى

حينما يعتاد الانسان على السلوك الجاهلى فإنه سيأنس به، ويألفه حتى يصبح وكأنه جزء من كيانه، ترضاه نفسه، ويقبله قلبه، ولهذا فهو بحاجه الى كسر هذه الألفه وهذا الأُنس إن أراد أن يزكّى نفسه ويسمو بها الى مشارف الكمال، ولذا أكّد الإمام (عليه السلام) على بعض الخطوات التى تكسر هذه الأُلفه، فقال: «ان الله يبغض الفاحش المتفحّش» [۳۵۲] . وزرع فى النفس كراهيه الطمع والرغبات المذله، فقال: «بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله» [۳۵۳] . ومن أجل زرع الكراهيه للشر روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ألا إن شرار اُمتى الذين يكرمون مخافه شرّهم، الا وإنّ من أكرمه النّاس اتقاء شرّه فليس منّى» [۳۵۴] . وقال (عليه السلام): «... إنّ أسرع الشر عقوبه البغى، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يَعمى عليه من نفسه، وأن يأمر للناس بما لا يستطيع التحوّل عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه» [۳۵۵] . فإذا كسرت الأُلفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى فإنّه سيقلع عنه، ويكون مهيّئاً لتقبل السلوك الاسلامى. [صفحه ۱۵۳]

ازاله الحاجز النفسى بين الانسان والسلوك السليم

قد يحدث حاجز نفسى بين الانسان والسلوك السليم بسبب ضغط الأهواء والشهوات، أو بسبب الهواجس والوساوس المطبقه عليه، وسوء التصور، ورواسب الجاهليه، والضعف البشرى، فلا بد من ازاله هذه الحواجز أولاً ثم التمرين على ممارسه السلوك السليم ثانياً. فقد حبّب الإمام (عليه السلام) الى اصحابه السلوك الصالح، بربطه بالعباده وطلب العون من الله تعالى، فقال: «ما من عباده أفضل من عفّه بطن وفرج، وما من شىء أحبُّ الى الله من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلّا الدعاء، وإن اسرع الخير ثواباً البرّ...» [۳۵۶] .

وحبّب الى النفوس حسن الخلق والرفق، فقال: «من أُعطى الخلق والرفق، فقد أُعطى الخير كلّه، والراحه، وحسن حاله فى دنياه وآخرته، ومن حُرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلاً الى كل شرّ وبليّه إلاّ من عصمه الله تعالى» [۳۵۷] . وحبّب الى نفوس أصحابه الأدب وحسن السيره، فقال: «ما استوى رجلان فى حسب ودين قط إلاّ كان أفضلهما عند الله آدبهما» [۳۵۸] . وروى (عليه السلام) عن الإمام علىّ (عليه السلام) قوله: «انّ من أعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا» [۳۵۹] . وحثَّ (عليه السلام) على أداء العبادات المندوبه لكى تتجذر فى النفوس وفى الاراده، لأنها تساعد على اصلاح النفس وتزكيتها، وبيّن ثواب من عمل بها، [صفحه ۱۵۴] واستمر على أدائها فى جميع الظروف والأحوال. وحثَّ على التمرّن على الأخلاق الفاضله والخصائص الحميده، فقال (عليه السلام): «عليكم بالورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانه الى من ائتمنكم عليها براً كان أو فاجراً، فلو أن قاتل علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ائتمننى على أمانه لأديتها اليه [۳۶۰] .

المنهج التثقيفى عند الإمام الباقر

اشاره

العلم خير وسيله لتجليه حقيقه التصور الاسلامى، والمنهج الإلهى فى الحياه الانسانيه. وهو الوسيله المُثلى لتوجيه الجماعه الصالحه للارتفاع بها الى مستوى الامانه العظيمه التى ناطها الله بها. ولذا كان أهل البيت (عليهم السلام) يتشدّدون مع الجماعه الصالحه فى أمر تلقى العلوم المرتبطه بالعقيده والشريعه من مصادرها الأصيله وهى القرآن والسنه الشريفه. وفى منهج الإمام الباقر (عليه السلام) التثقيفى والتعليمى المعد للجماعه الصالحه نلاحظ التأكيد على الأُمور التاليه:

الحث على طلب العلم

حثّ الإمام (عليه السلام) على طلب العلم، وخصوصاً علم الفقه فقال: «الكمال كل الكمال: التفقه فى الدين، والصبر على النائبه وتقدير المعيشه» [۳۶۱] . وحث (عليه السلام) على السؤال باعتباره مفتاح العلم، وروى عن [صفحه ۱۵۵] رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسئلوا يرحمكم الله، فانه يؤجر فيه أربعه: السائل، والمعلم، والمستمع، والمجيب لهم» [۳۶۲] .

موقع العلماء المتميز وفضلهم

بيّن الإمام الباقر (عليه السلام) فضل العالم وقدّمه على العابد، لأن العلم الحقيقى يجعل الانسان على وعى كامل بالحقائق والتصورات وبالاحداث والمواقف، فلا يختلط عليه أمر بأمر ولا موقف بموقف فيكون قادراً على التميز والتشخيص، وإصابه الواقع فى جميع مجالاته، قال (عليه السلام): «عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد» [۳۶۳] . وقال (عليه السلام): «والله لموت عالم أحبّ الى ابليس من موت سبعين عابداً» [۳۶۴] . وبيّن (عليه السلام) خصائص العالم فقال: «إنّ الفقيه حق الفقيه: الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخره، المتمسك بسنه النبى» [۳۶۵] .

الاخلاص فى طلب العلم

حث (عليه السلام) على إخلاص النيه فى طلب العلم، بأن يكون الهدف النهائى من طلبه للعلم هو الوصول الى الحقّ، وتقريره فى

عقول النـاس وقلوبهم تقربـاً الى الله تعـالى، وتجسـيداً لمنهجه فى الحياه. قال (عليه السـلام): «من طلب العلم ليباهى به العلماء، أو يمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس اليه، فليتبوء مقعده من النار، إنّ الرئاسه لا تصلح إلّا لأهلها» [۳۶۶] . [صفحه ۱۵۶]

ضروره نشر العلم وتثقيف الناس

حث الإمـام (عليه السـلام) على نشـر العلم وتعليمه للنـاس، وإشاعته فى الأوساط المختلفه، نهى عن كتمانه، بقوله (عليه السـلام): «من علّم باب هدى فله أجر من عمل به، ولا ينقص اُولئك من اُجورهم شـيئاً...» [۳۶۷] . وقال (عليه السلام): «رحم الله عبداً أحيا العلم... يذاكر به أهل الدين وأهل الورع» [۳۶۸] . وجعل على العلم زكاه فقال: «زكاه العلم أن تعلّمه عباد الله» [۳۶۹] . كما جعل تذاكره ومدارسته صلاه، فقال: «تذاكر العلم دراسه، والدراسه صلاه حسنه» [۳۷۰] .

مزالق وآفات المتعلمين

ان الانسـان مهمـا اُوتى من علم فـإنه يبقى بحاجه الى المزيـد، ويبقى فى كثير من الأحيان جاهلاً ببعض الحقائق، لـذا حثّ الإمام (عليه السـلام) على الاحتيـاط فى الاجـابه لكى يـأمن الانـحراف، ولا تؤدى الى تغرير الآخرين، قال (عليه السـلام): «الوقوف عند الشـبهه خير من الاقتحام فى الهلكه، وترككَ حـديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه» [۳۷۱] . وقال: «ما علمتم فقولوا، ومـا لم تعلموا فقولوا: الله اعلم، ان الرجـل لينـتزع الآـيه من القرآن يخرّ فيهـا أبعـد مـا بين السـماء والأـرض» [۳۷۲] . وجعل هـذا الاحتياط حقاً لله على العباد، فقال: «حق الله على العباد: أن [صفحه ۱۵۷] يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عندما لا يعلمون» [۳۷۳] .

المرجعيه العلميه

من الحقائق المشـهوره عند المسلمين أنّ علياً (عليه السلام) أعلم الصحابه بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو باب علم الرسول (صـلى الله عليه وآله)، وقد علّم أبناءه ما تعلّمه من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وكانوا يتوارثون العلم فيما بينهم، من هنا كان أهل البيت (عليهم السـلام) أعلم الناس بالقرآن والسنّه، ولهذا أكّد الإمام الباقر (عليه السلام) على مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) العلميه، وبيّن أن علمهم موروث منذ آدم الى يومه هذا، فقال: «ان العلم الذى نزل مع آدم (عليه السلام) لم يرفع، والعلم يتوارث، وكان علىّ (عليه السـلام) عالم هـذه الاُمه، وانه لم يهلك منّا عالم قط إلّا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله» [۳۷۴] . وبيّن اختصاص أهل البيت (عليهم السـلام) بعلم القرآن ظاهره وباطنه فقال: «ما يسـتطيع أحد ان يدّعى أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الاوصياء» [۳۷۵] . كما

بيّن أنّ علمهم (عليهم السلام) علم صائب، فقال: «ليس عند أحد من الناس حقّ ولا صواب ولا أحد من الناس يقضى بقضاء حقّ إلاّ ما خرج منّا أهل البيت» [۳۷۶] . وقد أثبت الواقع أهليّتهم (عليهم السلام) للمرجعيه العلميه العامّه للمسلمين جميعاً، فكانوا مقصد العلماء من جميع أمصار العالم الاسلامى. وكان (عليه السلام) يحث الجماعه الصالحه على الرجوع لأهل البيت الأطهار [صفحه ۱۵۸] تجسيداً لهذه المرجعيه وتحصيناً لهم من الزيغ والانحراف [۳۷۷] . وكان أيضاً يرشد اصحابه الى مراجعه العلماء الذين أخذوا العلم من أهل البيت (عليهم السلام) واتقنوا فنونه واُسسه وقواعده [۳۷۸] .

المؤسسات الثقافيه

كان للإمام الباقر (عليه السلام) دور كبير فى توسيع المؤسسات الثقافيه، فقد أسس عده مدارس فى أهم الامصار الإسلاميه: مدرسه المدينه: وكان يشرف عليها مباشره، وينتقى منها الفقهاء ليواصلوا حمل العلم ونشره. مدرسه الكوفه: وكان يشرف عليها من تتلمذ على يديه، وتخرّج من مدرسته، وقد اثمرت هذه المدرسه فى نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وارجاع الناس اليهم، حتى اعترف الحاكم الاُموى هشام بن عبدالملك بهذه الحقيقه، فقد أشار إلى الإمام (عليه السلام) قائلاً: هذا المفتون به أهل العراق [۳۷۹] . ولذا أمر الاُمويون بمنع أهل العراق من الالتقاء بالإمام (عليه السلام) [۳۸۰] . مدرسه قم: وكان يشرف عليها بعض من تتلّمذ على يدى الإمام (عليه السلام)، وهى متفرعه من مدرسه الكوفه. وتأثرت بمدرسه الكوفه وقم مدارس اُخرى فى الشرق الإسلامى، كمدرسه الرى وخراسان [۳۸۱] . [صفحه ۱۵۹] وهنالك مدارس جوّاله كان يؤسسها طلابه أينما حلّوا وهى محدوده بحدود عدد الأفراد المشرفين وبمقدار الاستجابه لهم من قبل الناس. والمؤسسات الثقافيه كان لها دور كبير فى تخريج الفقهاء والمبلغين

من مختلف الأمصار. وكانت أساليب الإمام التثقيفيه متنوعه، بعضها ذو طابع فردى والآخر ذو طابع جماعى. كما كان التثقيف يتم عن طريق التدريس، وأُخرى عن طريق الرسائل والوصايا. ولم يكن تثقيفه وتعليمه مقتصراً على الفقه والأُصول أو العلوم الدينيه بشكل خاص، بل كان شاملاً لجميع العلوم المعروفه آنذاك [۳۸۲] .

الإمام الباقر وإحياء الروح الثوريه فى الامه

اشاره

كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) ذات دور كبير فى إحياء الروح الثوريه، وإلهاب الحماس فى النفوس المؤمنه بالله ورسوله ضدّ الحكّام الظالمين، ولهذا نشط الإمام الباقر (عليه السلام) ليجعل الثوره حيّه تمنح الناس طاقه ثوريه لخوض المواجهه فى وقتها وظرفها المناسب. وقد تجسد إحياؤه للروح الثوريه هذه فى مظهرين:

اقامه الشعائر الحسينيه

كان الإمام (عليه السلام) يقوم بنفسه باحياء الشعائر الحسينيه، حيث كان يقيم مجالس العزاء فى منزله، دون معارضه من قبل الحكّام الأُمويين لأنهم لا يستطيعون منع مجلس عزاء يقيمه الإمام (عليه السلام) على جدِّه، ولأنهم كانوا [صفحه ۱۶۰] يحاولون إلقاء اللوم فى قتل الحسين وأهل بيته وصحبه على آل أبى سفيان. وتجسّدت الشعائر الحسينيه بالممارسات التاليه: ۱ الحزن وإقامه مجالس العزاء: شجَّع الإمام على البكاء لمصاب جدّه الإمام الحسين (عليهما السلام) وأهل بيته، والأبرار من صحابته من أجل أن تتجذّر الرابطه العاطفيه به (عليه السلام) فى المشاعر، وكان يقول: «من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل البعوضه غفر الله له ذنوبه» [۳۸۳] . ۲ الزياره: حثّ الإمام الباقر (عليه السلام) على زياره قبر جدّه الإمام الحسين (عليه السلام) لتعميق الارتباط به شخصاً ومنهجاً، واستلهام روح الثوره منه، ومعاهدته على الاستمرار على نهجه. وكان يؤكد لمحبّيه والمؤمنين بقيادته الاهتمام بها، ويقول: «مروا شيعتنا بزياره الحسين بن على، وزيارته مفروضه على من أقرّ للحسين بالإمامه» [۳۸۴] . وأكّد (عليه السلام) على لزوم اقتران حب أهل البيت (عليهم السلام) بزياره قبر الحسين(عليه السلام) كما جاء فى قوله: «من كان لنا محبّاً فليرغب فى زياره قبر الحسين(عليه السلام)، فمن كان للحسين زوّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت» [۳۸۵] . ۳ إنشاء الشعر: كما

كان(عليه السلام) يشجع على قول الشعر فى الإمام الحسين (عليه السلام) وقد بذل من أمواله لنوادب يندبن بمنى أيام الموسم [۳۸۶] . وقد أثمر هذا الحثّ إحياء روح الثوره والنهوض، حتى أن الثورات [صفحه ۱۶۱] التى انطلقت بعد عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كانت تنطلق فى عاشوراء ; إذ كان الثّوار يتزوّدون من قبره(عليه السلام) ثم ينطلقون بثورتهم وحركتهم المسلّحه غالباً.

احياء الإيمان بقضيه الإمام المهدى

إن الصراع بين الإسلام والجاهليه، وبين الحق والباطل لا ينتهى ما دام كل منهما موجوداً وله كيان وقياده وأنصار. ويستمر الصراع الى أن ينتصر الحق على الباطل فى نهايه الشوط. ويمثل ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) وثورته ضد الظلم العالمى الشامل آخر حلقه من حلقات الصراع المستمره حيث يختفى الباطل ولا يبقى له كيان مستقل. وانتظار الإمام المهدى الثائر (عليه السلام) هو حركه ايجابيه وتعبير عن حيويّه الروح الثوريّه وهو يتطلّب تعبئه الافكار والطاقات للاشتراك فى عمليه الخلاص والانقاذ الشامل. وقد أكّد جميع الائمه من أهل البيت (عليهم السلام) على هذه الحقيقه لا سيّما الإمام الباقر(عليه السلام); وذلك لكى تتعمق هذه القضيّه الكبرى فى العقول والنفوس جميعاً. قال (عليه السلام): «انّما نجومكم كنجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم حتى اذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بحواجبكم غيَّب الله عنكم نجمكم واستوت بنو عبد المطّلب فلم يعرف أىٌّ من أىّ فإذا طلع نجمكم، فاحمدوا ربّكم» [۳۸۷] . واعتبر ثوره الإمام المهدى (عليه السلام) من الأمر الإلهى المحتوم، حين قال: «من المحتوم الّذى حتمه الله قيام قائمنا» [۳۸۸] . [صفحه ۱۶۲] وقال (عليه السلام): «لا تزالوان تمدّون أعناقكم الى الرجل منّا تقولون هو هذا، فيذهب الله به، حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا

تدرون ولد أم لم يولد، خلق أو لم يخلق» [۳۸۹] . وكان يهيّء الاذهان للتعبئه الى ذلك اليوم ويقول: «إذا قام قائمنا وظهر مهديّنا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان» [۳۹۰] .

الإمام الباقر وتشخيص هويه الجماعه الصالحه

اشاره

اهتم الإمام الباقر (عليه السلام) بتشخيص هويه الجماعه الصالحه، وتمييزها عن غيرها من الهويات التى ترافق سائر الوجودات والكيانات والتيارات القائمه فى الواقع. وقد كان للجماعه الصالحه وجود مميّز من حيث الاسم والصفات ومن حيث الولاء والاقتداء، ومن حيث التقييم والدرجه والمرتبه من بين الدرجات والمراتب، فهى تنتمى الى الإسلام أولاً والى منهج أهل البيت ثانياً. وتشخيص الهويه له آثار ايجابيه على تجذر الانتماء وإدامته، وله آثار عمليه على الافكار والعواطف والممارسات السلوكيه، حيث انها تتبع الانتماء، وتتحرك على ضوء الاهداف المحدّده للهويه المشخصه، ومن هذه الآثار: ۱ الشعور بالانتماء وهو أمر فطرى يدفع الانسان للاعتزاز بانتمائه، لأنه يشعر بأن شخصيته ووجوده يحددها الانتماء والهويه الظاهره. ۲ ان لتشخيص الهويه دوراً كبيراً من وحده الاهداف ووحده البرامج، ووحده المصير، ووحده المصالح، ولهذه الوحده دور أساسى [صفحه ۱۶۳] فى تحريك المنتمين الى العمل الجاد والحركه الدؤوبه لتحقيق الأهداف المنشوده والتضحيه من أجلها. ۳ ان لتشخيص الهويه دوراً كبيراً فى تعميق علاقات الأُخوه داخل الجماعه الصالحه، ودفعها نحو التآزر والتكاتف والتعاون من أجل رفع مستواها الفكرى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى، كما يمنحها القوه والمنعه والعزّه. ۴ إنّ تشخيص الهويه والشعور بالانتماء الموحد يدفع الحركه باتّجاه توسيع قاعدتها الشعبيه على أساس تقويه مظاهر الهويه فى الواقع الموضوعى ويدفعها نحو التنافس المشروع مع الوجودات القائمه لربط بقيه أفراد الأُمه بالمفاهيم والقيم الصالحه، وتجسيدها فى الواقع.

محاور الانتماء فى الجماعه الصالحه

اشاره

الإسلام هو المحور الاساسى للانتماء عند الجماعه الصالحه، وهو المحرك الأول للعمل والحركه وللسلوك وللعلاقات، والمصلحه الإسلاميه العليا هى الحاكمه على جميع المصالح. [صفحه ۱۶۴] والإسلام هو الانتماء الاساسى الذى يدفع بالمنتمين إليه نحو التعالى على الأواصر الضيّقه

والروابط الثانويه، ويوجّه الانظار والمواقف الى الهدف المشترك والى الاُفق الأرحب الذى تنضوى تحته جميع الانتماءات، لتكون العلاقات فى ظله قائمه على أساس التكافل والتراحم والتناصح، والأمانه والعدل والسماحه والموده والاحسان، وهذه العلاقات تتطلب التحرر من ضغط القيم والاوضاع المحدوده، والمصالح والمطامع الذاتيه العارضه. والإسلام هو الانتماء الأرحب الذى يضم جميع من نطق بالشهادتين، فهو فى رأى الإمام الباقر (عليه السلام): «... والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء» [۳۹۱] . وعلى ذلك فإن الجماعه الصالحه هى جزء من المجتمع الاسلامى الكبير بمختلف تياراته ومذاهبه الفكريه والسياسيه، ومسؤوله عن الحفاظ على هذا الوجود من التصدّع. والفكر المشترك أو العقيده المشتركه بين الجماعه الصالحه وسائر الجماعات القائمه هى: الايمان بالله ورسله وكتبه، والايمان برساله خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، والإيمان بيوم القيامه. والانتماء الى منهج أهل البيت (عليهم السلام) هو الهويه المشخصه للجماعه الصالحه لتمييزها عن غيرها من الجماعات التى تنتمى الى مناهج اُخرى. والانتماء الى أهل البيت (عليهم السلام) يعنى الولاء لهم بجميع مراتبه ومصاديقه المتمثّله فى حبّهم ونصرتهم، والاستسلام لأوامرهم ونواهيهم التى هى أوامر الله ورسوله للإنسان المسلم على مدى الحياه وفى جميع مجالاه الحياه; بحيث تكون العقول والقلوب والأفعال منسجمه مع منهجهم العقائدى والسياسى فى آن واحد، لأنهم الامتداد الحقيقى للرساله الإسلاميه وهم القيّمون على المنهج الإلهى الذى أرسى دعائمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث الثقلين وغيره من النصوص النبويّه الشريفه. ومن هنا قال الإمام الباقر (عليه السلام): «نحن أهل بيت الرحمه وشجره النبوه ومعدن الحكمه، ومختلف الملائكه ومهبط الوحى» [۳۹۲] . وهذا الانتماء يجعل جميع أفراد الجماعه الصالحه مكلفين بأداء دور القدوه ازاء الانتماء الرحب وهو الإسلام،

فينبغى أن يكونوا قدوه لغيرهم، [صفحه ۱۶۵] وقد وصفهم الإمام (عليه السلام) فى أحاديث متقدمه بمواصفات خاصه ومنها: طاعه الله، والتقوى، وأداء الواجبات واجتناب المحرمات، وحسن الخلق، وحسن السيره، وأكّد على أن هذا الانتماء لا يتحقق إلاّ بالتقوى والورع والعمل الصالح.

مشخصات الهويه

الاسم

أطلق الإمام الباقر (عليه السلام) تبعاً لآبائه وأجداده (عليهم السلام) عدداً من الاسماء والعناوين لتشخيص هويه الجماعه الصالحه وفرزها وتمييزها عن غيرها فى خضم الالتباس فى المفاهيم والخلط فى العناوين، ومنها [۳۹۳] . ۱ شيعه علىّ. ۲ شيعه فاطمه. ۳ شيعه آل محمد. ۴ شيعه ولد فاطمه. واسم الشيعه هو مورد اعتزاز الجماعه الصالحه لمشايعتهم أهل البيت (عليهم السلام) المطهّرين من كل رجس ودنس. وقد بشّر الإمام الباقر (عليه السلام) افراد الجماعه الصالحه بهذا الاسم، فعن أبى بصير، قال: «ليهنكم الاسم، قلت: ما هو جعلت فداك؟ قال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم» [۳۹۴] وقوله: (فاستغاثه الّذى من شيعته على الّذى من عدوه) [۳۹۵] ، فليهنكم الاسم [۳۹۶] . [صفحه ۱۶۶] فهذا الاسم اسم شريف سمّى به الله تعالى أتباع الأنبياء السابقين. وأقرّ (عليه السلام) اسم الرافضه على الجماعه الصالحه بعد أن سمّاهم به اتباع السلطان، فحينما شكى اليه بعض أصحابه هذه التسميه قال له: «وأنا من الرافضه» قالها ثلاثاً [۳۹۷] . وعن أبى بصير، قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): جعلت فداك اسم سمّينا به استحلّت به الولاه دماءنا وأموالنا وعذابنا قال: وما هو، قال: الرّافضه، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «انّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى (عليه السلام)، فلم يكن فى قوم موسى (عليه السلام) أشدّ اجتهاداً ولا أشدّ حباً لهارون منهم، فسمّاهم

قوم موسى الرّافضه، فأوحى الله الى موسى: أن ثبت لهم هذا الاسم فى التوراه، فإنى قد نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله» [۳۹۸] . وهنالك أسماء اُخرى ذكرها الإمام الباقر (عليه السلام) وهى: المؤمن والموالى [۳۹۹] .

الصفات

وصف الإمام الباقر (عليه السلام) أفراد الجماعه الصالحه بمواصفات خاصه تشخصهم بها عن غيرهم [۴۰۰] ومنها: ۱ أصحاب اليمين. ۲ خير البريه. ۳ أولياء الله. [صفحه ۱۶۷] ۴ شُرَط الله. ۵ أعوان الله.

منزله الجماعه الصالحه

ذكر الإمام (عليه السلام) للجماعه الصالحه التى تحمل اسم شيعه أهل البيت (عليهم السلام) منزله ومرتبه فى كلتا الحياتين: الدنيا والآخره. ۱ منزله الجماعه الصالحه فى الحياه الدنيا: ان الجماعه الصالحه مرّت بمراحل من التمحيص فى داخل النفس وفى مكنون الضمير، وفى الواقع العملى، فخرجت مستقره على الحق، واتبعت منهج أهل البيت (عليهم السلام) فى وقت كان فيه قادته مطاردين ملاحقين محاصرين من جهات شتى، واستقرارها على الحق هذا جعل لها منزله ومرتبه فى دار الاختبار والامتحان، وقد أوضح الإمام (عليه السلام) هذه الفضيله بقوله: «انّ الله عزّوجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ فى الدنيا والدين، والفلج فى الآخره، والمهابه فى صدور العالمين» [۴۰۱] . ودخل الإمام المسجد الحرام فوجد فيه جماعه من أصحابه، فدنا منهم وسلَّم ثم قال لهم: «والله انّى لأحبُّ ريحكم وأرواحكم... انتم شُرط الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولوّن والسابقون الآخرون... قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا وإنّ لكل شىء شرفاً، وشرف الدين الشيعه، ألا وإنَّ لكل شىء عماداً وعماد الدين الشيعه، الا وإنّ لكل شىء سيداً وسيّد المجالس مجلس شيعتنا...» [۴۰۲] . والجماعه الصالحه هى المعيار العملى فى الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) [صفحه ۱۶۸] لقوله (عليه السلام): «كونوا النمرقه الوسطى يرجع اليكم الغالى ويلحق بكم التالى» [۴۰۳] . ۲ منزله الجماعه الصالحه فى الحياه الآخره: إنّ للجماعه الصالحه منزله فى الحياه الاُخرى،

لأنها اجتازت الامتحان الإلهی بنجاح، وثبتت علی المنهج الإلهی فی جمیع الأبعاد: فی الفکر والعاطفه والسلوک، وبذلت الغالی والنفیس دفاعاً عن القیم الإسلامیه الثابته التی ارسی دعائمها القرآن ورسول الإسلام (صلی الله علیه وآله) وأهل بیته الأطهار (علیهم السلام). ومن هذه المنازل والمراتب هی کرامتهم عند الله تعالی، قال الإمام الباقر (علیه السلام): «ان الله سبحانه یبعث شیعتنا یوم القیامه من قبورهم... ووجوههم کالقمر لیله البدر، مسکنه روعاتهم، مستوره عوراتهم، قد اعطوا الأمن والأمان، یخاف الناس ولا یخافون، ویحزن الناس ولا یحزنون، یحشرون علی نوق لها أجنحه من ذهب تتلألأ، قد ذلّلت من غیر ریاضه أعناقها من یاقوت أحمر، ألین من الحریر، لکرامتهم علی الله» [۴۰۴] . قال (علیه السلام): «وفی شیعه ولد فاطمه أنزل الله هذه الآیه خاصه (قُل یا عبادی الذین أسرفوا علی أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله إنَّ الله یغفر الذنوب جمیعاً إنه هو الغفور الرحیم) [۴۰۵] » [۴۰۶] . وروی (علیه السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قوله: «انَّ علیاً وشیعته هم الفائزون» [۴۰۷] . وهذه المنازل والمراتب سینالها أفراد الجماعه الصالحه المتّبعین منهج ائمتهم المطیعین لله تعالی إذ جسّدوا القیم الإلهیه فی واقع الحیاه. [صفحه ۱۶۹]

الإمام الباقر والعلاقات فی نظام الجماعه الصالحه

اشاره

الجماعه الصالحه لها قیاده وطلیعه وقاعده ترتبط فیما بینها بعلاقات تحدّدها المفاهیم والقیم الحاکمه علی جمیع الافراد ومن مختلف المستویات. ولکل من مراتب الجماعه علاقات مع الجماعات الأُخری تحدّدها الاهداف والمصالح المشترکه ضمن الأُفق الأرحب والمصیر الأکبر. وتربطها علاقات مع اتباع الادیان الأُخری من المعاهدین وأهل الذمه.

العلاقات داخل الجماعه الصالحه

اشاره

أ العلاقه بین القیاده والطلیعه: القیاده تتمثل فی الإمام المعصوم(علیه السلام) الذی یشرف علی بناء وتوجیه الجماعه الصالحه، وتنظیم شؤونها المختلفه، وهو المرجع فی إصدار الأوامر واتخاذ الخطط والقرارات. وبما ان الجماعه الصالحه لها امتداد فی جمیع البلدان والامصار، لذا فإنّ العلاقه بین أفرادها وبین الإمام (علیه السلام) تکون عن طریق الطلیعه الواعیه المخلصه والتی تتمثل بالوکلاء، وهم المقربون من الإمام (علیه السلام) والمختصون به، وهم بدورهم یشرفون علی باقی افراد الجماعه. وقد کان الإمام (علیه السلام) یخصص کثیراً من وقته لتوجیه الطلیعه وارشادها عن طریق اللقاءات المباشره الیومیه، واللقاءات الدوریه، وعن طریق المراسلات. [صفحه ۱۷۰] ب العلاقه بین القیاده والقاعده: کانت للإمام (علیه السلام) علاقات مباشره وغیر مباشره مع قواعده فی المدینه، وفی مختلف الامصار، وکان أهل المدینه وغیرهم یلتقون به ویزورونه، وکان یقوم (علیه السلام) بزیارتهم والالتقاء بهم، أما المقیمون فی بلدان أُخری فکانوا یلتقون به فی موسم الحج وغیره، وکان (علیه السلام) یراسل بعضهم، لتدوم العلاقه بینه وبینهم، وقد رسم لهم منهاجاً فی العلاقات، وجعل علیهم أن یزوروه، حین قال (علیه السلام): «إنّما اُمر الناس أن یاتوا هذه الاحجار، فیطوفوا بها، ثم یأتونا فیخبرونا بولایتهم ویعرضوا علینا نصرهم» [۴۰۸] . وقال أیضاً: «تمام الحج لقاء الإمام» [۴۰۹] . وکانت العلاقه مستمره بین الإمام (علیه السلام) والقاعده عن طریق الطلیعه (الوکلاء)، وعن

طريق المراسله. ج العلاقه بين الافراد: حث الإمام (عليه السلام) على ادامه العلاقه بين افراد الجماعه الصالحه، وقال: «تزاوروا فى بيوتكم، فإن ذلك حياه لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا» [۴۱۰] . ونهى (عليه السلام) عن المقاطعه والهجران فقال: «ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلاّ وبرئت منهما فى الثالثه»، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم، فما بال المظلوم؟ فقال (عليه السلام): «ما بال المظلوم لا يصير الى الظالم؟ فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا» [۴۱۱] . [صفحه ۱۷۱]

اسس العلاقات الداخليه

أ طاعه الإمام (عليه السلام): الإمام المعصوم هو القائد الربّانى للجماعه الصالحه، وهو المشرف على جميع شؤونها، وان جميع البرامج والخطط لا يمكن تحقيقها بالصوره المشروعه إلاّ بالرجوع اليه وامتثال أوامره والاخلاص له فى النصيحه، وقد روى الإمام الباقر(عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انّه قال: «ما نظر الله عزّوجلّ الى ولىّ له يجهد نفسه بالطاعه لإمامه والنصيحه إلاّ كان معنا فى الرفيق الاعلى» [۴۱۲] . ب قاعده الحب فى الله والبغض فى الله: وروى الإمام الباقر(عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «ودّ المؤمن للمؤمن فى الله من أعظم شعب الإيمان، ومن أحبّ فى الله، وأبغض فى الله، وأعطى فى الله، ومنع فى الله فهو من أصفياء الله» [۴۱۳] . ج اخلاص المودّه: إن الحب والموده هى أساس العلاقات داخل الجماعه الصالحه; لذا قال (عليه السلام): «واخلص مودتك للمؤمن» [۴۱۴] . د الايثار من أجل حقوق الاخوان: قال (عليه السلام): «أشرف أخلاق الأئمه والفاضلين من شيعتنا استعمال التقيه وأخذ النفس بحقوق الاخوان» [۴۱۵] . [صفحه ۱۷۲] ه

التكافل الاجتماعى و التناصر والتآزر ز ادامه العلاقه: قال (عليه السلام): «ثلاثه من مكارم الدنيا والآخره: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك» [۴۱۶] . وقال (عليه السلام): «ان المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسىء به الظن» [۴۱۷] .

العلاقات مع الجماعات الإسلاميه الاخرى

۱ إنّ التعايش والانفتاح مع عامه المسلمين وجمهورهم الذين ليس لهم عداء لأهل البيت (عليهم السلام) وإن كانوا لا يرون لهم حق الولايه والإمامه هو من سيره الإمام (عليه السلام) وقد كانت للجماعه الصالحه علاقات واسعه مع جماعات عديده من المسلمين. ۲ العلاقه السلبيه مع اعداء أهل البيت (عليهم السلام): إنّ المقاطعه هى السمه الغالبه للعلاقات مع من نصب العداء لأهل البيت(عليهم السلام)، ويلحق بها مقاطعه أصحاب البدع، والغلاه، وأعوان النظام الجائر ممّن أبغض أهل البيت (عليهم السلام). ودرجه المقاطعه تتحكم بها الظروف عاده، فإذا كانت الظروف غير مؤاتيه فالمصانعه هى العلاقه المختاره، فقد قال (عليه السلام): «صانع المنافق بلسانك» [۴۱۸] . ۳ إنّ المشاركه فى النشاطات العامه التى فيها مصلحه للاسلام ومصلحه الجماعه الصالحه هى أمر مطلوب ومحمود ولا يضرّ بالانتماء لأهل البيت(عليهم السلام). [صفحه ۱۷۳]

العلاقه مع أهل الذمه

رسم الإمام (عليه السلام) منهجاً لعلاقه الجماعه الصالحه مع أهل الذمّه، على أساس المعايشه وعدم الاعتداء، قال (عليه السلام): «... فإذا قبلوا الجزيه على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحهم» [۴۱۹] . وقال (عليه السلام): «ما من رجل أمن رجلاً على ذمه ثم قتله إلاّ جاء يوم القيامه يحمل لواء الغدر» [۴۲۰] . وحرّم (عليه السلام) الاعتداء على أموالهم وممتلكاتهم بغصب أو سرقه أو غش [۴۲۱] . وأوصى باحترام احكامهم الفقهيه والمدنيه وأحكام القضاء والمواريث، وان كانت مخالفه للشريعه الإسلاميه [۴۲۲] .

العلاقه مع الكفار

إنّ العلاقه مع الكفّار قائمه على أساس قاعده البراءه، وهى المفاصله بين الإسلام والكفر، فلا تجوز المعاونه لهم بأى لون، ويحرم إسنادهم بأى شكل من أشكال الإسناد. والبراءه تستدعى المقاومه بل المواجهه معهم أحياناً، ولذا كان(عليه السلام) يشجع على بيع السلاح لمن يحارب به الكفّار وان كان مخالفاً أو معادياً لأهل [صفحه ۱۷۴] البيت (عليهم السلام) وللجماعه الصالحه; فإنّ هذا العمل فى رأى الإمام (عليه السلام) يتم به دفع العدو المشترك، وإبعاد خطره الذى يهدّد الكيان الاسلامى.

الإمام الباقر والنظام الأمنى للجماعه الصالحه

اشاره

أولى الإمام (عليه السلام) اهتماماً خاصاً بالنظام الأمنى للجماعه الصالحه، حفاظاً على سلامه أفرادها وكيانها من التصدّع أو التصفيه الجسديه، ليبقى أفرادها أحراراً فى حركتهم الاصلاحيه والتغييريه. والاحتياط والحذر الأمنى له آثار ايجابيه على سلامه العقيده وسلامه الشريعه وسلامه القيم الإسلاميه، فإنّ أى خلل فى الوضع الأمنى يؤدى الى سجن أو قتل أو تهجير من له تأثير

ایجابی فی الاُمه، وبالتالی یکون خیر فرصه للمنحرفین لنشر عقائدهم وافکارهم لبلبله الأفکار وخلق الاضطراب فی العقول والقلوب والنفوس، بعد خلو المیدان من المصلحین الذین ینتمون الی الجماعه الصالحه. والاهتمام بالنظام الأمنی یضمن للجماعه الصالحه بقاء القیاده وهی المعصومه (علیه السلام) بین ظهرانیهم، ترشدهم وتوجههم وتربیهم، وتعلّمهم أحکام الدین وسبل الشریعه. وللنظام الأمنی معالم ومظاهر یمکن تحدیدها فی النقاط التالیه:

التقیه

التقیه عملیه مشروعه لما لها من آثار ایجابیه علی سیر الجماعه الصالحه وتوجیه حرکتها نحو اصلاح الواقع وتغییره دون عرقله أو منع أو تحجیم. وللتقیه موارد عدیده تحددها طبیعه الظروف المحیطه بالفرد [صفحه ۱۷۵] وبالجماعه الصالحه، من حیث القوه والضعف، ومن حیث موقف الحکام وأجهزته من الإمام (علیه السلام) ومن الجماعه الصالحه. والقاعده الاساسیه فی استخدام التقیه هی قول الإمام (علیه السلام): «التقیّه فی کل ضروره» [۴۲۳] . فالضروره هی التی تحدّد استثمارها واستخدامها من حیث الوجوب والاستحباب، ومن حیث المرّه والتکرار. والهدف من التقیّه هو حقن الدماء وحفظها فی مواقف لیست ضروریه، ولیس لها تأثیر علی سیر حرکه الاصلاح والتغییر، أمّا إذا لم تحقق هدفها ذاک فلا ینبغی ممارستها. قال الإمام الباقر (علیه السلام): «إنما جعلت التقیّه لیحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدّم فلا تقیّه» [۴۲۴] . ومن موارد التقیّه: أ کتمان المعتقد بالاسلام

إذا كـان المجتمع مجتمعاً غير اسـلامى محارباً للمسـلمين، وكتمان المعتقـد بمـذهب أهل البيت (عليه السـلام) إذا كان المجتمع مخالفـاً أو معاديـاً لهم، ويسـتحل قتـل أو تعـذيب من يروّج له أو يعلن الانتمـاء اليه. أو كان الاعلان عن المعتقـد يؤدى الى عزل المؤمن عن المجتمع وعدم التأثر بقوله وفعله، أى فى حال عرقله مهمه الاصـلاح والتغيير. ب كتمان الأحكام الفقهيه إن ادّت الى الضـرر الكبير. ت كتمان الآراء السياسـيه. ث كتمان الأسرار السياسيه. [صفحه ۱۷۶] ج كتمان البرامج والخطط المعدّه لاصـلاح الواقع وتغييره. والتقيه قـد تكون بكتمـان هـذه الموارد، أو التظـاهر بغيرها. وبعباره اُخرى: ان التقيّه هى المصانعه مع المخالفين أو المعـادين للجمـاعه الصـالحه تخلّصـاً من عـدوانهم وأذاهم، أو إضـرارهم بالعمـل. والتقيّه هى الموقف المتوازن بين الانعزال عن المجتمع والابتعاد عن ميدان الاصـلاح والتغيير، وبين المواجهه والصـراع، لأنّ عدم ممارستها يؤدى الى واحد من الموقفين، وفى كليهما لا يحقق الانسان اهدافه فى الحياه الاجتماعيه، وقد يؤدى احياناً الى النكوص والتراجع أو التخلّى نهائياً عن المنهج السليم، أو الانحراف عنـه. فالانـعزال قـد يـؤدى الى الوقـوع فى حبائـل الغلـو، والتحـول إلى البـاطنيه كمـا حـدث للحركـه الاسـماعيليه. والمواجهه قد تؤدى الى الضعف أمام أساليب الأرهاب والإغراء والخداع والتضليل ان كانت الجماعه الصالحه غير مهيئه لخوض غمار الصراع والمواجهه. وقد استطاع الإمام (عليه السلام) أن يحافظ على أمن الجماعه الصالحه بتأكيده على التقيّه، حيث استطاع أن يوسّع قاعدته الشعبيه، ويرفد الجماعه الصالحه بأفراد جدد، وبكوادر جديده، واستطاع أن ينشر علوم أهل البيت (عليه السلام)، وان يشـيع الفضائـل والمكـارم فى المجتمـع، دون ان يمنـح للحكّام فرصـه لاغتيـاله أو اعتقـاله أو منعـه مـن نشاطـاته العـامه فى التدريس،

واللقاءات، والزيارات. والتقيّه قد تتوقف احياناً وفى حدود خاصه على تظاهر الانسان بالجنون حفاظاً على نفسه والجماعه التى ينتمى اليها، وهى حاله نادره أمر بها الإمام (عليه السلام) جابر بن يزيد الجعفى، حيث كتب اليه كتاباً فى ذلك، فلما دخل [صفحه ۱۷۷] الكوفه، لم يُرَ ضاحكاً ولا مسروراً، وتظاهر بالجنون، وبعد أيام من كتاب الإمام (عليه السلام) جاء كتاب هشام بن عبد الملك يأمر بقتله، فتركه الوالى ولم يقتله، بعد أن أخبره الناس بجنونه [۴۲۵] .

كتمان الاسرار

ان الظروف المحيطه بالإمام (عليه السلام) وبالجماعه الصالحه جعلت الإمام (عليه السلام) يأمر بكتمان الاسرار، قال (عليه السلام): «اكتموا اسرارنا ولا تحمّلوا الناس على أعناقنا» [۴۲۶] . والجماعه الصالحه محاطه بجماعات وتيارات وأجهزه أمنيه تتابع أقوالها وأفعالها وممارساتها العمليه، وتستثمر الثغرات والفرص المتاحه لتشويه سمعتها فى عقيدتها وفى أحكامها وفى سلوكها، وتحجيم دورها فى الحياه ; ولهذا فهى بحاجه الى عنايه اضافيه بكتمان الاسرار، سواء كانت ممّا يتعلق بفضائل ومكارم أهل البيت (عليهم السلام) التى لا تتحملها عقول المخالفين، أو ممّا يتعلق بتنظيم الجماعه الصالحه من حيث العدّه والعدد، وأسماء الوكلاء، أو الطليعه المؤثره على سير الأحداث، أو كانت من أسرار العلاقات واللقاءات، أو الأسرار السياسيه المتعلقه بالبرامج والخطط الموضوعه لاصلاح وتغيير الواقع السياسى والاجتماعى، أو الأسرار المتعلقه بساعات التنفيذ وما شابه ذلك. فالإمام (عليه السلام) كان يتكتم على المواقف المهمه، فحينما حرّم الدخول الى السلاطين والتعاون معهم، كان هذا التحريم محدوداً لم يبلّغ به إلّا [صفحه ۱۷۸] المقربين منه. وكان يخطط لثوره زيد دون أن تعلم به السلطات، ودون علم كثير من أفراد الجماعه الصالحه، وكان يكتفى بمدح شخصيه زيد ليوجه الانظار بصوره غير مباشره

اليه والى مواقفه المستقبليه. وكان يثنى على المختار مقرّاً بثورته وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ولكن فى نطاق محدود أمام بعض أصحابه. ولم يعلن (عليه السلام) عن إمامه الإمام الصادق (عليه السلام) إلّا فى نطاق محدود لمن كان يثق به ويعتمد عليه فى عدم كشف السرّ إلّا فى وقته المناسب.

التوازن فى العلاقه مع الحكام

إنّ مقاطعه الحاكم الجائر هى إحدى الخصائص التى اختص بها أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وقد كانت ارشادات وأوامر الإمام الباقر (عليه السلام) الى أفراد الجماعه الصالحه تؤكد على المقاطعه فى جميع صورها، لأنّ العمل مع الجائر يؤدى الى احتمالات واقعيه، هى: أ تقويته ودعم أركان دولته المنحرفه. ب ممارسه الاعمال المنحرفه التى يمليها الواقع المنحرف. ت تأثر العامل معه فى بعض الأحيان بالاغراء المتنوع، بالأموال والمناصب والجاه، وقد يؤدى هذا إلى التخلى عن الانتماء الى الجماعه الصالحه. ث تحول العامل الى عدو للجماعه الصالحه فى بعض الاحيان. [صفحه ۱۷۹] ولهذا أمر (عليه السلام) بمقاطعه الحاكم الجائر [۴۲۷] وجعل العمل مع الجائر دليلاً على كراهيه الجنّه، تشديداً منه على عدم الدخول معه فى الاعمال. عن عقبه ابن بشير الأسدى، قال: دخلت على أبى جعفر (عليه السلام) فقلت له: انى من الحسب الضخم من قومى، وانّ قومى كان لهم عريف فهلك، فأرادوا ان يعرفونى عليهم، فما ترى لى؟ قال (عليه السلام): «فإن كنت تكره الجنه وتبغضها، فتعرّف على قومك، يأخذ سلطان جائر بإمرئ مسلم يسفك دمه، فتشركهم فى دمه، وعسى أن لا تنال من دنياهم شيئاً» [۴۲۸] . وعلى الرغم من أوامره فى مقاطعه الحاكم الجائر إلّا انّه راعى المصلحه الإسلاميه العليا فى موارد عديده، فجوّز (عليه السلام)

بيع السلاح أو حمله الى اتباع السلطان [۴۲۹] للمساهمه فى ردّ أعداء الكيان الاسلامى، ولإثبات حسن التعامل للحاكم إن سمع أو لاحظ هذه الإسناد. وكان (عليه السلام) لا يمتنع إن دعاه الحاكم للقاء به، ولا يمنع أصحابه من ذلك، حفاظاً على أمنهم، لأنّ التمرد على طلبه قد يؤدى الى كشف نواياهم فى المعارضه وعدم الرضى بحكمه. ولم يمنع (عليه السلام) أفراد الجماعه الصالحه من المشاركه فى الغزوات التى كان يقودها حكّام الجور المسلمون فى مختلف الأزمان. [صفحه ۱۸۰]

مراعاه المستويات المختلفه

راعى الإمام (عليه السلام) فى أوامره وتعليماته، وفى اشراك أفراد الجماعه الصالحه فى النشاطات والاعمال المختلفه، تفاوت مستويات الأفراد المختلفه من حيث الطاقات والامكانيات، ومن حيث الوعى والادراك، ودرجه التحمّل، والقدره على أداء الواجب أو الاستمرار فى الأعمال، وحدّد لكل فرد مستواه ; لكى يكلّف بقدر مستواه. عن سدير قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): «ان المؤمنين على منازل، منهم على واحده، ومنهم على اثنين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ست، ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمّل على صاحب الواحده ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو...» [۴۳۰] . وكذا الحال فى اعطاء الاسرار المتعلقه بالفضائل والكرامات لأهل البيت (عليهم السلام) أو الاسرار السياسيه، فلكل فرد حسب طاقته العقليه والعاطفيه والبدنيه.

الإمام الباقر والنظام الاقتصادى للجماعه الصالحه

اشاره

للاقتصاد دور كبير فى حركه الأُمم والجماعات، من حيث النمو والثبات والتكامل، ومدّها بالقدره على مواجهه الصعاب التى تقع فى طريق النمو والتكامل، فهو أحد العوامل الاساسيه فى بناء الحضارات ورفدها بأُسس البقاء والاستمرار، حتى ان الإسلام فى جميع مراحله لم يحقق أهدافه القريبه أو البعيده إلّا بالاستعانه بالاقتصاد، وبالمال الذى هو العصب الاساسى له. [صفحه ۱۸۱] وأكّد الإمام الباقر (عليه السلام) فى توجيهاته وارشاداته للجماعه الصالحه على أهميه المال فى نجاح أعمالها، واستقامه شؤونها، وقوه كيانها، فقال (عليه السلام): «... هى الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، جعلها الله مصلحه لخلقه، وبه تستقيم شؤونهم ومطالبهم» [۴۳۱] .

التأكيد على أهميه العامل الاقتصادى

وحثّ الإمام (عليه السلام) على العمل لكسب الرزق، والاستغناء عن الناس، حين حثّ على التجاره والزراعه والصناعه وعلى تعلم الحرفه، وكان (عليه السلام) يعمل بنفسه ويرى انّ فى العمل طاعه لله، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أ نّه قال: إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ علىّ بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً أفضل منه، حتى رأيت ابنه محمد بن علىّ (عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظنى، فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟ قال: خرجت الى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره، فلقينى أبو جعفر محمد بن علىّ، وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت فى نفسى: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا، أما والله لأعظنه، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ علىّ بنهر، وهو يتصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا أرأيت لو جاء

أجلك وأنت على

هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال (عليه السلام): لو جاءنى الموت وأنا على هذه الحاله جاءنى وأنا فى طاعه من طاعه الله عزوجل ; اكفُّ بها نفسى وعيالى عنك وعن النّاس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءنى الموت وأنا على معصيه من معاصى الله. [صفحه ۱۸۲] فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى [۴۳۲] . وكان (عليه السلام) يستشهد بسيره آبائه وأجداده للحث على العمل وطلب الرزق، فقد روى (عليه السلام): أن رجلاً لقى أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحته وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائه عذق ان شاء الله، فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده [۴۳۳] . وكان ينهى عن الكسل والتقاعس عن العمل، وقد جعل الكسل عن الآخره ملازماً للكسل عن طلب الدنيا، فقال: «إنّى لأبغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه، فهو عن أمر آخرته أكسل» [۴۳۴] . وبيّن ان الرزق من الله تعالى، وهو الذى حدّد لكل نفس رزقها، فما على الانسان إلاّ السعى لطلبه، قال (عليه السلام): «ليس من نفس إلاّ وقد فرض الله عزّوجلّ لها رزقاً حلالاً يأتيها فى عافيه، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هى تناولت شيئاً من الحرام قاصّها به من الحلال الذى فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزوجلّ: (واسألوا الله من فضله) [۴۳۵] ...» [۴۳۶] . ونهى عن جمع المال من المكاسب المحرّمه ومنها الغلول، فقد سأله عمّار بن مروان عنها فقال: «كل شىء غلّ من الإمام فهو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت أنواع كثيره: منها أجور الفواجر، وثمن

الخمر والنبيذ، والمسكر، والربا بعد البيّنه، فأمّا الرُّشا فى الحكم، فإنّ ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله» [۴۳۷] . [صفحه ۱۸۳] ونهى (عليه السلام) عن الربّا لأن فيه غصباً لحقوق الآخرين، وإضعافاً لروح الودّ والإخاء، وأماته لروح الزهد فى الدنيا والاحسان للآخرين، ولذا اعتبره (عليه السلام) من أخبث المكاسب، فقال (عليه السلام): «أخبث المكاسب كسب الرّبا» [۴۳۸] . ولم يحبّذ لانصاره العمل غير اللائق بهم وان كان حلالاً كالعمل فى الحجامه [۴۳۹] .

التوازن بين طلب الرزق وطلب المكارم

حثّ الإمام (عليه السلام) على العمل وطلب الرزق كمقدمه للاستغناء عن الناس، وإشباع النفس والعيال لكى يتفرغوا للهدف الكبير الذى خُلقوا من أجله وهو حمل الأمانه الإلهيه، وتبليغها للناس جميعاً، وتقرير اُسسها وقواعدها فى الواقع، فقد أراد من أتباعه التطلع الى اُفق أعلى، والى اهتمامات أرفع لتكون القيم المعنويه هى الحاكمه على جميع تصرفاتهم الماليه، ولكى لا ينساقوا وراء الشهوات وينشغلوا باشباعها، قال (عليه السلام): «ان أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا، فمؤنتهم يسيره... أخّروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم» [۴۴۰] . وبيّن فى دعاء له الأهداف المتوخاه من طلب الرزق وحدوده، والتوازن بينه وبين القيم المعنويه، ومن دعائه قوله (عليه السلام): «... اسألك اللهمَّ الرّفاهيه فى معيشتى ما أبقيتنى، معيشه اقوى بها على طاعتك، وأبلغ بها رضوانك، وأصير بها بمنّك الى دار الحيوان، ولا ترزقنى رزقاً يطغينى، ولا تبتلنى بفقر أشقى به، مضيّقاً علىّ، أعطنى حظاً وافراً فى آخرتى، ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً فى دنياى...» [۴۴۱] . [صفحه ۱۸۴] وبيّن (عليه السلام) الميزان الاقتصادى والمالى للجماعه الصالحه لتوزن به درجه قربها وبعدها عن العمل للآخره فقال: «انّا لنحبّ الدنيا ولا نؤتاها، وهو خير لنا، وما أوتى عبد منها شيئاً

إلاّ ـ كان أنقص لحظه فى الآخره، وليس من شيعتنا من له مائه ألف ولا خمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً، ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت، وما جمع رجل قط عشره الآف من حلّها» [۴۴۲] . ودعا (عليه السلام) الى الاقتصاد فى اشباع الرغبات والشهوات لكى لا تصبح هدفاً بذاتها، فقال (عليه السلام): «إذا شبع البطن طغى» [۴۴۳] . وقال أيضاً: «ما من شىء أبغض الى الله عزّوجلّ من بطن مملوء» [۴۴۴] .

الموارد الماليه للجماعه الصالحه

الأول: الزكاه: الزكاه هى أحد الموارد الماليه للجماعه الصالحه، وهى عباده اقتصاديه أمر الله تعالى بها لاشباع الجياع وكسوتهم ورفع المستوى المعاشى للفقراء والمحتاجين، وايجاد التوازن بين الطبقات لكى لا يحدث تفاوت فاحش بين مستويات الناس الاقتصاديه، ولكى لا تتكدس الأموال عند طبقه معيّنه. وقد حثّ (عليه السلام) على اعطاء الزكاه، ومما جاء فى ذلك قوله (عليه السلام): «فرض الله الزكاه مع الصلاه» [۴۴۵] . وبيّن (عليه السلام) الآثار المترتبه على منع الزكاه ومنها منع البركات [صفحه ۱۸۵] فقال (عليه السلام): «وجدنا فى كتاب علىٍّ (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا منعت الزكاه منعت الأرض بركاتها» [۴۴۶] . ومن آثار منعها فى الحياه الأُخرى هو العذاب الإلهى، قال (عليه السلام): «انّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامه ناساً من قبورهم مشدوده ايديهم الى اعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنمله، معهم ملائكه يعيّرونهم تعييراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين اعطاهم الله، فمنعوا حقّ الله فى أموالهم» [۴۴۷] . الثانى: الخمس: حثّ الإمام (عليه السلام) على اعطاء الخمس لأنّه فريضه ثابته فى الشريعه الإسلاميه، وهى حقّ ثابت فمن لم

يعطه فقد أكل حقاً، ومن تصرّف به فقد تصرف بأموال ليست له، قال (عليه السلام): «من اشترى شيئاً من الخمس لم يعذره الله، اشترى ما لا يحلّ له» [۴۴۸] . وقال (عليه السلام): «لا يحلّ لأحد أن يشترى من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا» [۴۴۹] . وقد بيّن (عليه السلام) هذا الحق المغتصب وغيره من الحقوق، وأوضح قاعده عامه فقال: «ما كان للملوك فهو للإمام» [۴۵۰] . ومن الموارد الماليه الواجبه: الكفّارات، وهنالك موارد ثانويه غير واجبه كالهدايا والصدقات والانفاق فى وجوه الخير. [صفحه ۱۸۶]

التكافل داخل الجماعه الصالحه

الجماعه الصالحه لها كيانها المستقل ومواردها المستقله التى سبق ذكرها، وانّ انفاق الأموال فى مواردها التى وضعها الله تعالى تؤدى الى التكافل داخل الجماعه الصالحه. فالزكاه تدفع للفقراء والمساكين والعاملين عليها، وفى عتق الرقاب المؤمنه، وللمثقلين بالديون، وابن السبيل وتدفع للمؤلفه قلوبهم للاسلام ولمذهب أهل البيت (عليهم السلام) أو دفع شرّهم، ولها موارد انفاق تقع تحت عنوان (فى سبيل الله). وهى تدفع لهم مباشره دون إذن الإمام (عليه السلام)، كما يفهم من أحاديثه الشريفه [۴۵۱] . وهى فى الأصل تدفع إلى من ينتمى الى الجماعه الصالحه، فعن ضريس قال: سأل المدائنى أبا جعفر (عليه السلام) قال: ان لنا زكاه نخرجها من أموالنا، ففيمن نضعها؟ فقال (عليه السلام): فى أهل ولايتك. فقال: انى فى بلاد ليس فيها أحد من أوليائك. فقال (عليه السلام): «ابعث بها الى بلدهم تدفع اليهم، ولا تدفعها الى قوم ان دعوتهم غداً إلى أمرك لم يجيبوك» [۴۵۲] . وقال (عليه السلام): «إنّما موضعها أهل الولايه» [۴۵۳] . [صفحه ۱۸۷] وكان يقدّم المهاجرين وأصحاب العقل والفقه على غيرهم، فحينما سئل (عليه السلام) عن كيفيه

العطاء فقال (عليه السلام): «اعطهم على الهجره فى الدين والعقل والفقه» [۴۵۴] . أما الرقاب وسهم المؤلفه قلوبهم فلا يشترط فيها الانتماء الى الجماعه الصالحه كما هو المشهور. والزكاه الواجبه تختص بالمحتاجين وغير القادرين على العمل، فلا ينبغى إعطاؤها لغيرهم، قال (عليه السلام): «ان الصدقه لا تحلّ لمحترف، ولا لذى مرّه سوى قوى، فتنزهوا عنها» [۴۵۵] . وقد حدّد (عليه السلام) أصناف وأوصاف المستحقين فقال: «المحروم: الرجل الذى ليس بعقله بأس، ولم يبسط له فى الرزق وهو محارف» [۴۵۶] . «الفقير الذى لا يسأل، والمسكين الذى هو أجهد منه الذى يسأل» [۴۵۷] . ويجب اعطاء الزكاه مصحوباً بالتكريم، فعن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): الرجل من أصحابنا يستحى أن يأخذ من الزكاه، فاعطيه من الزكاه ولا أُسمّى له أنّها من الزكاه؟ فقال (عليه السلام): «اعطه ولا تسمّ له ولا تذل المؤمن» [۴۵۸] . والعطاء ينبغى أن يكون الى حد الإغناء بحيث لا يبقى محتاجاً، [صفحه ۱۸۸] قال (عليه السلام): «إذا أعطيته فأغنه» [۴۵۹] . أمّا مصرف الخمس فهو عائد للإمام قال (عليه السلام): «والخمس لله وللرسول ولنا» [۴۶۰] . والخمس ملك للإمام (عليه السلام) باعتبار منصبه، وليست ملكاً شخصياً له، وقد دلت سيره الإمام الباقر (عليه السلام) وسيره من سبقه من الائمه (عليهم السلام) على ذلك، فكانوا يأخذونه وينفقونه لا على أنفسهم، حيث كان ما ينفق على انفسهم وعيالهم شيئاً يسيراً، بالقياس الى ضخامه الأموال التى تُجبى اليهم، ومع ذلك كان بعضهم محتاجاً، لأنّه كان ملكاً للمنصب وليس للشخص. ومن أجل احياء روح التكافل الاقتصادى والاجتماعى حثَّ الإمام (عليه السلام) على الصدقه وهى الزكاه المستحبه فقال: «ان الصدقه لتدفع سبعين بليّه

من بلايا الدنيا مع ميته السوء» [۴۶۱] . وقال (عليه السلام): «ان صنائع المعروف تدفع مصارع السوء» [۴۶۲] . وحث (عليه السلام) على اطعام الطعام وذبح الذبائح واشباع الفقراء والمحتاجين منها فقال: «ان الله عزوجلّ يحب اطعام الطعام واراقه الدماء» [۴۶۳] . وحث على الجود والسخاء، والانفاق، والهديه والقرض، وانظار المعسر فى تسديد دينه، كما ورد فى مختلف كتب الحديث عنه (عليه السلام). وكان يتصدق فى كل جمعه ويقول: «الصدقه يوم الجمعه تُضاعف لفضل [صفحه ۱۸۹] يوم الجمعه على غيره من الأيام» [۴۶۴] . وكان ينفق الأموال على أصحابه، فقد أمر غلامه بإعطاء الأسود بن كثير سبعمائه درهم، وقال له: استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمنى [۴۶۵] . وعن سلمى مولاته قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده، حتى يطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنه فى بعض الاحيان، ويهب لهم الدراهم، فأقول له فى ذلك ليقلّ منه. فيقول: يا سلمى ما حسنه الدنيا إلاّ صله الاخوان والمعارف [۴۶۶] . وجعل (عليه السلام) الانفاق مقياساً للُاخوه، حين قال لجماعه من أصحابه: يدخل أحدكم يده فى كُمِّ أخيه يأخذ حاجته؟ فقالوا: لا. قال (عليه السلام): ما أنتم بإخوان [۴۶۷] . ونهى عن السؤال ومع ذلك شجّع على عدم رد السائل فقال: «لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المعطى ما فى العطيّه ما ردّ أحد أحداً» [۴۶۸] . وجعل التعامل الاقتصادى فيما بين الجماعه الصالحه أو غيرها من الجماعات قائماً على أساس قاعده (لا ضرر ولا ضرار)، التى رواها عن جدّه رسول الله [۴۶۹] . [صفحه ۱۹۰]

الإمام الباقر والنظام الاجتماعى للجماعه الصالحه

اشاره

النظام الاجتماعى للجماعه الصالحه هو مصداق حقيقى للنظام الاجتماعى الاسلامى الذى

أرسى دعائمه القرآن الكريم، وخاتم المرسلين(صلى الله عليه وآله)، وهو قائم على اُسس خلقيه فى التعامل والعلاقات، وعلى رأسها حسن الخُلق، قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إنّ أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً» [۴۷۰] . ومن حسن الخلق تلقّى الآخرين بوجه منبسط، فقد قال (عليه السلام): «أتى رسول الله رجل فقال: يا رسو الله أوصنى، فكان فيما أوصاه أن قال: الق أخاك بوجه منبسط» [۴۷۱] . ومن مصاديق حسن الأخلاق الرفق بجميع أصناف الناس قال (عليه السلام): «من قسم له الرفق قسم له الإيمان» [۴۷۲] . ووضع لكل وحده اجتماعيه نظامها الخاص بها، وعلاقاتها مع الوحدات الاجتماعيه الاُخرى، ابتداءاً بالاسره وانتهاءاً بالمجتمع الكبير.

الاسره

الاسره هى المؤسسه الاولى والاساسيه من بين المؤسسات الاجتماعيه المتعدده، وهى المسؤوله عن رفد المجتمع بالعناصر الصالحه، وهى نقطه البدء التى تزاول انشاء وتنشئه العنصر الانسانى. وقد وضع القواعد الأساسيه [صفحه ۱۹۱] فى تنظيمها وضبط شؤونها، ابتداءاً باختيار شريك الحياه المناسب على أساس التديّن وحسن الخلق والانحدار من اسره صالحه، كما وضع برنامجاً للحقوق والواجبات على كل من الزوجين، ومراعاتهما من قبلهما كفيل بإشاعه الاستقرار والطمأنينه فى أجواء الاسره. فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق الزوج على الزوجه بقوله: «أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشىء إلّا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه...» [۴۷۳] . وقال (عليه السلام): «جهاد المرأه حسن التبعل» [۴۷۴] . ودعا إلى تحمّل أذى الزوج من أجل إدامه العلاقه الزوجيه، وعدم تفكّك الاُسره من خلال عدم مقابله الأذى بأذى، بقوله (عليه السلام): «وجهاد المرأه أن تصبر على

ما ترى من أذى زوجها وغيرته» [۴۷۵] . ووضع الإمام (عليه السلام) واجبات على الزوج اتجاه زوجته، وهو مسؤول عن تنفيذها لكى يتعمق الودّ بينهما، ويكون الاستقرار والهدوء هو السائد فى أجواء الاسره، ومن هذه الحقوق، الاطعام وما تحتاجه من ثياب، قال (عليه السلام): «من كانت عنده امرأه فلم يكسها ما يوارى عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرّق بينهما» [۴۷۶] . وأكّد على الاهتمام بالزوجه ومراعاتها، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «أوصانى جبرئيل بالمرأه حتى ظننت أنه لا ينبغى طلاقها إلّا من [صفحه ۱۹۲] فاحشه بيّنه» [۴۷۷] . وحثّ على تحمل الأذى من المرأه، وعدم مقابله الأذى بالأذى لأن ذلك يؤدى إلى تردّى العلاقات وتشنجها، فقال (عليه السلام): «من احتمل من امرأته ولو كلمه واحده أعتق الله رقبته من النار وأوجب له الجنه...» [۴۷۸] . وقد كان (عليه السلام) اُسوه فى تحمل الأذى، حتى قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كانت لأبى امرأه وكانت تؤذيه وكان يغفر لها» [۴۷۹] . ووضع (عليه السلام) منهجاً للحقوق والواجبات بين الأبناء ووالديهم، فالواجب على الوالدين تربيه أولادهم على المفاهيم والقيم الإسلاميه [۴۸۰] وابعادهم عن الانحرافات بمختلف الوانها [۴۸۱] . ووضع (عليه السلام) برنامجاً للتربيه فى مختلف مراحل حياه الاطفال ابتداءاً بالطفوله المبكره حتى بلوغ وسن التكليف والرشد [۴۸۲] . وحثّ (عليه السلام) على التعامل المتوازن مع الاطفال فقال (عليه السلام): «شرّ الآباء من دعاه التقصير الى العقوق وشرّ الآباء من دعاه البر الى الافراط» [۴۸۳] . وأمر (عليه السلام) ببرّ الوالدين، فقال: «ثلاثه لم يجعل الله عزّوجلّ فيهنّ رخصه: أداء الأمانه الى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر،

وبرّ الوالـدين برّين كانا أو فاجرين» [۴۸۴] . [صفحه ۱۹۳] وكانت أوامره مؤكـده على برّ الوالدين وان كانا منحرفين أو فاجرين وذلك لحقوقهما على الابن. ونهى عن العقوق مهما كانت الظروف، وان كان الوالـدان مسيئين للأبناء، فقـد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «اياكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّه توجد من مسيره ألف عام، ولا يجدها عاقّ...» [۴۸۵] .

الأرحام

الأرحـام هم كـل من يرتبـط بالاسـره بعلاقه نسبيه وهم الاـخوان والأـخوات والأعمام والأخوال، والأجـداد، وسائر أفراد العشـيره القريبين بالنسب أو البعيدين. لقد حثّ الإمام (عليه السـلام) على صلتهم بزياره أو لقاء، وما يترتّب على هذه العلاقات من حقوق. وهم مقـدّمون على غيرهم فى الاحسـان إليهم، وإدخـال السـرور فى قلوبهم، ومساعـدتهم فى حلّ مشاكلهم. وبيّن (عليه السـلام) الآثـار الايجـابيه المترتبه على صـله الارحـام، فقـال: «صـله الارحام تزكّى الاعمال، وتـدفع البلوى، وتنمى الاموال، وتنسـئ له فى عمره، وتوسّـع فى رزقه، وتحبّب فى أهـل بيته، فليتّق الله وليصـل رحمه» [۴۸۶] . وقال (عليه السـلام) لأحـد أصـحابه: «أما إنه قد حضر أجلك غير مرّه ولا مرتين، كلّ ذلك يؤخّر الله بصلتك قرابتك» [۴۸۷] .

الجيران

أكّد الإمام (عليه السـلام) على حسن التعامل مع الجيران فقال: «قرأت فى كتاب [صـفحه ۱۹۴] علىّ (عليه السلام): أن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) كتب بين المهـاجرين والانصار ومن لحق بهم من أهل يثرب، أن الجار كالنفس غير مضار ولا اثم، وحرمه الجـار على الجار كحرمه اُمّه» [۴۸۸] . ونهى عن أذى الجيران وتضـييع حقـوقهم، فقـد روى عن أمير المؤمنين(عليه السـلام) عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أنّه قـال: «من آذى جـاره حرّم الله عليه ريـح الجنه، ومـأواه جهنّم وبئس المصـير، ومن ضـيّع حق جـاره فليس منّا، وما زال جبرئيل يوصـينى بالجار حتى ظننت أنّه سـيورثه...» [۴۸۹] . وروى عن رسـول الله (صـلى الله عليه وآله) قوله: «ما آمن بى من أمسى شبعاناً وأمسى جاره جائعاً» [۴۹۰] . والجار فى منهج أهل البيت (عليه السلام) هو مطلق الانسان سواء كان من أفراد الجماعه الصالحه، أو من غيرهم، وسواء كان مسلماً أم

غير مسلم، كما هو المشهور فى الروايات الصادره عنهم (عليهم السلام).

افراد الجماعه الصالحه

النظام الاجتماعى فى داخل الجماعه الصالحه يقوم على أساس وحده التصورات والمبادئ، ووحده الموازين والقيم، ووحده الشرائع والقوانين، ووحده الاوضاع والتقاليد، لأنّ مجموع الجماعه الصالحه تتلقى منهج حياتها من جهه واحده وهى أهل البيت (عليهم السلام)، وتجمعها وحده الطريقه التى تتلقى بها، ووحده المنهج الذى تفهم به ما تتلقى من أفكار وعواطف وممارسات. والنظام الاجتماعى قائم على أساس القاعده الثابته، وهى قول الإمام [صفحه ۱۹۵] الباقر (عليه السلام): «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمه» [۴۹۱] . فقد جعل العلاقه بين أفراد الجماعه الصالحه كالعلاقه النسبيه التى تترتب عليها حقوق وواجبات، كالسعى فى حوائج المؤمنين، وتفريج كربهم، والنصيحه لهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وستر عيوبهم [۴۹۲] . والعلاقه القائمه تنطلق من الايثار وتحكيم الحق فى النفس، قال (عليه السلام): «ان لله جنه لا يدخلها إلّا ثلاثه أحدهم من حكم فى نفسه بالحقّ» [۴۹۳] . ويقوم النظام الاجتماعى على قاعده تعظيم وتوقير أفراد الجماعه الصالحه لكى يتعمّق الودّ والاخاء، قال (عليه السلام): «عظموا اصحابكم ووقّروهم ولايتجهم بعضكم بعضاً، ولا تضارّوا ولا تحاسدوا، وايّاكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين» [۴۹۴] . وحثّ الإمام (عليه السلام) على اشاعه الودّ والمحبّه من خلال ممارسات متنوّعه، قال (عليه السلام): «تبسّم الرجل فى وجه أخيه حسنه، وصرف القذى عنه حسنه، وما عبدالله بشىء أحبّ الى الله من ادخال السرور على المؤمن» [۴۹۵] . ووضع مجموعه من الحقوق المتبادله عليهما فقال: «من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرّج عنه كربته ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده» [۴۹۶] . وحثّ على العوامل التى تؤدى الى التقريب

بين القلوب وتزيد فى [صفحه ۱۹۶] الاخوه والتآلف والتآزر. عن أبى حمزه الثمالى قال: زاملت أبا جعفر (عليه السلام) فحططنا الرحل، ثم مشى قليلاً، ثم جاء فأخذ بيدى فغمزها غمزه شديده، فقلت: جعلت فداك أو ما كنت معك فى المحمل؟! فقال: أما علمت أنّ المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بيد أخيه نظر الله اليهما بوجهه، فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه، ويقول للذنوب: تتحاتَّ عنهما، فتتحاتّ يا أبا حمزه كما يتحاتُّ الورق عن الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب» [۴۹۷] . وقال (عليه السلام): «ينبغى للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقيا أن يتصافحا» [۴۹۸] . وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار» [۴۹۹] . وحثّ (عليه السلام) على تبادل الزيارات لأنها تؤدى الى تجذر روح الإخاء وزرع الودّ فى القلوب والنفوس، ورغّب فيها بتبيان آثارها الايجابيه على المتزاورين، حين قال: «أيّما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوه حسنه، ومحيت عنه سيئه، ورفعت له درجه، واذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء، فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه، ثم باهى بهما الملائكه، فيقول: انظروا الى عبدى تزاورا وتحابا فىَّ، حقٌّ علىَّ ألاّ اُعذبهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيّعه الملائكه عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخره الى مثل تلك الليله من قابل، فإن مات فيما بينهما اُعفى من الحساب، وان كان المزور [صفحه ۱۹۷] يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور ; كان له مثل أجره» [۵۰۰] . ونهى (عليه السلام) عن

جميع الممارسات التى تؤدّى الى الكراهيه والتنافر والتقاطع كالغيبه والبهتان والتحقير والتعيير والتنابز بالالقاب، والسباب، والاعتداء على الأموال والأعراض وغير ذلك. ودعا الى الاصلاح بين المؤمنين وحثّهم على التآلف فقال (عليه السلام): «ان الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد، ثم قال: فزت، فرحم الله امرئً أ لّف بين وليّين لنا، يا معشر المؤمنين تألّفوا وتعاطفوا» [٥٠١] . ونهى (عليه السلام) عن احصاء عثرات الآخرين وزلاتهم، فقال: «ان أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن يؤاخى الرّجل الرّجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً ما» [٥٠٢] . ونهى عن الطعن بالمؤمنين ونبزهم بالكفر فقال: «ما شهد رجل على رجل بكفر قطّ إلّا باء به أحدهما، ان كان شهد به على كافر صدق، وان كان مؤمناً رجع الكفر عليه، فإيّاكم والطعن على المؤمنين» [٥٠٣] . ونهى عن النميمه فقال: «محرّمه الجنّه على القتّاتين المشائين بالنميمه» [٥٠٤] . ونهى (عليه السلام) عن الاذاعه وكشف الاسرار الخاصّه بالمؤمنين فقال: «يحشر العبد يوم القيامه وما ندى دماً، فيدفع اليه شبه المحجمه أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا ربّ إنّك لتعلم أ نّك قبضتنى وما سفكت دماً. [صفحه ١٩٨] فيقول: بلى سمعت من فلان روايه كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتّى صارت الى فلان الجبّار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه» [٥٠٥] .

مجتمع المسلمين

الإسلام هو الافق الواسع الجامع لمن شهد الشهادتين، وهو الميدان الرحب لتجميع الطاقات وتوحيد الامكانات لتنطلق فى مصالح واحده ومصير واحد، ولهذا فالاسلام محوره وحدوده مجتمع المسلمين جميعاً. والنظام الاجتماعى لمجتمع المسلمين قائم على أساس الإخاء

والتآلف والتآزر من أجل تحقيق الأهداف الكبرى والحفاظ على الكيان الاسلامى من التصدّع والتمزّق. ولذا حثّ الرسول وأهل بيته (عليهم السلام) على الاهتمام بأُمور المسلمين ومشاركتهم فى آمالهم وآلامهم، والاهتمام بالعوامل التى تؤدى الى التقريب والاتفاق على القواسم المشتركه فى الفكر والعاطفه والسلوك. ووضع الإمام (عليه السلام) قاعده كليه فى التعامل وهى تعميق مفهوم الولايه بين المسلمين. عن زراره قال: دخلت أنا وحمران على أبى جعفر (عليه السلام)، فقلت له: إنّا نمدُّ المطمار... فمن وافقنا من علوىّ أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا من علوىّ أو غيره برئنا منه، فقال لى: يا زراره قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عزّوجلّ: (إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان...). أين المرجون لأمر الله؟ اين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ أين أصحاب الاعراف؟ أين المؤلفه قلوبهم؟ [۵۰۶] . [صفحه ۱۹۹] فليس المقياس عند الإمام (عليه السلام) هو الانتماء الى الجماعه الصالحه فقط، وإنّما المقياس هو الانتماء الى الإسلام. ومن خلال سيره أهل البيت (عليهم السلام) ومن خلال متابعه أحاديثهم وبالخصوص أحاديث الإمام الباقر (عليه السلام) المنتشره فى بطون الكتب نستطيع أن نقسم الولايه الى أربعه اقسام: الأول: ولايه الله تعالى. الثانى: ولايه رسول الله (صلى الله عليه وآله). الثالث: ولايه أهل البيت (عليهم السلام). الرابع: الولايه بين المسلمين. فمن لم يؤمن بولايه الله وولايه الرسول فهو كافر باجماع المسلمين، امّا الذى يؤمن بهما، ولا يؤمن بولايه أهل البيت (عليهم السلام) أى بإمامتهم فلا يجوز سلب صفه الإسلام منه فتبقى ثابته له ما لم يبغضهم وتبقى الولايه بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم من المسلمين ثابته لا يجوز خرمها وقطعها. وبهذه

الروح الإسلاميه تعامل الإمام الباقر (عليه السلام) مع سائر المسلمين. ومن خلال هذا المفهوم بيّن (عليه السلام) الأُسس العامه فى التعامل الاجتماعى، فحثّ على التعاون مع سائر المسلمين، ومن مصاديق التعاون، ما رواه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أطعم ثلاثه نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان فى ملكوت السماوات: الفردوس، وجنه عدن، وطوبى» [٥٠٧] . وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: «من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى أو أعانه بشىء ممّا يقوته من معيشته، وكّل الله عزّوجلّ به سبعين ألف ملك من الملائكه [صفحه ٢٠٠] يستغفرون لكل ذنب عمله الى أن ينفخ فى الصور» [٥٠٨] . ونهى (عليه السلام) عن وضع حجاب بين المسلم والمسلم. عن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول فى مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجه وهو فى منزله، فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه؟. قال (عليه السلام): «يا أبا حمزه أ يّما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجه وهو فى منزله، فاستأذن له ولم يخرج اليه ; لم يزل فى لعنه الله حتّى يلتقيا». فقلت: جعلت فداك فى لعنه الله حتّى يلتقيا؟ قال: نعم يا أبا حمزه [٥٠٩] . ونهى (عليه السلام) عن تتبع عورات المسلمين، وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان الى قلبه لا ـ تذموا المسلمين ولا ـ تتبعوا عوراتهم فإنّه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى بيته» [٥١٠] . وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: «ليس منّا

من ماكر مسلماً» [٥١١] . ودعا الإمام (عليه السلام) الى حسن التعامل والصبر على الأذى وعدم مقابله الاساءه بالاساءه، والظلم بالظلم، والقطيعه بالقطيعه، فدعا الى العفو فقال: «الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على العقوبه» [٥١٢] . وقال (عليه السلام): «ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلّا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، [صفحه ٢٠١] واعطاء من حرمه، والصله لمن قطعه» [٥١٣] . وحبّب (عليه السلام) طلب مرضات الناس وسائر المسلمين، بالتقرب اليهم بحسن المعامله وحسن السيره، ويجب أن لا تكون مرضاه الناس مسخطه لله تعالى، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «من طلب مرضاه الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعه الله بغضب الناس كفاه الله عداوه كل عدّو، وحسد كل حاسد، وبغى كل باغ، وكان الله عزّوجلّ له ناصراً وظهيراً» [٥١۴] . وفى الوقت الذى شجّع فيه على إقامه العلاقات مع سائر المسلمين وسائر الناس حذّر من مصاحبه أصناف منهم، فقد روى عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) وصيته له: «يا بنيّ انظر خمسه فلا تصاحبهم، ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق. إياك ومصاحبه الكذّاب فإنه بمنزله السّراب يقرب لك البعيد، ويباعد لك القريب. واياك ومصاحبه الفاسق فإنه بائعك بأكله أو أقلّ من ذلك. وإيّاك ومصاحبه البخيل فإنّه يخذلك فى ماله. وإياك ومصاحبه الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك» [٥١٥] . ونهى (عليه السلام) عن الخصومه، ودعاالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ليكون المؤمن فى وسط الميدان الاجتماعى ويكون قدوه لغيره بعمله واخلاصه لله، وحسن سيرته. قال(عليه السلام): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده... المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم،

والمسلم حرام على [صفحه ۲۰۲] المسلم أن يظلمه أو يخذله، أو يدفعه دفعه تعنته» [۵۱۶] . ودعا الى المجامله حفاظاً على الافق العام من العلاقات فقال: «خالطوهم بالبرّانيه وخالفوهم بالجوّانيه ان كانت الامره صبيانيه» [۵۱۷] .

الإمام الباقر ومستقبل الجماعه الصالحه

من أهم مقومات نجاح مسيره الجماعات وجود قياده تقوم بالاشراف على حركتها التكامليه، وتتبنى التغيير الشامل، وتقوم بتنسيق البرامج والخطط، وتشرف على تنفيذها فى الواقع، وتمدّها بالقوه الروحيه والشحنه المعنويه للوصول الى اهدافها وآمالها، والقياده فى منهج أهل البيت (عليهم السلام) هى قياده ربّانيه نصّ عليها الله تعالى وأبلغها لرسوله (صلى الله عليه وآله) وأبلغها رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتتدرج الوصيه من إمام الى إمام حتى تصل الى خاتم الأوصياء والائمه (عليهم السلام). وقد أولى الإمام الباقر (عليه السلام) الإمامه من بعده أهميه خاصه ووجّه أنظار أصحابه اليها، فى شروطها وخصائصها، وفى تشخيصها فى الواقع، فأعلن عنها تارةً إعلاناً جلياً وآخر خفياً، ابتداءاً من أول مراحل إمامته، حتى أواخر أيامه الشريفه، وكان يستثمر الفرص المناسبه للاشاره اليها وتأكيد الاقتداء بها. وكان الاعلان عن إمامه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مصحوباً بالسريّه، وفى نطاق محدود لم يخبر بها إلّا أصحابه المخلصين المقرّبين له، حفاظاً على سلامه الإمام من بعده. [صفحه ۲۰۳] روى عن محمد بن مسلم أنّه قال: كنت عند أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام)، إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذؤابه، وفى يده عصا يلعب بها، فأخذه وضمّه اليه ضماً، ثم قال: بأبى أنت واُمى لا تلهو ولا تلعب. ثم قال: «يا محمد هذا إمامك بعدى، فاقتد به، واقتبس من علمه، والله انه لهو الصادق الذى وصفه لنا

رسول الله (صلى الله عليه وآله)...» [۵۱۸] . وعن همام بن نافع قال: قال أبو جعفر لأصحابه يوماً: «إذا افتقدتمونى فاقتدوا بهذا فإنه الإمام بعدى»، وأشار الى ابنه جعفر (عليه السلام) [۵۱۹] . وسئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن القائم فضرب بيده على أبى عبدالله جعفر ابن محمد (عليه السلام) [۵۲۰] . وعن فضيل بن يسار، قال: كنت عند أبى جعفر (عليه السلام) فأقبل أبو عبدالله (عليه السلام) فقال: «هذا خير البريّه بعدى» [۵۲۱] . وعن عبد الغفار بن القاسم فى حديث طويل جاء فيه قوله للإمام الباقر (عليه السلام): «انّى قد كبرت سنّى ودق عظمى ولا أرى فيكم ما أسره، أراكم مقتّلين مشردين خائفين، وإنى أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو غداً. فقال له الإمام الباقر (عليه السلام) : «يا عبد الغفار انّ قائمنا (عليه السلام) هو السابع من ولدى، وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدثنى أبى عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): انّ الائمه بعدى اثنا عشر عدد نقباء بنى اسرائيل، تسعه من صلب الحسين، [صفحه ۲۰۴] والتاسع قائمهم، يخرج فى آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». قلت: فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله، فإلى من بعدك؟. قال(عليه السلام): الى جعفر وهو سيد أولادى وأبو الائمه، صادق فى قوله وفعله [۵۲۲] . وعن أبى الصباح الكنانى، قال: نظر أبو جعفر الى أبى عبدالله يمشى، فقال: ترى هذا؟. هذا من الذين قال الله تعالى: (ونريد أن نمنَّ على الذّين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين) [۵۲۳] [۵۲۴] . وعن زراره قال: انّ أبا جعفر (عليه السلام) أحضر

أبا عبدالله (عليه السلام) وهو صحيح لا علّه به، فقال له: انى اُريد أن آمرك بأمر، فقال له: مرنى بما شئت، فقال: ايتنى بصحيفه ودواه، فأتاه بها، فكتب له وصيته الظاهره، ثم أمر أن يدعو له جماعه من قريش، فدعاهم وأشهدهم على وصيته اليه [۵۲۵] . فهذا الاعلان أمر طبيعى لأنه وصيه ظاهره مألوفه عادةً وهى أن يوصى الموصى الى أحد أبنائه وخصوصاً الأكبر منهم، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أ نّه قال: إنّ أبى استودعنى ما هناك، وذلك أنّه لما حضرته الوفاه قال: «ادع لى شهوداً فدعوت له أربعه، منهم: نافع مولى عبدالله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه، يا بنى إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلّا وأنتم مسلمون وأوصى محمد بن علىّ ابنه جعفر وأمره أنْ يكفّنه فى بردته التى كان فيها يصلىّ الجمعه وقميصه وأن يعمّمه بعمامته وان يرفع قبره مقدار أربع أصابع، وأن يحلّ أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. [صفحه ۲۰۵] فقلت: يا أبت ما كان فى هذا حتى يشهد عليه؟ قال: يا بنى كرهت أن تغلب، وأن يقال: لم يوص، فأردت أن يكون ذلك الحجّه» [۵۲۶] . وأدخل الإمام الباقر (عليه السلام) الأمل فى قلوب أصحابه وأتباعه وجميع افراد الجماعه الصالحه فأخبرهم بقرب زوال حكم بنى اُميه [۵۲۷] . وبالفعل بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) بثمانيه عشر عاماً سقطت الدوله الاُمويه وانتهى حكم الاُمويين على يد بنى العباس. وكان الإمام الصادق (عليه السلام) هو القائم بالأمر من بعده، وكما وصفه المستشار عبد الحليم الجندى: الإمام جعفر الصادق نتاج قرن كامل من العظائم يحنى لها الوجود البشرى هاماته

ويدين بحضارته... [٥٢٨] . وقال أيضاً: شجره باسقه تترعرع فى كل ورقه من أوراقها خصيصه من خصائص أهل البيت فى عصر جديد للعلم، تعاونت فيه أجيال ثلاثه متتابعه منه ومن أبيه وجده [٥٢٩] . [صفحه ٢٠٧]

اغتيال الإمام محمد الباقر واستشهاده

اشاره

ولم يمت الإمام أبو جعفر (عليه السلام) حتف أنفه، وإنما اغتالته بالسم أيد اُمويّه أثيمه لا- تؤمن بالله، ولا- باليوم الآخر، وقد اختلف المؤرخون فى الأثيم الذى أقدم على اقتراف هذه الجريمه. فمنهم من قال: إن هشام بن الحكم هو الذى أقدم على اغتيال الإمام فدسّ اليه السم [٥٣٠] والأرجح هو هذا القول لأن هشاماً كان حاقداً على آل النبى بشده وكانت نفسه مترعه بالبغض لهم وهو الذى دفع بالشهيد العظيم زيد بن على (عليه السلام) الى إعلان الثوره عليه حينما استهان به، وقابله بمزيد من الجفاء، والتحقير. ومن المؤكد أن الإمام العظيم أبا جعفر قد أقضّ مضجع هذا الطاغيه، وذلك لذيوع فضله وانتشار علمه، وتحدث المسلمين عن مواهبه، ومن هنا أقدم على اغتياله ليتخلص منه. ومنهم من قال: إنّ الذى أقدم على سم الإمام هو ابراهيم بن الوليد [٥٣١] . ويرى السيد ابن طاووس أنّ إبراهيم بن الوليد قد شرك فى دم [صفحه ٢٠٨] الإمام(عليه السلام) [٥٣٢] ومعنى ذلك أن إبراهيم لم ينفرد وحده باغتيال الإمام(عليه السلام) وإنما كان مع غيره. وأهملت بعض المصادر اسم الشخص الذى اغتال الإمام (عليه السلام) واكتفت بالقول إنه مات مسموماً [٥٣٣] .

دوافع اغتيال الإمام الباقر

اشاره

أما الأسباب التى أدت بالاُمويين الى اغتيال الإمام (عليه السلام) فهى:

سمو شخصيه الإمام الباقر

لقد كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) أسمى شخصيه فى العالم الإسلامى فقد أجمع المسلمون على تعظيمه، والاعتراف له بالفضل، وكان مقصد العلماء من جميع البلاد الإسلاميه. لقد ملك الإمام (عليه السلام) عواطف الناس واستأثر بإكبارهم وتقديرهم لأنه العلم البارز فى الاسره النبويه، وقد أثارت منزلته الاجتماعيه غيظ الاُمويين وحقدهم فأجمعوا على اغتياله للتخلص منه.

احداث دمشق

لا يستبعد الباحثون والمؤرخون أن تكون أحداث دمشق سبباً من الأسباب التى دعت الاُمويين الى اغتياله (عليه السلام) وذلك لما يلى: أ تفوق الإمام فى الرمى على بنى اُميه وغيرهم حينما دعاه هشام الى الرمى ظاناً بأنه سوف يفشل فى رميه فلا يصيب الهدف فيتخذ ذلك وسيله للحط من شأنه والسخريه به أمام أهل الشام. ولمّا رمى الإمام وأصاب الهدف عده مرات بصوره مذهله لم يعهد لها نظير فى عمليات الرمى فى العالم، ذهل [صفحه ٢٠٩] الطاغيه هشام، وأخذ يتميز غيظاً، وضاقت عليه الأرض

بما رحبت، وصمم منذ ذاك الوقت على اغتياله. ب مناظرته مع هشام فى شؤون الإمامه، وتفوق الإمام عليه حتى بان عليه العجز ممّا أدّى ذلك الى حقده عليه. ج مناظرته مع عالم النصارى، وتغلبه عليه حتى اعترف بالعجز عن مجاراته أمام حشد كبير منهم معترفاً بفضل الإمام وتفوّقه العلمى فى أمّه محمد(صلى الله عليه وآله)، وقد أصبحت تلك القضيه بجميع تفاصيلها الحديث الشاغل لجماهير أهل الشام [۵۳۴] ويكفى هذا الصيت العلمى أيضاً أن يكون من عوامل الحقد على الإمام(عليه السلام) والتخطيط للتخلّص من وجوده.

نصه على الإمام الصادق

ونصّ الإمام أبو جعفر (عليه السلام) على الإمام من بعده قبيل استشهاده فعيّن الإمام الصادق(عليه السلام) مفخره هذه الدنيا، ورائد الفكر والعلم فى الإسلام، وجعله مرجعاً عاماً للأمه من بعده، وأوصى شيعته بلزوم اتباعه وطاعته. وكان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) يشيد بولده الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل مستمر ويشير الى امامته، فقد روى أبو الصباح الكنانى، أنّ أبا جعفر نظر الى أبى عبدالله يمشى، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى

الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين) [٥٣٥] . كل هذه الأمور بل وبعضها كان يكفى أن يكون وراء اغتياله(عليه السلام) على [صفحه ٢١٠] أيدى زمره جاهليه، افتقرت الى أبسط الصفات الإنسانيه، وحرمت من أبسط المؤهلات القياديه.

وصاياه

وأوصى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الى ولده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بعده وصايا كان من بينها ما يلى: ١ انه قال له: يا جعفر أوصيك بأصحابى خيراً، فقال له الإمام الصادق: جُعلت فداك والله لأدعنهم، والرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحداً [٥٣٦] . ٢ أوصى ولده الصادق (عليه السلام) أن يكفّنه فى قميصه الذى كان يصلى فيه [٥٣٧] ليكون شاهد صدق عند الله على عظيم عبادته، وطاعته له. ٣ إنه أوقف بعض أمواله على نوادب تندبه عشر سنين فى منى [٥٣٨] ولعل السبب فى ذلك يعود الى أن منى أعظم مركز للتجمع الاسلامى، ووجود النوادب فيه مما يبعث المسلمين الى السؤال عن سببه، فيخبرون بما جرى على الإمام أبى جعفر (عليه السلام) من صنوف التنكيل من قبل الامويين واغتيالهم له، حتى لا يضيع ما جرى عليه منهم ولا تخفيه أجهزه الاعلام الأموى. وسرى السم فى بدن الإمام أبى جعفر (عليه السلام)، وأثّر فيه تأثيراً بالغاً، وأخذ يدنو اليه الموت سريعاً، وقد اتجه فى ساعاته الأخيره بمشاعره وعواطفه نحو الله تعالى، فأخذ يقرأ القرآن الكريم، ويستغفر الله، فوافاه الأجل المحتوم [صفحه ٢١١] ولسانه مشغول بذكر الله فارتفعت روحه العظيمه الى خالقها، تلك الروح التى أضاءت الحياه الفكريه والعلميه فى الإسلام والتى لم يخلق لها نظير فى عصره. وقد انطوت برحيله أروع صفحه من صفحات الرساله الإسلاميه التى أمدّت المجتمع الاسلامى بعناصر

الوعى والازدهار. وقام ولده الإمام الصادق (عليه السلام) بتجهيز الجثمان المقدس فغسّله وكفنه، وهو يذرف أحر الدموع على فقد أبيه الذى ما أظلت على مثله سماء الدنيا فى عصره علماً وفضلاً وحريجه فى الدين. ونقل الجثمان العظيم محفوفاً بإجلال وتكريم بالغين من قبل الجماهير الى بقيع الغرقد، فحفر له قبراً بجوار الإمام الأعظم أبيه زين العابدين (عليه السلام) وبجوار عم أبيه الإمام الحسن سيد شاب أهل الجنه (عليه السلام) وأنزل الإمام الصادق أباه فى مقرّه الأخير فواراه فيه، وقد وارى معه العلم والحلم، والمعروف والبر بالناس. لقد كان فقد الإمام أبى جعفر (عليه السلام) من أفجع النكبات التى مُنى بها المسلمون فى ذلك العصر، فقد خسروا القائد، والرائد، والموجه الذى بذل جهداً عظيماً فى نشر العلم، وبلوره الوعى الفكرى والثقافى بين المسلمين. والمشهور بين الرواه أنه توفى وعمره الشريف ۵۸ سنه. وكانت سنه وفاته بحسب الرأى المشهور سنه ۱۱۴ ه.

تعزيه المسلمين للإمام الصادق

هرع المسلمون وقد قطع الحزن قلوبهم الى الإمام الصادق (عليه السلام) وهم يعزونه بمصابه الأليم، ويشاركونه اللوعه والأسى بفقد أبيه، وممن وفد عليه يعزيه سالم بن أبى حفصه، قال: لما توفى أبو جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام) [صفحه ۲۱۲] قلت لأصحابى انتظرونى حتى أدخل على أبى عبدالله جعفر بن محمد فأعزيه به، فدخلت عليه فعزيته، وقلت له: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله لا يرى مثله أبداً قال: وسكت الإمام أبو عبدالله (عليه السلام) ساعه، ثم التفت الى أصحابه فقال لهم: قال الله تعالى: «إن

من عبادی من یتصدق بشق من تمره فاربیها له، کما یربی أحدکم فلوه» [۵۳۹] . وخرج سالم وهو منبهر فالتفت الی أصحابه قائلاً: ما رأیت أعجب من هذا!! کنا نستعظم قول أبی جعفر (علیه السلام) قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) بلا واسطه، فقال لی أبو عبدالله (علیه السلام) قال الله بلا واسطه [۵۴۰] . [صفحه ۲۱۳]

تراث الإمام محمد الباقر

اشاره

علمنا أن الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله) قد تنبأ بأن حفیده محمد بن علی ابن الحسین (علیه السلام) سوف یبقر العلم بقراً ویفجره تفجیراً. وقد شهد معاصرو الإمام (علیه السلام) بهذه الظاهره التی کانت ملفته للنظر وتناقلها المؤرخون جیلاً بعد جیل. والتراث الذی ترکه لنا هذا الإمام الهمام لهو خیر دلیل علی صحه ما شهد به هؤلاء المؤرخون علی مدی القرون والأجیال ودلیل من دلائل نبوه جدّه رسول الله (صلی الله علیه وآله). لقد کانت المرحله التی عاشها الإمام الباقر (علیه السلام) تتطلّب منه أن یقوم بتشیید اُسس الحضاره الإسلامیه وتحصین الاُمه المسلمه بروافد المعرفه الإسلامیه لتقف فی وجه المدّ الثقافی الذی کان یخترق الحیاه الإسلامیه بسبب الفتوحات والانفتاح الحضاری علی ثقافات الاُمم الوافده علی الدوله الإسلامیه العظمی. ومن هنا نستطیع أن نقول: إن المعالم الرئیسیه لرساله الأئمه بعد الحسین (علیه السلام) تتلخص فی التحصین المعرفی والثقافی للاُمه المسلمه بشکل [صفحه ۲۱۴] عام وللجماعه الصالحه بشکل خاص. فإن الوقوف علی تراثهم الذی قدّموه للاُمه الإسلامیه خلال النصف الثانی من القرن الأول الهجری وحتی بدایه القرن الثالث الهجری یکشف عن عظمه هذا التراث وتفرّده عمّا سواه من التراث الذی نجده لدی عامه الفرق الإسلامیه، ویتمیّز عن کل ذلک بالاستیعاب لکل حقول المعرفه، وسلامه المصدر،

ونقـاء المحتـوى، ووضـوح الارتبـاط بمصـادر المعرفه الربّـانيه المتمثله بكتـاب الله وسـنّه رسوله (صـلى الله عليه وآله). ولابـد أن ينعكس ثراء هـذا التراث وعظمته فى هـذه الموسوعه رغم اختصارها وعـدم استيعابها لكل تراث الإمام الباقر (عليه السـلام). وقد اخترنـا من تراثه الثرّ نمـاذج فى مختلف حقول العلم والمعرفه الإسـلاميه بمقـدار ما تقتضـيه صـفحات هـذا الجزء الخاص بالإمام الباقر(عليه السلام) أخذاً بالميسور والله من وراء القصد وهو الموفق للصواب.

التراث التفسيرى للإمام محمد الباقر

اشاره

لاـ ريب فى ان القرآن الكريم هـو أول مصـادر التشـريع الاسـلامى وأهم مصـادر الثقـافه الإسـلاميه الـتى تعطى للأُمـه الإسـلاميه وللرسـاله الإلـهيه هويّتهـا الخـاصه وتسير بالأُمه الى حيث الكمال الانسانى المنشود. وقـد اعتنى الإمام الباقر (عليه السـلام) كسائر الأـئمه من أهـل البيت (عليهم السـلام) بـالقرآن الكريم تلاـوةً وحفظـاً وتفسـيراً وصـيانةً له عن أيـدى العابثين وانتحال المبطلين، فكانت محاضـراته التفسـيريه للقرآن الكريم تشـكّل حقلاً خصـباً لنشاطه المعرفى وجهاده العلمى وهو يرسم للأُمه المسلمه معالم هويتها [صفحه ۲۱۵] الخاصه. ومن هنا خصـص الإمام (عليه السـلام) للتفسـير وقتاً من أوقاته وتناول فيه جميع شؤونه. وقـد أخذ عنه علماء التفسـير على اختلاف آرائهم وميولهم الشـىء الكثير [۵۴۱] فكان من ألمع المفسّـرين للقرآن الكريم فى دنيا الإسـلام. وقـد نهـج الإمام الباقر (عليه السـلام) فى تفسـير القرآن الكريم منهجاً علميّاً خاصاً متّسـقاً مع أهـداف الرساله وأُصولها ونعى على أهـل الرأى والاسـتحسان وأهـل التأويـل والظنون، فكان مما اعترض به على قتاده أن قال له: بلغنى أنك تفسّـر القرآن!. فقال له: نعم. فانكر عليه الإمام (عليه السـلام) قائلاً: «يا قتاده إن كنت قد فسـرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، يا قتاده ويحك

إنما يعرف القرآن من خوطب به» [۵۴۲] . وقد قصر الإمام أبو جعفر (علیه السلام) معرفه الکتاب العزیز علی أهل البیت (علیهم السلام) فهم الذین یعرفون المحکم من المتشابه، والناسخ من المنسوخ ولیس عند غیرهم هذا العلم، فقد ورد عنهم (علیهم السلام) «انه لیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن، الآیه یکون أولها فی شیء وآخرها فی شیء وهو کلام متصل ینصرف الی وجوه» [۵۴۳] . أما الأخذ بظواهر الکتاب فلا یعد من التفسیر بالرأی المنهیّ عنه. وأ لّف الإمام الباقر (علیه السلام) کتاباً فی تفسیر القرآن الکریم نص علیه [صفحه ۲۱۶] محمد بن اسحاق الندیم فی «الفهرست» عند عرضه للکتب المؤلفه فی تفسیر القرآن الکریم حیث قال: «کتاب الباقر محمد بن علی بن الحسین رواه عنه أبو الجارود زیاد بن المنذر رئیس الجارودیه». وقال السید حسن الصدر: وقد رواه عنه أیام استقامته جماعه من ثقاه الشیعه منهم أبو بصیر یحیی بن القاسم الأسدی، وقد أخرجه علی بن ابراهیم بن هاشم القمی فی تفسیره من طریق أبی بصیر [۵۴۴] .

نماذج من تفسیره

فسّر الإمام الباقر(علیه السلام) الهدایه فی قوله تعالی: (وإنی لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدی) [۵۴۵] بالولایه لأئمه أهل البیت حین قال: فو الله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بین الرکن والمقام، ولم یجیء بولایتنا إلّا أکبه الله فی النار علی وجهه» [۵۴۶] . ۲ وعن قوله تعالی: (یا أیها الرسول بلّغ ما أنزل إلیک من ربک) [۵۴۷] قال (علیه السلام): إن الله أوحی إلی نبیّه أن یستخلف علیاً فکان یخاف أن یشق ذلک علی جماعه من أصحابه فأنزل الله تعالی هذه الآیه تشجیعاً له علی

القيام بما أمره الله بأدائه [۵۴۸] . ۳ وفی قوله تعالی: (تنزّل الملائکه والروح فیها) [۵۴۹] قال (علیه السلام): تنزّل الملائکه والکتبه الی سماء الدنیا فیکتبون ما یکون فی السنه من أمور ما یصیب العباد، [صفحه ۲۱۷] والأمر عنده موقوف له فیه علی المشیئه، فیقدم ما یشاء، ویؤخر ما یشاء، ویثبت، وعنده أم الکتاب» [۵۵۰] . ۴ وفی قوله تعالی: (فکبکبوا فیها هم والغاوون) [۵۵۱] ، قال الإمام أبو جعفر(علیه السلام): «إنّها نزلت فی قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه الی غیره» [۵۵۲] . ۵ وفی قوله تعالی: (فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون) [۵۵۳] روی محمد ابن مسلم قال: قلت: للإمام أبی جعفر إن من عندنا یزعمون أن المعنیین بالآیه هم الیهود والنصاری. قال: إذاً یدعونکم إلی دینهم! ثم أشار (علیه السلام) الی صدره فقال: نحن أهل الذکر ونحن المسؤولون [۵۵۴] . ۶ فی قوله تعالی: (یوم ندعو کل أناس بإمامهم) [۵۵۵] روی جابر بن یزید الجعفی عن أبی جعفر (علیه السلام) أنّه قال: لما نزلت هذه الآیه قال المسلمون: یا رسول الله ألست إمام الناس کلهم أجمعین؟ فقال (صلی الله علیه وآله): أنا رسول الله الی الناس أجمعین، ولکن سیکون من بعدی أئمه علی الناس من أهل بیتی یقومون فی الناس فیُکَذبون، ویظلمهم أئمه الکفر والضلال وأشیاعهم، فمن والاهم واتّبعهم، وصدقهم فهو منی ومعی، وسیلقانی، ألا ومن ظلمهم وکذّبهم فلیس منی، ولا معی، وأنا منه بریء» [۵۵۶] . ۷ وسُئل الإمام أبو جعفر عن قوله تعالی: (ثم أورثنا الکتاب الذین [صفحه ۲۱۸] اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخیرات بإذن الله)

[۵۵۷] فقال (علیه السلام): السابق بالخیرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذی لا یعرف الإمام [۵۵۸] . ۸ وعن المتوسّمین فی قوله تعالی: (إنّ فی ذلک لآیات للمتوسّمین) [۵۵۹] ، قال (علیه السلام): قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) المتوسم، وأنا من بعده والأئمه من ذریتی المتوسمون» [۵۶۰] . ۹ وفی قوله تعالی: (وألّوِ استقاموا علی الطریقه لأسقیناهم ماءً غدقاً) [۵۶۱] قال (علیه السلام): «یعنی لو استقاموا علی ولایه علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین (علیه السلام) والأوصیاء من ولده، وقبلوا طاعتهم فی أمرهم ونهیهم لأسقیناهم ماءاً غدقاً یعنی أشربنا قلوبهم الإیمان، والطریقه: هی الإیمان بولایه علی والأوصیاء» [۵۶۲] . ۱۰ وفی ما یرتبط بقوله تعالی: (قل کفی بالله شهیداً بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب) [۵۶۳] ، سأل برید بن معاویه الإمام أبا جعفر (علیه السلام) عن المعنیین بقوله تعالی: (ومن عنده علم الکتاب)؟ فقال (علیه السلام): «إیّانا عنی، وعلیّ أوّلنا، وأفضلنا وخیرنا بعد النبی (صلی الله علیه وآله)» [۵۶۴] . [صفحه ۲۱۹]

التراث الحدیثی للإمام الباقر

یعدّ الحدیث النبوی الشریف المصدر الثانی من مصادر التشریع الاسلامی بعد القرآن الکریم، وله أهمیته البالغه ودوره الکبیر فی بناء الصرح الثقافی للاُمه الإسلامیه بشکل عام وبناء الصرح الفقهی والتشریع العملی للحیاه الانسانیه بشکل خاص. وقد زاد من اهتمام أهل البیت(علیهم السلام) بنشر سنّه رسول الله وتبلیغها ما واجهه الحدیث النبوی الشریف من مآسی الدس والتزویر والوضع والتضییع خلال فتره منع الخلفاء من تدوینه وکتابته بل التحدیث به فی بعض الأحیان. واعتنی الإمام الباقر (علیه السلام) بشکل خاص بحدیث الرسول(علیه السلام) حتی روی عنه جابر بن یزید الجعفی سبعین

ألف حديث [۵۶۵] ، كما روى عنه أبان بن تغلب وغيره من تلامذته وأصحابه مجموعه كبيره من هذا التراث الضخم. ولم يكتف الإمام بنقل الحديث ونشره بل دعا الى الاهتمام بفهم الحديث والوقوف على معطياته، حتى جعل المقياس فى فضل الراوى هو فهم الحديث ودرايته بمعانيه وأسراره. روى يزيد الرزّاز عن أبيه عن أبى عبدالله الصادق عن أبيه الباقر(عليهما السلام) أنه قال له: «اعرف منازل الشيعه على قدر رواياتهم ومعرفتهم; فإن المعرفه هى الدرايه للروايه، وبالدرايه للروايه يعلو المؤمن الى أقصى درجات الإيمان» [۵۶۶] . وقد عرضنا نماذج من رواياته عن جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيما مرّ من بحوث سابقه فراجع [۵۶۷] . [صفحه ۲۲۰]

التراث الكلامى عند الإمام الباقر

اشاره

وبحث الإمام أبو جعفر فى كثير من محاضراته المسائل الكلاميه، وسئل عن أعقد المسائل وأدقها فى بحوث هذا العلم فأجاب عنها. ومن الجدير بالذكر أن عصر الإمام كان من أشد العصور الإسلاميه حساسيه فقد امتدّ فيه الفتح الاسلامى الى اغلب مناطق العالم وشعوب الارض فأثار ذلك موجه من الحقد فى نفوس المعادين للاسلام من الشعوب المغلوبه على أمرها، فقاموا بحمله دعائيه ضد العقيده الإسلاميه وأذاعوا الشكوك بين أبناء المسلمين، وقد شجّعت الحكومات الأُمويه التيارات ذات الافكار المعاديه للاسلام; إذ لم يؤثّر عن أى واحد من ملوك بنى أُميه أنه قاومها أو تصدّى لإيقافها بين المسلمين، ولم يكن هناك أحد قد انبرى الى انقاذ المسلمين فى ذلك العصر سوى الإمام أبى جعفر (عليه السلام) حيث تصدى لتزييفها والرد عليها ببالغ الحجه والبرهان. واليك نماذج من بحوثه:

عجز العقول عن إدراك حقيقه الله

سئل (عليه السلام) عن قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) [۵۶۸] فقال (عليه السلام): «أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك. وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!» [۵۶۹] . وسأله عبد الرحمن بن أبى النجران عن الله تعالى فقال: إنى أتوهم شيئاً، فقال (عليه السلام) له: «نعم، غير معقول ولا- محدود، فما وقع وهمك عليه من شىء فهو [صفحه ۲۲۱] خلافه، ولا يشبهه شىء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور فى الأوهام، إنما يتوهم شىء، غير معقول ولا محدود» [۵۷۰] .

ازليه واجب الوجود

سأله رجل فقال له: أخبرنى عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام(عليه السلام): «ويلك! إنما يقال لشىء لم يكن، متى كان؟ إن ربى تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا- كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون. كيف! ولا كان له أين، ولا كان فى شىء، ولا- كان على شىء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوى بعدما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل انشاءه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا- حياه، وملكاً قادراً قبل أن ينشىء شيئاً، وملكاً جباراً بعد انشاءه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشىء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق [۵۷۱] لشىء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها. كان حياً بلا حياه حادثه، ولا

كون موصوف ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان

جاور شيئاً، بل حى يعرف، وملك لم يزل له القدره والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد ولا يبعض، ولا يفنى، كان أولاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكل شىء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. ويلك أيّها السائل!! إن ربى لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار، ولا يجاوزه شىء، ولا تنزل به الاحداث، ولا يسأل عن شىء، ولا يندم على شىء، ولا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما، وما تحت الثرى» [۵۷۲] . [صفحه ۲۲۲]

وجوب طاعه الإمام

طاعه الإمام واجب دينى أعلنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [۵۷۳] وتواترت الأخبار بذلك، وروى زراره عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: «ذروه الأمر وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعه للإمام بعد معرفته... ان الله تبارك وتعالى يقول: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً)» [۵۷۴] .

التراث التاريخى للإمام الباقر

اشاره

وتحدث الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كثيراً عن حكم الأنبياء وسننهم ولا سيّما السيره النبويه المباركه وتأريخ العصر النبوى، وقد نقل عنه المختصون بهذه البحوث الشىء الكثير، وفيما يلى بعضها:

من وحى الله لآدم

عرض الإمام (عليه السلام) لأصحابه ما أوحى الله به لآدم من الحكم ومعالى الأخلاق فقال (عليه السلام): «أوحى الله تبارك وتعالى لآدم انى اجمع لك الخير كله فى أربع كلمات: واحده منهن لى، وواحده لك، وواحده فيما بينى وبينك، وواحده فيما بينك وبين الناس، فأما التى لى فتعبدنى، ولا تشرك بى شيئاً، وأما التى لك فأجازيك بعملك فى وقت أحوج ما تكون إليه وأما التى بينى وبينك فعليك الدعاء وعلىَّ الاجابه، وأما التى بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك» [۵۷۵] . [صفحه ۲۲۳]

حكمه لسليمان

وحكى (عليه السلام) لأصحابه حكمه رائعه لنبى الله سليمان بن داود فقال (عليه السلام): «قال سليمان بن داود: اُوتينا ما اُوتى الناس، وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشيه الله فى الغيب والمشهد، والقصد فى الغنى والفقر، وكلمه الحق فى الرضا والغضب، والتضرع الى الله عزّوجلّ فى كل حال» [۵۷۶] .

حكمه فى التوراه

ونقل (عليه السلام) لأصحابه حكمه مكتوبه فى التوراه فقال (عليه السلام): «إنّ فى التوراه مكتوباً يا موسى إنى خلقتك، واصطفيتك، وقويتك، وأمرتك بطاعتى ونهيتك عن معصيتى فإن أطعتنى اعنتك على طاعتى، وان عصيتنى لم أعنك على

معصیتی، یا موسی ولی المنه علیک فی طاعتک لی، ولی الحجه علیک فی معصیتک لی» [۵۷۷] .

تسمیه نوح بالعبد الشکور

روی محمد بن مسلم عن الإمام أبی جعفر (علیه السلام) أنه قال: «إنّ نوحاً إنما سمی عبداً شکوراً لأنه کان یقول إذا أمسی وأصبح: اللهم إنی اُشهدک أنه ما اُمسی وأصبح بی من نعمه أو عافیه فی دین أو دنیا فمنک وحدک لا شریک لک، لک الحمد والشکر بها علیّ حتی ترضی» [۵۷۸] .

دعاء نوح علی قومه

سأل سدیر الإمام أبا جعفر (علیه السلام) عن دعاء نوح علی قومه فقال له: [صفحه ۲۲۳] أرأیت نوحاً حین دعا علی قومه فقال: (رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیاراً إنک إن تذرهم یضلوا عبادک ولا یلدوا إلّا فاجراً کفاراً) إنه کان عالماً بهم؟ فأجابه (علیه السلام): «أوحی الله الیه: انه لا یؤمن من قومک إلّا من قد آمن. فعند ذلک دعا علیهم بهذا الدعاء» [۵۷۹] .

اسماعیل أول من تکلم بالعربیه

ونقل الإمام أبو جعفر (علیه السلام) لأصحابه أنّ نبیّ الله إسماعیل هو أول من فتق لسانه باللغه العربیه، بقوله (علیه السلام): «أول من فتق لسانه بالعربیه المبینه إسماعیل، وهو ابن عشر سنه» [۵۸۰] .

نفی الامیه عن النبی الأکرم

روی علی بن اسباط فقال: قلت لأبی جعفر(علیه السلام): إن الناس یزعمون أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) لم یکتب، ولم یقرأ! فأنکر (علیه السلام) ذلک وقال: «أنّی یکون ذلک؟!! وقد قال الله تعالی: (هو الذی بعث فی الاُمیّین رسولاً منهم یتلوا علیهم آیاته ویزکّیهم ویعلّمهم الکتاب والحکمه وإن کانوا من قبل لفی ضلال مبین) [۵۸۱] کیف یعلمهم الکتاب والحکمه ولیس یحسن أن یقرأ ویکتب؟!». وانبری علی بن اسباط فقال للإمام: لمَ سُمّی النبیّ الاُمّی؟ فأجابه الإمام: «لأنه نسب الی مکه، وذلک قول الله عزّوجلّ: (لتنذر اُم القری ومن حولها) فاُم القری مکه، فقیل اُمی» [۵۸۲] . [صفحه ۲۲۵]

مع السیره النبویه المبارکه

استعاره النبی السلاح من صفوان

وروی الطبری بسنده عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السلام) أنّه قال: لما أجمع رسول الله (صلی الله علیه وآله) السیر الی هوازن لیلقاهم ذکر له أن عند صفوان بن اُمیه أدراعاً وسلاحاً، فأرسل الیه فقال: یا أبا اُمیه وهو یومئذ مشرک أعرنا سلاحک هذا نلق فیه عدوّنا غداً. فقال له صفوان: أغصباً یا محمد؟ قال: بل عاریه مضمونه، حتی نؤدیها إلیک، قال: لیس بهذا بأس، فأعطاه مائه درع بما یصلحها من السلاح، وزعموا أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) سأله أن یکفیه حملها ففعل. قال الإمام أبو جعفر(علیه السلام): فمضت السُنّه أن العاریه مضمونه [۵۸۳] . وقد ألمع الإمام الی أن هذه الحادثه قد استفید منها القاعده الفقهیه وهو ان العاریه مضمونه مع التفریط، فمن استعار شیئاً فقد ضمنه حتی یؤدیه الی صاحبه.

مسیره خالد الی بنی جذیمه

وروی ابـن هشـام بسـنده عن الإمـام أبی جعفر (علیه السـلام): ان رسـول الله (صـلی الله علیه وآله) بعث خالـد بن الولیـد الی بنی جـذیمه حین فتح مکه داعیاً الی الله، ولم یبعثه مقاتلاً إلّا أنّ خالداً أغار علیهم فأوجسوا منه خیفه فبادروا الی أسـلحتهم فحملوها، فلما رأی خالد ذلک قال لهم: ضـعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، [صفحه ۲۲۶] ووثقوا بقوله، فوضعوا سلاحهم، إلّا أ نّه غدر بهم، فأمر بتکتیفهم ثم عرضـهم علی السـیف، فقتل منهم من قتل، ولما انتهی خبرهم الی النبی (صلی الله علیه وآله) بلغ به الحزن أقصـاه ورفع یـدیه بالـدعاء، وقـال: «اللهم إنی أبرأ إلیک مما صـنع خالـد». ودعا النبی (صـلی الله علیه وآله) الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال له: «اخرج الی هؤلاء القوم، فانظر فی أمرهم، واجعل أمر الجاهلیه تحت

قدميك». وخرج عليّ (عليه السلام) حتى جاءهم، ومعه مال، فَودى لهم الدماء، وما اُصيب لهم من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب [۵۸۴] حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلّا ودّاه، وبقيت معه بقيه من المال، فقال لهم عليّ: هل بقى لكم بقيه من دم أو مال لم يؤدَّ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإنى اُعطيكم هذه البقيه من هذا المال، احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مما يعلم ولا تعلمون، فأعطاهم ثم رجع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر، فقال (صلى الله عليه وآله): أصبت وأحسنت، وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستقبل القبله شاهراً يديه، حتى كان يرى ما تحت منكبيه، وهو يقول: «اللهم إنى ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» وكرر ذلك ثلاث مرات [۵۸۵] . هذه بعض رواياته عن السيره النبويه المباركه، وقد آثرنا الايجاز والإشاره فحسب. [صفحه ۲۲۷]

مع سيره الإمام على

وتحدث الإمام أبو جعفر (عليه السلام) فى كثير من أحاديثه عن سيره جدّه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) رائد الحق والعداله بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإليك نموذجاً من ما رواه: روى زراره بن أعين عن أبيه، عن الإمام أبى جعفر (عليه السلام) قال: كان عليّ (عليه السلام) إذا صلّى الفجر لم يزل معقباً الى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوماً، فمرّ برجل فرماه بكلمه هجر ولم يسم أبو جعفر ذلك الرجل فرجع الإمام، وصعد المنبر، وأمر فنودى الصلاه جامعه، فلمّا حضر الناس، حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه، ثم

قال: «أيها الناس انه ليس شيء أحب الى الله، ولا أعم نفعاً من حلم إمام وفقهه، ولا شيء أبغض إلى الله، ولا أعم ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا- وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله، إلّا عزاً، ألا- وان الذل فى طاعه الله أقرب الى الله من التعزز فى معصيته، ثم قال: أين المتكلم آنفاً؟ فلم يستطع الانكار، فقال: ها أناذا يا أمير المؤمنين، فقال: أما إنى لو أشاء لقلت. فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل لذلك فقال: «قد عفوت وصفحت» [۵۸۶] . [صفحه ۲۲۸]

من الملاحم التى أخبر عنها الإمام الباقر

۱ قال أبو جعفر الدوانيقى: كنت هارباً من بنى اُميه أنا وأخى أبو العباس فمررنا بمسجد النبى(صلى الله عليه وآله) ومحمد بن على جالس، فقال(عليه السلام) لرجل إلى جانبه: كأنى بهذا الأمر قد صار الى هذين، وأشار إلينا، فجاء الرجل وأخبرنا بمقالته، فملنا إليه وقلنا له: يابن رسول الله! ما الذى قلت؟ فقال (عليه السلام): «هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ولكنكم تسيئون إلى ذريتى، وعترتى فالويل لكم» [۵۸۷] فكان كما أخبر (عليه السلام) وقد أساء المنصور حينما ولّى الخلافه إلى ذريّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعترته، فنكّل بهم كأفظع ما يكون التنكيل وقد قاست عتره رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى عهد هذا الطاغيه من صنوف العذاب ما لم تره عين فى عهد الاُمويين فقد كانت أيامه عليهم كلها محنه وألماً وعذاباً. ۲ ومما أنبأ عنه الإمام أبو جعفر (عليه السلام) أنه أخبر عن الحجر الأسود وأنّه يعلق فى الجامع الأعظم فى الكوفه [۵۸۸] وتحقق ذلك أيام

القرامطه فقد أخذوه من الكعبه، وجعلوه فی جامع الكوفه; معتقدين أن الحج يدور مداره، وقد أرادوا ان يكون الحج إلى مسجد الكوفه، وبقی فيه مده تقرب من عشرين عاماً ثم اُرجع إلى مكانه. ۳ ومن الملاحم التی أخبر عنها: غزو نافع بن الأزرق لمدينه النبی(صلى الله عليه وآله)، وإباحتها لجنوده، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أبی فی مجلس عام إذ اطرق برأسه إلى الأرض ثم رفعه وقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل [صفحه ۲۲۹] عليكم مدينتكم فی أربعه الآف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثه أيام متواليه، فيقتل مقاتلكم، وتلقون منه بلاءاً لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل أی السنه التی تأتی فخذوا حذركم، واعلموا أن الذی قلت لكم هو كائن لابد منه»، فلم يلتفت أهل المدينه إلى كلامه، وقالوا: لا يكون هذا أبداً، فلما كانت السنه المقبله حمل أبو جعفر(عليه السلام) عياله، واصطحب معه جماعه من بنی هاشم، وخرجوا من المدينه، فجاء نافع بن الأزرق فدخلها فی أربعه آلاف واستباحها ثلاثه أيام، وقتل فيها خلقاً كثيراً [۵۸۹] واستبان لأهل المدينه مدى صدق الإمام فی إخباره. ۴ وأخبر الإمام الباقر(عليه السلام) عن شهاده أخيه زيد بن على فقد قال زيد ابن حازم: كنت مع أبی جعفر (عليه السلام) فمرّ بنا زيد بن على فقال لی أبو جعفر(عليه السلام): «أما رأيت هذا؟ ليخرجن بالكوفه، وليقتلن، وليطافن برأسه» [۵۹۰] ولم تمض الأيام حتى قتل زيد بالكوفه وطيف برأسه فی الأقطار والأمصار. ۵ ومن الأحداث التی أخبر عنها الإمام أبو جعفر(عليه السلام) هو ما أخبر به من هدم دار هشام بن عبد الملك، وهی من أضخم

الـدور فی المـدینه، وکـان قـد بناهـا بأحجار الزیت. قال (علیه السـلام): «اما والله لتهـدمنّ، أما والله لتنـدر أحجار الزیت»، قال أبو حـازم: فلمـا سـمعت هـذا تعجّبت منه وقلت: من یهـدمها وأمیر المؤمنین هشـام قـد بناها! فلما مات هشام وولی الخلافه من بعـده الولید أمر بهدمها، ونقل أحجار الزیت منها حتی ندرت فی یثرب [۵۹۱] . [صفحه ۲۳۰]

من التراث الفقهی للإمام الباقر

اشاره

وتحـدث الإمام ابو جعفر (علیه السـلام)عن حکم القتال والحرب فی الإسـلام حینما سأله رجل من شـیعته عن حروب الامام أمیر المؤمنین علی(علیه السـلام) فقال له: «بعث الله محمداً (صـلی الله علیه وآله) بخمسه أسـیاف: ثلاثه منها شاهره لا تغمد حتی تضع الحرب أوزارهـا، ولن تضع الحرب أوزارهـا حتی تطلع الشـمس من مغربهـا فـإذا طلعت الشـمس من مغربها أمن الناس کلهم فی ذلک الیوم فیومئذ لا ینفع نفساً إیمانها لم تکن آمنت من قبل أوکسبت فی إیمانها خیراً، وسـیف مکفوف، وسـیف منها مغمود، سله إلی غیرنا، وحکمه إلینا. فأما السـیوف الثلاثه الشاهره: فسیف علی مشرکی العرب، قال الله عز وجل: (فاقتلوا المشرکین حیث وجـدتموهم وخذوهم واحصـروهم واقعدوا لهم کل مرصد) [۵۹۲] (فإن تابوا واقاموا الصـلاه وآتوا الزکاه فاخوانکم فی الـدین) [۵۹۳] هؤلاء لا یقبل منهم إلاّ القتل أو الـدخول فی الإسـلام، وأموالهم فیء وذراریهم سبی علی ما سن رسول الله(صـلی الله علیه وآله) فإنه سبی وعفا، وقبل الفداء. والسـیف الثانی: علی أهل الذمه قال الله سـبحانه (وقولوا للناس حسـناً) [۵۹۴] نزلت هذه الآیه فی أهل الذمه، ونسـخها قوله: (قاتلوا الذین لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الآخر ولا یحرمون ما حرم الله ورسوله ولا یدینون دین الحق من الذین أوتوا الکتاب حتی یعطوا الجزیه عن ید وهم صاغرون)

[۵۹۵] فمن كان منهم فى دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزيه [صفحه ۲۳۱] أو القتل، وما لهم فىء، وذراريهم سبى، فاذا قبلوا الجزيه على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم، وحلت لنا مناكحهم [۵۹۶] ومن كان منهم فى دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام والجزيه أو القتل. والسيف الثالث: على مشركى العجم كالترك والديلم والخزر، قال الله عزّوجلّ: فى أول السوره التى يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم، ثم قال: (فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها) [۵۹۷] . فأما قوله: (فإما مناً بعد) يعنى بعد السبى منهم «وأما فداء» يعنى المفاداه بينهم، وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول فى الإسلام، ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا فى الحرب. وأما السيف المكفوف: فسيف على أهل البغى والتأويل قال الله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله) [۵۹۸] فلما نزلت هذه الآيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسأل النبى (صلى الله عليه وآله) من هو؟ فقال: خاصف النعل يعنى أمير المؤمنين وقال عمار ابن ياسر: قاتلت بهذه الرايه مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثلاثاً [۵۹۹] وهذه الرابعه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر [۶۰۰] لعلمنا أنا على الحق، وانهم على الباطل، وكانت السيره فيهم من أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل ما كان من رسول الله (صلى الله

علیه وآله) فی أهل مکه یوم فتحها فإنه لم یسب لهم ذریه، وقال: من أغلق بابه فهو [صفحه ۲۳۲] آمن، ومن القی سلاحه فهو آمن، وکذلک قال أمیر المؤمنین(علیه السلام): یوم البصره نادی فیهم لا تسبوا لهم ذریه، ولا تدفِّفوا علی جریح [۶۰۱] ولا تتبعوا مدبراً، ومن اغلق بابه والقی سلاحه فهو آمن. والسیف المغمود: فالسیف الذی یقام به القصاص قال الله عزّوجلّ:(النفس بالنفس والعین بالعین) [۶۰۲] فسله إلی اولیاء المقتول وحکمه إلینا. فهذه السیوف التی بعث الله بها محمداً (صلی الله علیه وآله) فمن جحدها أو جحد واحداً منها و شیئاً من سیرها فقد کفر بما انزل الله تبارک وتعالی علی محمد نبیه» [۶۰۳] . واستمد فقهاء المسلمین الاحکام التی رتبوها علی قتال أهل البغی من سیره الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی حرب الجمل، کما أخذوا عن أئمه الهدی (علیهم السلام) الکثیر من الاحکام فی هذا الباب.

المسح علی الخفین

وجوّز فقهاء المذاهب الإسلامیه المسح علی الخفین فی الوضوء، ولم یشترطوا مماسّه الید لظاهر القدمین [۶۰۴] وأمّا أئمه أهل البیت (علیهم السلام) فقد اعتبروا المماسّه واشترطوها ولم یسوغوا غیرها، یقول الربیع: سألت أبا اسحاق عن المسح، فقال: أدرکت الناس یمسحون یعنی علی الخفین حتی لقیت رجلاً من بنی هاشم لم أر مثله قط یقال له: محمد بن علی بن الحسین فسألته عن المسح، فنهانی عنه، وقال: «لم یکن أمیر المؤمنین (علیه السلام) یمسح، وکان یقول: سبق [صفحه ۲۳۳] الکتاب المسح علی الخفین» [۶۰۵] . لقد دل الکتاب العظیم علی اعتبار المماسه إذ قال تعالی: (وامسحوا برؤوسکم وأرجلکم) والآیه ظاهره أشد الظهور فیما حکم به أهل البیت (علیهم السلام).

مس الفرج لا ینقض الوضوء

وذهب الشافعی إلی أنّ مسّ الفرج من نواقض الوضوء، وتمسّک بذلک بما روی عن ابن عمر وسعد بن أبی وقاص وأبی هریره وعائشه وسعید بن المسیب، وسلیمان بن یسار من أن مسّ الفرج من نواقض الوضوء. أما الامام أبو جعفر (علیه السلام) وسائر أئمه أهل البیت (علیهم السلام) فإنهم لا یرون ذلک، فقد روی زراره عن أبی جعفر (علیه السلام) أنه قال: «لیس فی القبله ولا المباشره، ولا مس الفرج وضوء» [۶۰۶] .

الجهر فی صلاه الاخفات

وذهب فقهاء المذاهب الإسلامیه إلی أن الجهر فی صلاه الإخفات أو الإخفات فی صلاه الجهر متعمداً غیر مبطل للصلاه، أما فی فقه مذهب أهل البیت (علیهم السلام) فإنه مبطل للصلاه، فقد روی زراره عن الامام أبی جعفر(علیه السلام) فی رجل جهر فیما لا ینبغی الاجهار فیه أو أخفی فیما لا ینبغی الإخفاء فیه، فقال (علیه السلام): «إنْ فعل ذلک متعمداً فقد نقض صلاته وعلیه الإعاده، وإن فعل ذلک ناسیاً أو ساهیاً أو لا یدری فلا شیء علیه وقد تمّت صلاته» [۶۰۷] . [صفحه ۲۳۴]

الصلاه علی آل النبی فی التشهد

وذهب أکثر فقهاء المسلمین الی وجوب الصلاه علی آل النبی (صلی الله علیه وآله) فی التشهد، وقد روی جابر الجعفی عن الإمام أبی جعفر (علیه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من صلی صلاه لم یصلّ فیها علیّ، ولا علی أهل

بيتى لم تقبل منه» [٦٠٨] . هذه نماذج من المسائل الفقهيه الكثيره التى تكلّم عنها الإمام أبو جعفر (عليه السلام).

من وصايا الإمام الباقر

وزوّد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) تلميذه العالم جابر بن يزيد الجعفى بهذه الوصيه الخالده الحافله بجميع القيم الكريمه والمثل العليا التى يسمو بها الانسان فيما لو طبقها على واقع حياته، وهذا بعض ما جاء فيها: «أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وان خانوك فلا تخن، وان كذبت فلا تغضب، وان مدحت فلا تفرح، وان ذممت فلا تجزع، وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبه مما خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك. واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً فى تزهيده، راغباً فى ترغيبه، خائفاً من تخويفه [صفحه ٢٣٥] فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبائناً للقرآن، فماذا الذى يغرّك من نفسك. إن المؤمن معنىّ بمجاهده نفسه ليغلبها على هواها، فمره يقيم إودها ويخالف هواها فى محبه الله، ومره تصرعه نفسه فيتبع

هواها فينعشه الله، فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر، ويفزع الى التوبه والمخافه فيزداد بصيره ومعرفه لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله يقول: (إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) [۶۰۹] . يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً الى الشكر، واستقلل من نفسك كثير الطاعه لله إزراءاً على النفس [۶۱۰] وتعرضاً للعفو. وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرّز فى خالص العمل من عظيم الغفله بشده التيقظ، واستجلب شده التيقظ بصدق الخوف، واحذر خفى التزين بحاضر الحياه، وتوقّ مجازفه الهوى بدلاله العقل، وقف عند غلبه الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء. وانزل ساحه القناعه باتقاء الحرص، وادفع عظيم الحرص بايثار القناعه، واستجلب حلاوه الزهاده بقصر الأمل، واقطع اسباب الطمع ببرد اليأس. وسد سبيل العجب بمعرفه النفس، وتخلص الى راحه النفس بصحه التفويض، واطلب راحه البدن بإجمام [۶۱۱] القلب، وتخلّص الى اجمام القلب بقله الخطأ. وتعرّض لرقه القلب بكثره الذكر فى الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن. وتحرّز من ابليس بالخوف الصادق، وإياك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك فى الخوف الصادق. [صفحه ۲۳۶] وتزيّن لله عزّوجلّ بالصدق فى الاعمال، وتحبّب إليه بتعجيل الانتقال. وإياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى. وإياك والغفله ففيها تكون قساوه القلب، وإياك والتوانى فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون. واسترجع سالف الذنوب بشده الندم، وكثره الاستغفار. وتعرض للرحمه وعفو الله بحسن المراجعه، واستعن على حسن المراجعه بخالص الدعاء، والمناجاه فى الظلم. وتخلّص الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطاعه. واستجلب زياده النعم بعظيم الشكر، والتوسل الى عظيم الشكر بخوف زوال

النعم. واطلب بقاء العزّ بإماته الطمع، وادفع ذل الطمع بعز اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببعد الهمه. وتزود من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغيه عند امكان الفرصه، ولا امكان كالايام الخاليه مع صحه الابدان. وإياك والثقه بغير المأمون فإن للشر ضراوه كضراوه الغذاء. واعلم انه لا علم كطلب السلامه، ولا سلامه كسلامه القلب، ولا عقل كمخالفه الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين. ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوه كغلبه الهوى. ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك للدنيا، ولا معرفه كمعرفتك بنفسك. ولا نعمه كالعافيه، ولا عافيه كمساعده التوفيق، ولا شرف كبعد الهمه، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسه فى الدرجات. ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدّى كالجور، ولا جور كموافقه الهوى، ولا طاعه كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبه كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلّه اليقين، ولا قلّه [صفحه ۲۳۷] يقين كفقد الخوف ولا فقد خوف كقلّه الحزن على فقد الخوف. ولا مصيبه كاستهانتك بالذنب، ورضاك بالحاله التى أنت عليها. ولا فضيله كالجهاد، ولا جهاد كمجاهده الهوى، ولا قوه كردّ الغضب. ولا معصيه كحب البقاء، ولا ذلّ كذلّ الطمع، وإياك والتفريط عند إمكان الفرصه فإنه ميدان يجرى لأهله بالخسران...» [۶۱۲] . وبهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض كلماته الحكيمه التى تمثّل أصاله الفكر والإبداع. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

پاورقی

[۱] المناقب: ۲ / ۲۸۶.

[۲] ائمتنا: ۱ / ۳۹۶، عن أعيان الشيعه: ۴ ق۲ / ۲۰.

[۳] بحار الانوار: ۱۱ / ۸۲.

[۴] كشف الغمه: ۲۱۲.

[۵] ائمتنا: ۱ / ۳۹۶، عن اعيان الشيعه: ۴ ق۲ / ۸۵.

[۶] المناقب: ۲ / ۲۷۸.

[۷] بحار الانوار: ۱۱ /

[۸] فی رحاب أئمه أهل البیت: ۴ / ۱۰.

[۹] کشف الغمه: ۲۲۱. [

[۱۰] الائمه الاثنا عشر: ۸۱.

[۱۱] مطالب السؤول: ۸۰، کشف الغمه: ۲ / ۳۲۹ والصواعق المحرقه: ۳۰۴ مع اختلاف یسیر.

[۱۲] المدخل الی موسوعه العتبات المقدسه ۲۰۱.

[۱۳] حلیه الأولیاء: ۳ / ۱۸۰.

[۱۴] اخبار الدول: ۱۱۱.

[۱۵] الفصول المهمه: ۲۰۱.

[۱۶] وفیات الاعیان: ۳ / ۳۱۴.

[۱۷] الصواعق المحرقه: ۳۰۵.

[۱۸] سبائک الذهب: ۷۲.

[۱۹] مناقب آل أبی طالب: ۳ / ۳۳۷، بحارالأنوار: ۴۶ / ۲۸۹، الأنوار البهیّه: ۱۴۲، مستدرک البحار: ۲ / ۳۸۳.

[۲۰] بحار الانوار: ۱۱ / ۶۶.

[۲۱] عیون الاخبار وفنون الآثار: ۲۱۸.

[۲۲] تأریخ دمشق: ۵۱ / ۵۲، عیون الاخبار لابن قتیبه: ۳ / ۵۷.

[۲۳] الفصول المهمه: ۲۲۷.

[۲۴] عیون الاخبار: ۳ / ۲۰۸.

[۲۵] البیان والتبیین: ۱۵۸.

[۲۶] عن شرح شافیه أبی فراس: ۲ / ۱۷۶.

[۲۷] المصدر السابق.

[۲۸] حياه الإمام محمد الباقر(عليه السلام): ۱ / ۱۲۴.

[۲۹] شرح شافيه أبى فراس: ۲ / ۱۷۶.

[۳۰] فى رحاب ائمه اهل البيت (عليهم السلام): ۴ / ۱۲.

[۳۱] المصدر السابق.

[۳۲] الارشاد: ۲۹۹.

[۳۳] صفه الصفوه: ۲ / ۶۳.

[۳۴] عيون الاخبار وفنون الآثار: ۲۱۷، والارشاد: ۲۲۹.

[۳۵] صفه الصفوه: ۲ / ۶۳.

[۳۶] المصدر السابق.

[۳۷] راجع تاريخ ابن عساكر: ۵۱ / ۴۴.

[۳۸] تذكره الحفاظ: ۱ / ۱۲۵، تأريخ ابن عساكر: ۵۱ / ۴۴، حليه الأولياء: ۳ / ۱۸۲.

[۳۹] فروع الكافى: ۳ / ۳۲۳.

[۴۰] سفعات النار: هى لفحات السعير التى تغير بشره الانسان لشده حرارتها.

[۴۱] فروع الكافى: ۳ / ۳۲۲.

[۴۲] صفه الصفوه: ۲ / ۶۳، نور الأبصار: ۱۳۰.

[۴۳] مناقب ابن شهرآشوب: ۴ / ۱۸۳.

[۴۴] حليه الأولياء: ۳ / ۱۸۶، ترجمه محمّد بن على الباقر(عليه السلام)، رقم ۲۳۵; صفه الصفوه: ۲ / ۶۳.

[۴۵] فى رحاب أئمه أهل البيت (عليهم السلام): ۴ / ۶.

[۴۶]

دعائم الإسلام: ۲ / ۱۵۸.

[۴۷] البدایه والنهایه: ۹ / ۳۱۰، حیاه الإمام محمد الباقر: ۱ / ۱۱۵ ۱۳۴ بتصرّف.

[۴۸] تهذیب اللغات والاسماء: ۱ / ۸۷، وفیات الاعیان: ۳ / ۳۸۴.

[۴۹] عن الدر النظیم من مصورات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین تسلسل (۲۸۷۹).

[۵۰] أصول الکافی: ۱ / ۴۶۹.

[۵۱] وفیات الاعیان: ۳ / ۳۱۴، تذکره الحفاظ: ۱ / ۱۲۴.

[۵۲] دلائل الامامه: ۹۴.

[۵۳] اخبار الدول: ۱۱۱، وفیات الاعیان: ۳ / ۳۱۴.

[۵۴] تأریخ الیعقوبی: ۲ / ۳۲۰.

[۵۵] عن عیون المعجزات للحسین بن عبد الوهاب من مخطوطات مکتبه الإمام الحکیم تسلسل (۹۷۵).

[۵۶] دلائل الامامه: ۹۴.

[۵۷] اعیان الشیعه: ق۱ / ۴ / ۴۶۴.

[۵۸] راجع جنات الخلود، وناسخ التواریخ. حیاه الإمام الباقر(علیه السلام).

[۵۹] تذکره الحفاظ: ۱ / ۱۲۴، نزهه الجلیس: ۲ / ۳۶.

[۶۰] عن جامع المقال للشیخ الطریحی.

[۶۱] عیون الاخبار وفنون الآثار: ۲۱۳، عمده الطالب: ۱۸۳.

[۶۲] عن مرآه الزمان فی تواریخ الاعیان: ۵ / ۷۸ من مصورات مکتبه الإمام الحکیم.

[۶۳] عن تاریخ ابن عساکر: ۵۱ / ۴۱ من مصورات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین.

[۶۴] غایه الاختصار: ۶۴.

[۶۵] الوافی بالوفیات: ۴ / ۱۰۳.

[۶۶] اُصول الکافی: ۱ / ۴۶۹.

[۶۷] اخبار الدول: ۱۱۱، جوهره الکلام فی مدح الساده الاعلام: ۱۳۲.

[۶۸] اعیان الشیعه: ق۱ / ۴ / ۴۷۱.الکشح: ما بین الخاصره الی الضلع الخلف، والضامر هو الهزیل والخفیف اللحم. راجع مختار الصحاح. ظ.

[۶۹] علل الشرائع: ۲۳۴.

[۷۰] المناقب: ۴ / ۱۴۷.

[۷۱] اثبات الهداه: ۵ / ۱۷۶.

[۷۲] حلیه الأولیاء: ۳ / ۱۸۹.

[۷۳] فی رحاب ائمه أهل البیت (علیهم السلام): ۴ / ۴.

[۷۴] الفتوح: ۵ / ۱۵۳.

[۷۵] تاریخ الخمیس: ۲ / ۳۰۰.

[۷۶] الکامل فی التاریخ: ۴ / ۱۱۳.

[۷۷] البدایه والنهایه: ۹ / ۱۳۸.

[۷۸] شرح نهج البلاغه: ۹ / ۱۳۸.

[۷۹] المصدر

السابق: ۱۱ / ۴۶.

[۸۰] کفایه الأثر: ۱۴۴ ۱۴۵.

[۸۱] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۷۸، تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۳۲۰، سیر أعلام النبلاء: ۴ / ۴۰۴.

[۸۲] إعلام الوری بأعلام الهدی: ۲۰۷.

[۸۳] کفایه الأثر: ۲۳۷.

[۸۴] المصدر السابق: ۲۳۹.

[۸۵] کفایه الأثر: ۲۴۱.

[۸۶] بحار الانوار: ۴۶ / ۳۲۰.

[۸۷] کفایه الاثر: ۲۴۳.

[۸۸] کفایه الأثر: ۲۳۹.

[۸۹] الکافی: ۱ / ۳۰۵.

[۹۰] أهل البیت، تنوع أدوار ووحده هدف: ۵۹.

[۹۱] أهل البیت، تنوع ادوار ووحده هدف: ۱۳۱ ۱۳۲ و۱۴۷ ۱۴۸.

[۹۲] أهل البیت تنوع أدوار ووحده هدف: ۱۴۴.

[۹۳] أهل البیت، تنوع ادوار ووحده هدف: ۷۹ ۸۰ مع بعض التصرّف.

[۹۴] تاریخ ابن کثیر: ۸ / ۲۶۰.

[۹۵] النزاع والتخاصم للمقریزی: ۸.

[۹۶] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۲۱۹.

[۹۷] المصدر السابق: ۲۱۸.

[۹۸] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۹۰، ط ۱، الأعلمی بیروت، ۱۴۱۳ ه.

[۹۹] مختصر تاریخ دمشق: ۱۵ / ۲۱۹، ترجمه عبدالملک بن مروان رقم ۲۱۰. [

[۱۰۰] تاریخ ابن کثیر: ۹ / ۶۴.

[۱۰۱] تاریخ القضاعی: ۷۲.

[۱۰۲] الیعقوبی: ۲ / ۳۱۱.

[۱۰۳] المأفون: الضعیف الرأی.

[۱۰۴] شرح ابن أبی الحدید: ۱۵ / ۲۵۷.

[۱۰۵] نهایه الإرب: ۲۱ / ۳۳۴.

[۱۰۶] تاریخ ابن کثیر: ۹ / ۱۳۲.

[۱۰۷] تهذیب التهذیب: ۲ / ۳۱۱.

[۱۰۸] شذرات الذهب: ۱ / ۱۰۶ ۱۰۷.

[۱۰۹] مروج الذهب: ۳ / ۸۶.

[۱۱۰] حیاه الحیوان للدمیری: ۱ / ۱۶۷.

[۱۱۱] تهذیب التهذیب: ۲ / ۲۱۱، تیسیر الوصول: ۴ / ۳۱، التنبیه والاشراف: ۳۱۸، معجم البلدان: ۵ / ۳۴۹.

[۱۱۲] حیاه الحیوان: ۱ / ۱۷۰، تاریخ الطبری.

[۱۱۳] طبقات ابن سعد: ۶ / ۶۶.

[۱۱۴] مروج الذهب: ۳ / ۷۴.

[۱۱۵] حیاه الحیوان: ۱ / ۱۷۱.

[۱۱۶] تهذیب التهذیب: ۲ / ۲۱۱.

[۱۱۷] النزاع والتخاصم للمقریزی: ۲۷، رسائل الجاحظ: ۲۹۷.

[۱۱۸] شرح النهج: ۱۵ / ۲۴۲.

[١١٩] العقد الفريد: ٣ / ١٤٩.

[١٢٠] شرح

نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۱ / ۴۳ ۴۴، تاریخ الشیعه: ۴۰.

[۱۲۱] حیاه الإمام الحسن بن علی: ۲ / ۳۳۶.

[۱۲۲] تاریخ الیعقوبی: ۳ / ۶۸.

[۱۲۳] مروج الذهب: ۳ / ۶۸.

[۱۲۴] تهذیب تاریخ دمشق لابن عساکر: ۴ / ۵۰، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۸۴، تاریخ ابن کثیر: ۹ / ۶۳.

[۱۲۵] حیاه الحیوان للدمیری: ۱ / ۱۷۰.

[۱۲۶] معجم البلدان: ۵ / ۳۴۹.

[۱۲۷] تهذیب التهذیب: ۲ / ۲۱۲.

[۱۲۸] الدر النظیم: ۱۸۸، ضیاء العالمین الجزء الثانی فی أحوال الإمام الباقر(علیه السلام).

[۱۲۹] حیاه الحیوان للدمیری: ۱ / ۹۱ ۹۲، المحاسن والأضداد للبیهقی، المطالعه العربیه: ۱ / ۳۱.

[۱۳۰] البدایه والنهایه: ۹ / ۶۸.

[۱۳۱] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۲۲۰.

[۱۳۲] تاریخ أبی الفداء: ۱ / ۲۰۹.

[۱۳۳] تاریخ الخلفاء: ۲۲۳.

[۱۳۴] تاریخ ابن الأثیر: ۴ / ۱۳۸.

[۱۳۵] المصدر السابق.

[۱۳۶] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۲۲۳.

[۱۳۷] الاناقه فی مآثر الخلافه: ۱ / ۱۳۳.

[۱۳۸] تاریخ ابن الأثیر: ۴ / ۱۳۸.

[۱۳۹] المصدر السابق: ۴ / ۱۳۸.

[۱۴۰] تاریخ ابن عساکر: ۵ / ۸۰.

[۱۴۱] الجهشیاری: ۳۲.

[۱۴۲] مروج الذهب: ۳ / ۱۱۳.

[۱۴۳] تاریخ ابن الأثیر: ۴ / ۱۵۱.

[۱۴۴] نهایه الإرب: ۲۱ / ۳۵۵.

[۱۴۵] تاریخ دمشق: ۲ / ۴۷، تاریخ الأُمم والملوک: ۵ / ۱۶۷ ۱۶۸.

[۱۴۶] تاریخ ابن الأثیر: ۴ / ۱۵۴، حوادث سنه ۹۹ ه.

[۱۴۷] الإمام محمّد الباقر(علیه السلام): ۲ / ۴۷ ۴۸.

[۱۴۸] المناقب: ۴ / ۲۰۷ ۲۰۸.

[۱۴۹] هکذا فی الأصل والصحیح ثم اقطعها عثمان مروان.

[۱۵۰] تاریخ بن الأثیر: ۴ / ۱۶۴.

[۱۵۱] سفینه البحار: ۲ / ۲۷۲.

[۱۵۲] بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۵۱.

[۱۵۳] تاریخ دمشق: ۵۴ / ۲۷۰.

[۱۵۴] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۴۸.

[۱۵۵] حیاه الإمام موسی بن جعفر: ۱ / ۳۵۰.

[۱۵۶] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۴۸.

[۱۵۷] تاریخ ابن الأثیر: ۴ /

.۱۶۱

[۱۵۸] الانافه فی مآثر الخلافه: ۱ / ۱۴۲.

[۱۵۹] تاریخ ابن الأثیر: ۴ / ۱۶۱.

[۱۶۰] المصدر السابق: ۹ / ۲۳۲.

[۱۶۱] العقد الفرید: ۳ / ۱۸۰.

[۱۶۲] الطبقات الکبری: ۵ / ۹۵.

[۱۶۳] الکامل فی التاریخ: ۵ / ۱۲۱.

[۱۶۴] البخلاء: ۱۵۰.

[۱۶۵] اخبار الدول: ۲ / ۲۰۰.

[۱۶۶] انساب الأشراف: ۸ / ۳۹۹ طبعه دار الفکر المحققه ۱۴۱۷ ه.

[۱۶۷] البخلاء: ۱۵۰.

[۱۶۸] بحار الأنوار: ۱۱ / ۷۵.

[۱۶۹] الختار: الغدر.

[۱۷۰] التناوش: التناول.

[۱۷۱] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۰۳ ۲۰۴.

[۱۷۲] بحار الأنوار: ۱۱ / ۷۵.

[۱۷۳] ذکر الیعقوبی أن هشاماً حجّ سنه ۱۰۶ هجریه.

[۱۷۴] البرجاس: جاء فی معجم المعرّبات الفارسیه: أن (البرجاس) هدف، «شی فی الهواء، معلّق علی رأس رمح أو نحوه» وهو معرّب ویراد به: هدف السهم.

[۱۷۵] دلائل الإمامه: ۱۰۴ ۱۰۶.

[۱۷۶] الدر النظیم: ۱۹۰، دلائل الإمامه: ۱۰۶.

[۱۷۷] المناقب: ۴ / ۶۹۰، بحار الأنوار: ۱۱ / ۷۵، راجع حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السلام): ۲ / ۴۰ ۶۶.

[۱۷۸] المنتظم فی تاریخ الأمم والملوک: ۷ / ۳.

[۱۷۹] المصدر السابق: ۷ / ۱۲.

[۱۸۰] الکامل فی التاریخ: ۵ / ۱۱.

[۱۸۱] المنتظم: ۷ / ۱۳.

[۱۸۲] الکامل فی التاریخ: ۵ / ۱۳ وما بعدها.

[۱۸۳] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۳۰۴.

[۱۸۴] الکامل فی التاریخ: ۴ / ۵۷۷.

[۱۸۵] الکامل فی التاریخ: ۳ / ۱۷۸.

[۱۸۶] البدایه والنهایه: ۹ / ۱۶۱.

[۱۸۷] الاحکام السلطانیه: ۱۳، الماوردی.

[۱۸۸] الکامل فی التاریخ: ۵ / ۶۲.

[۱۸۹] تاریخ ابن خلدون: ۵ / ۱۵۱.

[۱۹۰] البدایه والنهایه: ۹ / ۲۳۲.

[۱۹۱] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۰۶.

[۱۹۲] بحار الانوار: ۴۶ / ۲۸۳.

[۱۹۳] الاغانی: ۶ / ۲۱۹.

[۱۹۴] البدایه والنهایه: ۹ / ۱۶۵.

[۱۹۵] مروج الذهب: ۳ / ۱۷۷.

[۱۹۶] الاغانی: ۱ / ۳۱۷.

[۱۹۷] المصدر السابق: ۴ / ۲۷۲.

[۱۹۸] مروج الذهب: ۳ /

.۱۹۶

[۱۹۹] الاغانی: ۱۵ / ۲۹۵.

[۲۰۰] المصدر السابق: ۸ / ۳۴۶.

[۲۰۱] الاغانی: ۷ / ۱۰۹.

[۲۰۲] المصدر السابق: ۱ / ۳۳۹.

[۲۰۳] مروج الذهب: ۳ / ۷۶.

[۲۰۴] شرح نهج البلاغه: ۸ / ۱۲۱.

[۲۰۵] بحار الانوار: ۲۵ / ۲۹۷.

[۲۰۶] المصدر السابق: ۲۵ / ۲۹۷.

[۲۰۷] المصدر السابق: ۲۵ / ۲۸۳.

[۲۰۸] المصدر السابق: ۶۷ : ۱۰۱.

[۲۰۹] المصدر السابق: ۴۶ / ۲۹۱.

[۲۱۰] بحار الانوار: ۵ / ۲۹۸.

[۲۱۱] المصدر السابق: ۳ / ۲۸۵.

[۲۱۲] المصدر السابق: ۳ / ۲۶۵.

[۲۱۳] المصدر السابق: ۳ / ۳۲۶.

[۲۱۴] المصدر السابق: ۶۹ / ۲۹۷.

[۲۱۵] بحار الأنوار: ۶۷ / ۲۱۱.

[۲۱۶] المصدر السابق: ۳ / ۲۶۴.

[۲۱۷] المصدر السابق: ۲ / ۲۹۸.

[۲۱۸] بحار الانوار: ۴۶ / ۳۱۳ ۳۱۵.

[۲۱۹] بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۰۸، ۳۱۶.

[۲۲۰] راجع مبحث ملامح وأبعاد هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السلام).

[۲۲۱] الاحتجاج: ۲ / ۱۸۴.

[۲۲۲] أعیان الشیعه: ۱ / ۶۵۳.

[۲۲۳] بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۵۷.

[۲۲۴] تاریخ المذاهب الاسلامیه: ۶۸۹.

[۲۲۵] المحاسن: ۲۰۷.

[۲۲۶] المصدر السابق: ۲۰۵.

[۲۲۷] الکافی: ۱ / ۳۹۹.

[۲۲۸] کشف الغمّه: ۲ / ۱۲۰.

[۲۲۹] رجال الکشی: ۲۱۵.

[۲۳۰] سیر أعلام النبلاء: ۴ / ۴۰۱.

[۲۳۱] تاریخ المذاهب الإسلامیه: ۳۶۱.

[۲۳۲] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۷۹.

[۲۳۳] اعلام الوری: ۲۹۴.

[۲۳۴] الاحکام فی أصول الاحکام لابن حزم: ۲ / ۱۳۱.

[۲۳۵] سنن النسائی: ۱ / ۴۲.

[۲۳۶] تمهید لتأریخ الفلسفه الاسلامیه: ص۲۰۲.

[۲۳۷] اعلام الوری: ۲۷۰.

[۲۳۸] الوحده الاسلامیه: ۹۹.

[۲۳۹] تهذیب الاحکام: ۶ / ۱۸۰.

[۲۴۰] المصدر السابق: ۶ / ۱۸۱.

[۲۴۱] الخصال: ۱ / ۴۲.

[۲۴۲] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۲۳.

[۲۴۳] بحار الانوار: ۲۷ / ۲۲۲.

[۲۴۴] المصدر السابق: ۲ / ۱۳۵.

[۲۴۵] المصدر السابق: ۲۷ / ۵۱.

[۲۴۶] الکافی: ۱ / ۱۸۴.

[۲۴۷] الخصال: ۱ / ۱۱۶.

[۲۴۸] بحار الانوار: ۲۷ / ۲۴۴.

[۲۴۹] الکافی: ۲ / ۷۴.

[۲۵۰] بحار الانوار: ۶۵ / ۱۴۹.

[۲۵۱]

شرح نهج البلاغه: ۱۱ / ۴۲، ۴۴.

[۲۵۲] الکافی: ۵ / ۱۰۷.

[۲۵۳] بحار الانوار: ۲ / ۱۲۲.

[۲۵۴] بحار الأنوار: ۷۲ / ۳۷۵.

[۲۵۵] الکافی: ۵ / ۱۱۲، کتاب المعیشه، باب بیع السلاح منهم.

[۲۵۶] المحاسن: ۹۳.

[۲۵۷] بحار الانوار: ۷۲ / ۳۹۹.

[۲۵۸] المصدر السابق.

[۲۵۹] الشجن: القرع من کل شیء.

[۲۶۰] بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۲۰.

[۲۶۱] المصدر السابق: ۷۵ / ۱۸۲.

[۲۶۲] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۷۷.

[۲۶۳] المصدر السابق: ۲۳ / ۷۹.

[۲۶۴] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۰۶.

[۲۶۵] عبدالله الباهر أخو الإمام الباقر(علیه السلام)، کان من أبرز علماء المسلمین فی فضله، وسموّ منزلته العلمیه، وقد روی عن أبیه علوماً شتی، وکتب الناس عنه ذلک. «غایه الاختصار ۱۰۶». وأما عمر بن علی بن الحسین(علیه السلام) فهو أخو الإمام الباقر(علیه السلام) أیضاً کان فاضلاً جلیلاً ووُلّی صدقات النبی(صلی الله علیه وآله) وصدقات أمیر المؤمنین(علیه السلام) وکان ورعاً سخیّاً، ویروی عنه، قال: یشترط علی من ابتاع صدقات علی(علیه السلام) أن یثلم فی الحائط کذا وکذا ثلمه لا یمنع من دخله أن یأکل منه. وکذلک زید الشهید فإنه ثالث إخوته، وکان من أجلّ علماء المسلمین وقد تخصص فی علوم کثیره کعلم الفقه والحدیث والتفسیر وعلم الکلام وغیرها، وهو الذی تبنّی حقوق المظلومین والمضطهدین، وقاد سیرتهم النضالیه فی ثروته الخالده التی نشرت الوعی السیاسی فی المجتمع الإسلامی وساهمت مساهمه إیجابیه وفعّاله فی الإطاحه بالحکم الاُموی.

[۲۶۶] سفینه البحار: ۲ / ۲۷۳.

[۲۶۷] مقتل الخوارزمی: ۲ / ۱۱۳.

[۲۶۸] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۱۳.

[۲۶۹] الخصال: ۱ / ۲۶.

[۲۷۰] الکافی: ۲ / ۲۰۸.

[۲۷۱] المصدر السابق: ۲ / ۱۱۲.

[۲۷۲] المصدر السابق: ۲ / ۱۴۲.

[۲۷۳] المصدر السابق: ۲ / ۷۲.

[۲۷۴] الکافی: ۱ / ۶۰.

[۲۷۵] المصدر السابق: ۲ / ۱۸۸.

[۲۷۶] المصدر

السابق: ۲ / ۱۵۲.

[۲۷۷] المحاسن: ۱۰۲.

[۲۷۸] الخصال: ۱ / ۳۱۷.

[۲۷۹] تحف العقول: ۲۲۰.

[۲۸۰] المصدر السابق: ۲۱۷.

[۲۸۱] المصدر السابق: ۲۲۰.

[۲۸۲] المصدر السابق: ۲۱۳.

[۲۸۳] الخصال: ۱ / ۲۲۳.

[۲۸۴] صفه الصفوه: ۲ / ۱۰۹.

[۲۸۵] تحف العقول: ۲۱۶.

[۲۸۶] المحاسن: ۱۰۳.

[۲۸۷] المصدر السابق.

[۲۸۸] تحف العقول: ۲۱۴.

[۲۸۹] الکافی: ۵ / ۷۳.

[۲۹۰] المصدر السابق: ۵ / ۷۸.

[۲۹۱] المصدر السابق.

[۲۹۲] تفسیر نور الثقلین: ۵ / ۵۲۷.

[۲۹۳] الخصال: ۱ / ۱۰.

[۲۹۴] الکافی: ۴ / ۲.

[۲۹۵] المصدر السابق: ۲ / ۷۴.

[۲۹۶] المصدر السابق: ۲ / ۱۳۴.

[۲۹۷] المصدر السابق: ۲ / ۱۳۱.

[۲۹۸] سفینه البحار: ۲ / ۴۵۲.

[۲۹۹] الخصال: ۱ / ۸۴.

[۳۰۰] أمالی الصدوق: ۳۵۹.

[۳۰۱] الکافی: ۳ / ۵۰۶.

[۳۰۲] وسائل الشیعه: ۹ / ۲۹.

[۳۰۳] الکافی: ۳ / ۵۰۵.

[۳۰۴] المصدر السابق: ۳ / ۵۴۸.

[۳۰۵] الخصال: ۱ / ۴۸.

[۳۰۶] المحاسن: ۹۹.

[۳۰۷] وسائل الشیعه: ۹ / ۲۹.

[۳۰۸] الکافی: ۲ / ۲۹۳.

[۳۰۹] وسائل الشیعه: ۹ / ۲۳۱.

[۳۱۰] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۲۹.

[۳۱۱] المحاسن: ۲۴۴.

[۳۱۲] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۸۱.

[۳۱۳] المحاسن: ۲۳۸.

[۳۱۴] تحف العقول: ۲۱۷.

[۳۱۵] المصدر السابق: ۲۱۸.

[۳۱۶] المحاسن: ۹۲، ۹۳.

[۳۱۷] الکافی: ۲ / ۷۴.

[۳۱۸] المصدر السابق: ۲ / ۱۸.

[۳۱۹] الخصال: ۱ / ۲۷۸.

[۳۲۰] المحاسن: ۱۵۱.

[۳۲۱] النحل (۱۶): ۴۳.

[۳۲۲] البقره (۲): ۱۴۳.

[۳۲۳] البقره (۲): ۱۴۳.

[۳۲۴] التوبه (۹): ۱۱۹.

[۳۲۵] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۱۹۴، ۱۹۵.

[۳۲۶] المحاسن: ۱۵۵.

[۳۲۷] الکافی: ۲ / ۷۴.

[۳۲۸] المصدر السابق: ۲ / ۷۳.

[۳۲۹] تحف العقول: ۲۲۰.

[۳۳۰] بحار الأنوار: ۶۵ / ۱۶۸.

[۳۳۱] بحار الأنوار: ۶۵ / ۱۸۹.

[۳۳۲] الکافی: ۲ / ۲۳۴.

[۳۳۳] تحف العقول: ۲۰۶، مستدرک الوسائل: ۱ / ۴۶۰.

[۳۳۴] الکافی: ۲ / ۷۴.

[۳۳۵] تحف العقول: ۲۱۴.

[۳۳۶] المصدر السابق.

[۳۳۷] جامع الأخبار: ۲۷۰.

[۳۳۸] تحف العقول: ۲۱۲.

[۳۳۹] تحف العقول: ۲۱۲، ۲۱۳.

[۳۴۰] جامع الاخبار: ۳۱۳.

[۳۴۱] تحف العقول: ۲۱۵.

[۳۴۲] الكافی: ۲

/ ۷۲.

[۳۴۳] المحاسن: ۲۶۳.

[۳۴۴] الکافی: ۲ / ۳۱۱.

[۳۴۵] وسائل الشیعه: ۱۶ / ۵۹.

[۳۴۶] المصدر السابق: ۱۶ / ۶۰.

[۳۴۷] الکافی: ۲ / ۳۱۶.

[۳۴۸] کشف الغمه: ۲ / ۱۴۸.

[۳۴۹] تحف العقول: ۲۱۸.

[۳۵۰] تفسیر العیاشی: ۱ / ۶۸.

[۳۵۱] تحف العقول: ۲۱۷.

[۳۵۲] الکافی: ۲ / ۲۴۵.

[۳۵۳] وسائل الشیعه: ۱۶ / ۲۴.

[۳۵۴] الخصال: ۱ / ۱۵.

[۳۵۵] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۸۶.

[۳۵۶] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۸۶.

[۳۵۷] حلیه الاولیاء: ۳ / ۱۸۷.

[۳۵۸] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۸۵.

[۳۵۹] وسائل الشیعه: ۱۶ / ۱۲.

[۳۶۰] تحف العقول: ۲۱۹.

[۳۶۱] الکافی: ۱ / ۳۲.

[۳۶۲] حلیه الاولیاء: ۳ / ۱۹۲.

[۳۶۳] المصدر السابق: ۳ / ۱۸۳.

[۳۶۴] تذکره الخواص: ۳۰۴.

[۳۶۵] الکافی: ۱ / ۷۰.

[۳۶۶] المصدر السابق: ۱ / ۴۷.

[۳۶۷] الکافی: ۱ / ۳۵.

[۳۶۸] المصدر السابق: ۱ / ۴۱.

[۳۶۹] المصدر السابق: ۱ / ۴۱.

[۳۷۰] المصدر السابق: ۱ / ۴۱.

[۳۷۱] المصدر السابق: ۱ / ۵۰.

[۳۷۲] المصدر السابق: ۱ / ۴۲.

[۳۷۳] الکافی: ۱ / ۴۳.

[۳۷۴] المصدر السابق: ۱ / ۲۲۲.

[۳۷۵] المصدر السابق: ۱ / ۲۲۸.

[۳۷۶] المصدر السابق: ۱ / ۳۹۹.

[۳۷۷] المحاسن: ۲۱۳.

[۳۷۸] بحار الانوار: ۴۶ / ۳۲۸.

[۳۷۹] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۷۹.

[۳۸۰] المصدر السابق: ۲۳ / ۸۳.

[۳۸۱] دور أهل البیت (علیهم السلام) فی بناء الجماعه الصالحه: ۱ / ۱۳۳.

[٣٨٢] الإرشاد: ٢٦٤.

[٣٨٣] بحار الأنوار: ٩٨ / ١.

[٣٨٤] المصدر السابق: ٤٤ / ٢٩٣.

[٣٨٥] المصدر السابق: ٩٨ / ٤.

[٣٨٦] مقتل الحسين للمقرّم: ١٠٦.

[٣٨٧] بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٨.

[٣٨٨] المصدر السابق: ٥١ / ١٣٩.

[٣٨٩] بحار الأنوار: ٥١ / ١٤٠.

[٣٩٠] حليه الأولياء: ٣ / ١٨٤.

[٣٩١] تحف العقول: ٢١٧ ٢١٨.

[٣٩٢] الارشاد: ٢٦٦.

[٣٩٣] بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤، ٤٨، ٦٠، ٥٦.

[٣٩٤] الصافات (٣٧): ٨٣.

[٣٩٥] القصص (٢٨): ١٥.

[٣٩٦] بحار الأنوار: ٦٥ / ١٢ ١٣.

[٣٩٧]

المحاسن: ۱۵۷.

[۳۹۸] المصدر السابق: ۱۵۷.

[۳۹۹] بحار الأنوار: ۶۵ / ۱۶.

[۴۰۰] المصدر السابق: ۶۵ / ۲۹، ۳۰، ۵۸، ۴۴.

[۴۰۱] بحار الأنوار: ۶۵ / ۱۶.

[۴۰۲] بشاره المصطفی: ۱۶.

[۴۰۳] بحار الأنوار: ۶۵ / ۱۷۸.

[۴۰۴] بشاره المصطفی: ۵۵، ۵۶.

[۴۰۵] الزمر (۳۹): ۵۳.

[۴۰۶] قرب الاسناد: ۲۹.

[۴۰۷] بحار الأنوار: ۶۵ / ۳۱.

[۴۰۸] الکافی: ۴ / ۵۴۹.

[۴۰۹] المصدر السابق.

[۴۱۰] الخصال: ۱ / ۲۲.

[۴۱۱] المصدر السابق: ۱ / ۱۸۳.

[۴۱۲] الکافی: ۱ / ۴۰۴.

[۴۱۳] المحاسن: ۲۶۳.

[۴۱۴] تحف العقول: ۲۱۳.

[۴۱۵] جامع الاخبار: ۲۵۲.

[۴۱۶] تحف العقول: ۲۱۴.

[۴۱۷] المصدر السابق: ۲۱۶.

[۴۱۸] المصدر السابق: ۲۱۳.

[۴۱۹] تحف العقول: ۲۱۰، والمعروف عند علماء مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) أن النكاح الجائز مع أهل الذمّه هو النكاح المؤقت فحسب.

[۴۲۰] الكافى: ۵ / ۳۱.

[۴۲۱] المصدر السابق: ۵ / ۵۶۸.

[۴۲۲] وسائل الشيعه: ۲۶ : ۳۱۹.

[۴۲۳] بحار الأنوار: ۷۲ / ۳۹۹.

[۴۲۴] المصدر السابق: ۷۲ / ۳۹۹.

[۴۲۵] بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۸۳.

[۴۲۶] المصدر السابق: ۷۱ / ۲۲۵.

[۴۲۷] كفايه الأثر: ۲۵۱.

[۴۲۸] رجال الكشى: ۲۰۴.

[۴۲۹] الكافى: ۵ / ۱۱۲.

[۴۳۰] الكافى: ۲ / ۴۵.

[۴۳۱] أمالى الطوسى: ۲ / ۱۲۳.

[۴۳۲] الكافى: ۵ / ۷۳ ۷۴.

[۴۳۳] المصدر السابق: ۵ / ۷۵.

[۴۳۴] المصدر السابق: ۵ / ۸۵.

[۴۳۵] النساء (۴): ۳۲.

[۴۳۶] الکافی: ۵ / ۸۰.

[۴۳۷] المصدر السابق: ۵ / ۱۲۶.

[۴۳۸] الکافی: ۵ / ۱۴۷.

[۴۳۹] المصدر السابق: ۵ / ۱۱۶.

[۴۴۰] تحف العقول: ۲۰۹.

[۴۴۱] بحار الأنوار: ۹۴ / ۳۷۹، طبعه ثانیه: ۹۷ / ۳۷۹.

[۴۴۲] بحار الأنوار: ۶۹ / ۶۶، طبعه ثانیه: ۷۲ / ۶۶.

[۴۴۳] الکافی: ۶ / ۲۷۰.

[۴۴۴] المصدر السابق.

[۴۴۵] الکافی: ۳ / ۴۹۸.

[۴۴۶] الکافی: ۳ / ۵۰۵.

[۴۴۷] المصدر السابق: ۳ / ۵۰۶.

[۴۴۸] تهذیب الاحکام: ۴ / ۱۳۶.

[۴۴۹] الکافی: ۱ / ۴۵۸.

[۴۵۰] المصدر السابق: ۱ / ۴۵۸.

[۴۵۱] من لا یحضره الفقیه: ۲ / ۳۰.

[۴۵۲]

الکافی: ۳ / ۵۵۵.

[۴۵۳] المصدر السابق: ۳ / ۵۴۵.

[۴۵۴] الکافی: ۳ / ۵۴۹.

[۴۵۵] وسائل الشیعه: ۹ / ۲۳۱.

[۴۵۶] الکافی: ۳ / ۵۰۰.

[۴۵۷] المصدر السابق: ۳ / ۵۰۲.

[۴۵۸] المصدر السابق: ۳ / ۵۶۴.

[۴۵۹] الکافی: ۳ / ۵۴۸.

[۴۶۰] المصدر السابق: ۱ / ۵۳۹.

[۴۶۱] المصدر السابق: ۴ / ۶.

[۴۶۲] المصدر السابق: ۴ / ۲۹.

[۴۶۳] المصدر السابق: ۴ / ۵۱.

[۴۶۴] ثواب الاعمال: ۱۶۸.

[۴۶۵] صفه الصفوه: ۲ / ۱۱۲.

[۴۶۶] الفصول المهمه: ۲۱۵.

[۴۶۷] مختصر تاریخ دمشق: ۲۳ / ۸۵.

[۴۶۸] الکافی: ۴ / ۲۰.

[۴۶۹] المصدر السابق: ۵ / ۲۹۲.

[۴۷۰] الکافی: ۲ / ۹۹.

[۴۷۱] المصدر السابق: ۲ / ۱۰۳.

[۴۷۲] المصدر السابق: ۲ / ۱۱۸.

[۴۷۳] مکارم الأخلاق: ۲۱۴.

[۴۷۴] من لا یحضره الفقیه: ۳ / ۲۷۸.

[۴۷۵] مکارم الاخلاق: ۲۱۵.

[۴۷۶] المصدر السابق: ۲۱۷.

[۴۷۷] مکارم الأخلاق: ۲۱۶.

[۴۷۸] المصدر السابق: ۲۱۶.

[۴۷۹] من لا یحضره الفقیه: ۳ / ۲۷۹.

[۴۸۰] مکارم الاخلاق: ۲۲۲.

[۴۸۱] المصدر السابق: ۲۲۳.

[۴۸۲] مراجعه کتاب: تربیه الطفل فی الإسلام، اصدار مرکز الرساله.

[۴۸۳] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۳۲۰.

[۴۸۴] الکافی: ۲ / ۱۶۲.

[۴۸۵] الکافی: ۲ / ۳۴۹.

[۴۸۶] المصدر السابق: ۲ / ۱۵۲.

[۴۸۷] رجال الکشی: ۲۲۴.

[۴۸۸] وسائل الشیعه: ۱۲ / ۱۲۶.

[۴۸۹] المصدر السابق: ۱۲ / ۱۲۷.

[۴۹۰] المحاسن: ۹۸.

[۴۹۱] الکافی: ۲ / ۱۶۶.

[۴۹۲] الکافی: ۲ / ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۵، ۲۰۷، ۲۰۸.

[۴۹۳] وسائل الشیعه: ۱۵ / ۲۸۵.

[۴۹۴] الکافی: ۲ / ۱۷۳.

[۴۹۵] المصدر السابق: ۲ / ۱۸۸.

[۴۹۶] المصدر السابق: ۲ / ۱۶۹.

[۴۹۷] الکافی: ۲ / ۱۸۰.

[۴۹۸] المصدر السابق: ۲ / ۱۸۱.

[۴۹۹] المصدر السابق.

[۵۰۰] الکافی: ۲ / ۱۸۳، ۱۸۴.

[۵۰۱] المصدر السابق: ۲ / ۳۴۵.

[۵۰۲] المصدر السابق: ۲ / ۳۵۵.

[۵۰۳] المصدر السابق: ۲ / ۳۶۰.

[۵۰۴] المصدر السابق: ۲ / ۳۶۹.

[۵۰۵] الکافی: ۲ / ۳۷۱.

[۵۰۶] المصدر السابق: ۲ / ۳۸۲.

[۵۰۷] الکافی: ۲ / ۲۰۱.

[۵۰۸] الکافی: ۲

/ ۵۰۲.

[۵۰۹] المصدر السابق: ۲ / ۳۶۵.

[۵۱۰] المصدر السابق: ۲ / ۳۵۴.

[۵۱۱] وسائل الشیعه: ۱۲ / ۲۴۲.

[۵۱۲] المصدر السابق: ۱۲ / ۱۷۰.

[۵۱۳] وسائل الشیعه: ۱۲ / ۱۷۳.

[۵۱۴] الکافی: ۲ / ۳۷۲.

[۵۱۵] المصدر السابق: ۲ / ۳۷۶.

[۵۱۶] الکافی: ۲ / ۲۳۴.

[۵۱۷] المصدر السابق: ۲ / ۲۲۰.

[۵۱۸] کفایه الأثر: ۲۵۳.

[۵۱۹] المصدر السابق: ۲۵۴.

[۵۲۰] اثبات الوصیّه: ۱۵۲.

[۵۲۱] المصدر السابق: ۱۵۵.

[۵۲۲] کفایه الاثر: ۲۵۲.

[۵۲۳] القصص (۲۸): ۵.

[۵۲۴] الکافی: ۱ / ۳۰۶.

[۵۲۵] اثبات الوصیّه: ۱۵۵.

[۵۲۶] الفصول المهمه: ۲۲۲. وفی الکافی: ۱ / ۳۰۷ أن تکون لک الحجه.

[۵۲۷] مناقب آل ابی طالب: ۴ / ۲۰۳، الصواعق المحرقه: ۳۰۷.

[۵۲۸] الإمام جعفر الصادق: ۴.

[۵۲۹] المصدر السابق: ۶۳.

[۵۳۰] بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۱۲.

[۵۳۱] أخبار الدول: ۱۱۱.

[۵۳۲] بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۱۶.

[۵۳۳] نور الأبصار: ۱۳۱، الأئمه الاثنی عشر لابن طولون: ۲۸۱.

[۵۳۴] راجع بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۰۹ ۳۱۱.

[۵۳۵] اصول الکافی: ۱ / ۳۰۶.

[۵۳۶] اصول الکافی: ۱ / ۳۰۶.

[۵۳۷] صفه الصفوه: ۲ / ۶۳، تاریخ ابن الوردی: ۱ / ۱۸۴، تاریخ أبی الفداء: ۱ / ۲۱۴.

[۵۳۸] بحار الأنوار: ۱۱ / ۶۲.

[۵۳۹] الفلو بفتح الفاء، وضم اللام وتشدید الواو المهر الصغیر، والاثنی فلوه، والجمع أفلا.

[۵۴۰] أمالی الشیخ الطوسی: ۱۲۵، راجع حیاه الإمام محمد الباقر لفضیله الشیخ باقر شریف القرشی: ۲ / ۳۸۶ ۳۹۵.

[۵۴۱] حیاه الإمام محمد الباقر، باقر شریف القرشی: ۱ / ۱۷۴.

[۵۴۲] البیان فی تفسیر القرآن: ۲۶۷.

[۵۴۳] فرائد الاصول: ۲۸.

[۵۴۴] تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام: ۳۲۷، الفهرست للشیخ الطوسی: ۹۸، وحقق هذا التفسیر المحامی السید شاکر الغرباوی إلّا انه لم یقدمه للنشر.

[۵۴۵] طه (۲۰): ۸۲.

[۵۴۶] مجمع البیان: ۷ / ۲۳ طبع بیروت.

[۵۴۷] المائده (۵): ۶۷.

[۵۴۸] مجمع البیان: ۴ / ۲۲۳.

[۵۴۹] القدر (۹۷): ۴.

[۵۵۰] دعائم

الإسلام: ۱ / ۳۳۴.

[۵۵۱] الشعراء (۲۶): ۹۴.

[۵۵۲] اصول الكافى: ۱ / ۴۷.

[۵۵۳] الانبياء (۲۱): ۷.

[۵۵۴] اصول الكافى: ۱ / ۲۱۱.

[۵۵۵] الاسراء (۱۷): ۷۱.

[۵۵۶] اصول الكافى: ۱ / ۲۱۵.

[۵۵۷] فاطر (۳۵): ۳۲.

[۵۵۸] اصول الكافى: ۱ / ۲۱۴.

[۵۵۹] سوره الحجر (۱۵): ۷۵.

[۵۶۰] أصول الكافى: ۱ / ۲۱۹.

[۵۶۱] الجن (۷۲): ۱۶.

[۵۶۲] اصول الكافى: ۱ / ۲۲۰.

[۵۶۳] الرعد (۱۳): ۴۳.

[۵۶۴] أصول الكافى: ۱ / ۲۲۹ مجمع البيان: ۶ / ۳۰۱ روى عن أبى جعفر أنها نزلت فى آل البيت (عليهم السلام).

[۵۶۵] اُصول الكافى: ۱ / ۱۴۰، وراجع مقدمه صحيح مسلم.

[۵۶۶] حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، للاستاذ باقر شريف القرشى: ۱۴۰ ۱۴۱ عن ناسخ التواريخ: ۲ / ۲۱۹.

[۵۶۷] الخصال: ص۴.

[۵۶۸] الانعام (۶): ۱۰۳.

[۵۶۹] نسب هذا الحديث الى الإمام الجواد (عليه السلام).

[۵۷۰] اُصول الکافی: ۱ / ۸۲.

[۵۷۱] یصعق: أی یهلک، ویضعف.

[۵۷۲] اُصول الکافی: ۱ / ۸۸ ۸۹.

[۵۷۳] النساء (۴): ۵۹.

[۵۷۴] اُصول الکافی: ۱ / ۱۸۵.

[۵۷۵] أمالی الصدوق: ۵۴۴.

[۵۷۶] الخصال: ۲۱۹.

[۵۷۷] أمالی الصدوق: ۲۷۴.

[۵۷۸] علل الشرائع: ۲۹.

[۵۷۹] علل الشرائع: ۳۱.

[۵۸۰] البیان والتبیین: ۳ / ۲۹۰.

[۵۸۱] الجمعه (۶۲): ۲.

[۵۸۲] علل الشرایع: ۱۲۵.

[۵۸۳] تأریخ الطبری: ۳ / ۷۳ طبع دار المعارف.

[۵۸۴] المیلغه: الاناء یلغ فیه الکلب أو یسقی فیه. فقد أعطی علیٌّ (علیه السلام) دیته.

[۵۸۵] السیره النبویه لابن هشام: ۲ / ۴۲۹ ۴۳۰.

[۵۸۶] شرح النهج: ۴ / ۱۰۹ ۱۱۰.

[۵۸۷] دلائل الامامه: ۹۶.

[۵۸۸] اتعاض الحنفاء للمقریزی: ۲۴۵.

[۵۸۹] نور الابصار: ۱۳۰، جوهره الکلام فی مدح الساده الاعلام: ۱۳۴، الخرایج والجرایح: ۸۰ من مخطوطات مکتبه الحکیم.

[۵۹۰] نور الابصار: ص ۱۳۱.

[۵۹۱] دلائل الامامه: ۱۱۰.

[۵۹۲] التوبه (۹): ۵.

[۵۹۳] التوبه (۹): ۱۱.

[۵۹۴] البقره (۲): ۸۳.

[۵۹۵] التوبه (۹): ۲۹.

[۵۹۶] فی التهذیب والکافی «مناکحتهم».

[۵۹۷] محمد (۴۷): ۴.

[۵۹۸] الحجرات

(۴۹): ۹.

[۵۹۹] الثلاث: التی قاتل مع تلک الرایه الصحابی العظیم عمار بن یاسر هی: یوم بدر ویوم أحد ویوم حنین، وکان یتزعم تلک الحروب أبو سفیان عمید الأمویین.

[۶۰۰] هجر: بالتحریک بلده بالیمن، کما إنها اسم لجمیع أرض البحرین.

[۶۰۱] لاتدففوا علی جریح: أی لا تجهزوا علیه.

[۶۰۲] المائده (۵): ۴۵.

[۶۰۳] تحف العقول: ص۲۸۸ ۲۹۰، ورواه الکلینی فی فروع الکافی، والشیخ الصدوق فی الخصال، والشیخ الطوسی فی التهذیب.

[۶۰۴] الخلاف: ۱ / ۱۸.

[۶۰۵] روضه الواعظین: ۲۴۳، وهذا النصّ یفید أنّ الکتاب لا یوافق المسح علی الخفّین.

[۶۰۶] الخلاف: ۱ / ۲۳.

[۶۰۷] المصدر السابق: ۱ / ۱۳۰.

[۶۰۸] الخلاف: ۱ / ۱۳۱.

[۶۰۹] الاعراف (۷): ۲۰۱.

[۶۱۰] ازراءاً علی النفس: أی احتقاراً واستخفافاً بها.

[۶۱۱] الجمام: بالفتح الراحه.

[۶۱۲] تحف العقول: ۲۸۴ ۲۸۶.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹